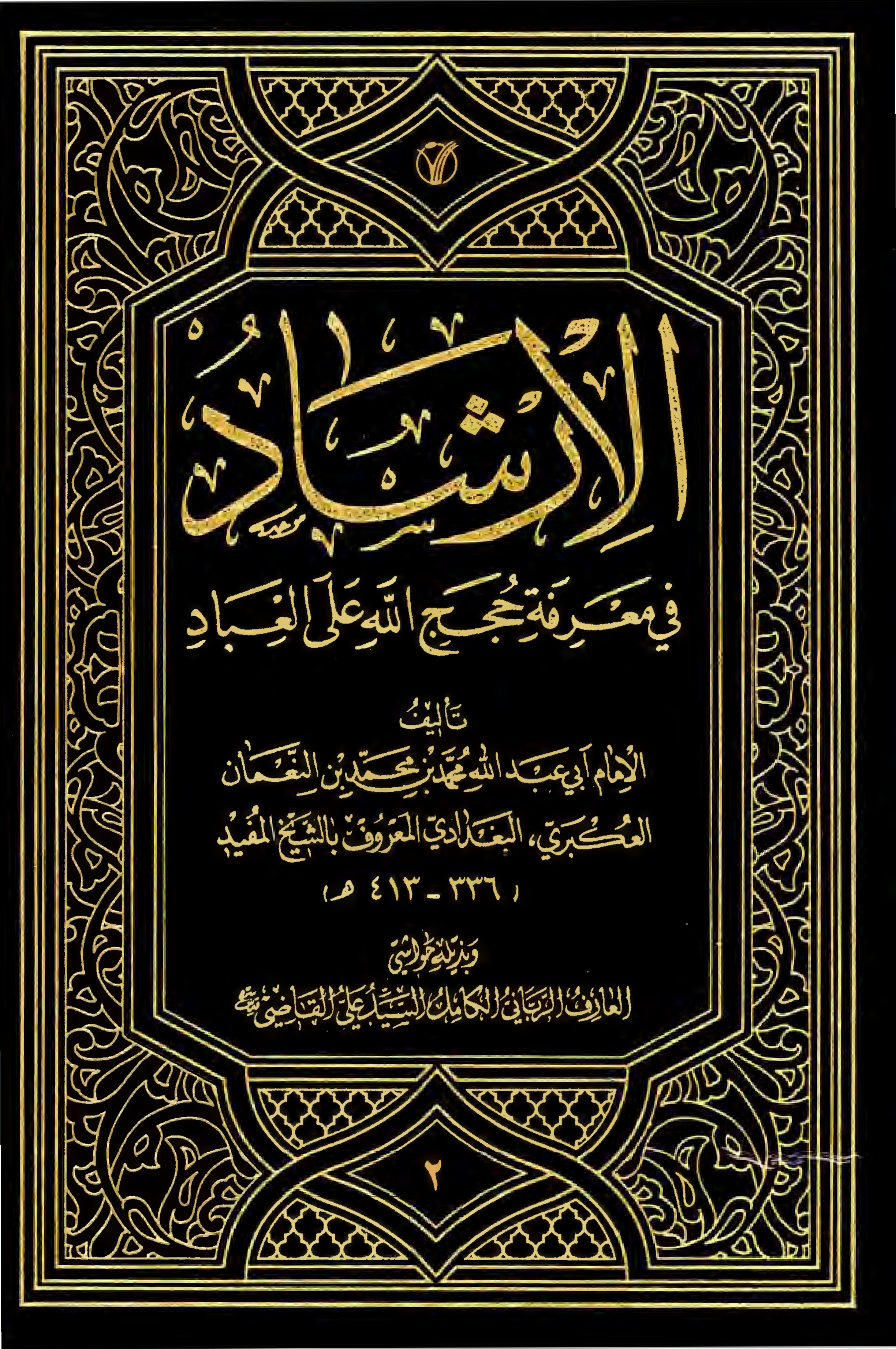


الإرشاد
في معرفة حجج الله على العباد
تأليف
الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان
العكبري، البغدادي المعروف بالشيخ المفيد
(٣٣٦ - ٤١٣ هـ)
وبذيله حواشي
العارف الرباني الكامل السيد علي القاضي
٢


سیره
امامان
۱۱
۱
۲۱



دار زین العابدین (ع)

ایران. قم. پاساژ قدس. محل رقم ۳۶

تلفون ۳۷۷۳۲۷۳۶ نقال ۰۹۱۲۴۵۱۲۵۶۳

www.zeln.ir


الإرشاد
في معرفة حجج الله على العباد

دار زين العابدين

© 2020 Dar Zeinolabedin

ايران. قم. پاساژ قدس. محل رقم ٣٦
تلفون ٣٧٧٣٢٦٣١ نقال ٠٩١٢٤٥١٢٥٦٣

ايران. قم. مجتمع ناشران. محل رقم ١٢٥
تلفون ٣٧٧٣٢٧٣١ نقال ٠٩١٢٧٤٨١٥٨٦

www.zein.ir

يهدى ثواب هذا العمل الى روح المرحوم المغفور له

السيد عقيل زين العابدين الموسوي

شابك جلد ٢: ٦ - ٧٢ - ٦٠٨١ - ٦٢٢ - ٩٧٨
شابك دوره: ٢ - ٧٠ - ٦٠٨١ - ٦٢٢ - ٩٧٨

9786226081702



الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ٢

تأليف: الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد

وبذيله حواشي: العارف الرباني الكامل السيد علي القاضي

تحقيق: فالح عبد الرزاق العبيدي

الطبعة: الأولى ١٣٩٨ هـ.ش ٢٠٢٠م

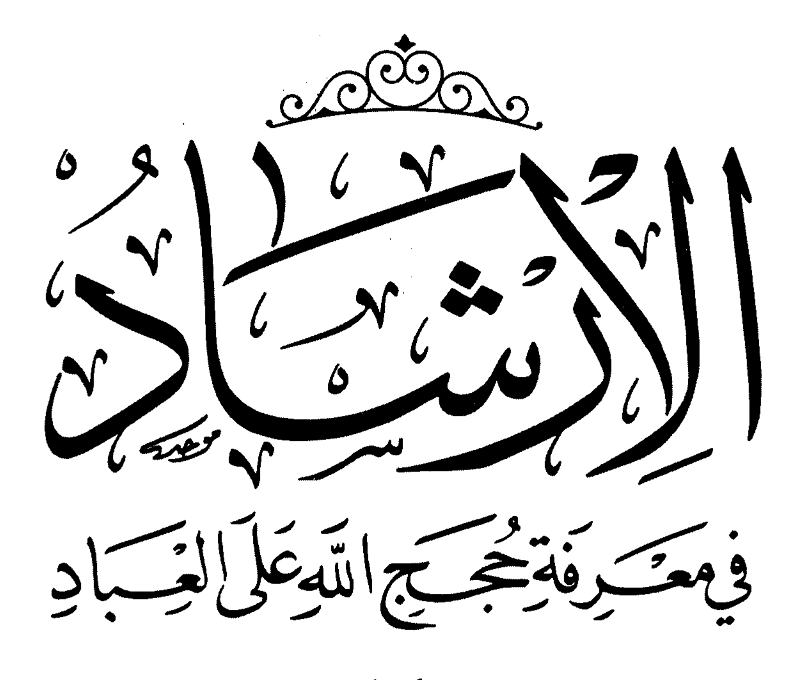
الكمية: ٥٠٠ نسخة

عدد الصفحات: ٣٤٨ صفحة

تصميم الغلاف: السيد مسلم السيد زين العابدين

سازمان اسناد و كتابخانه ملى جمهورى اسلامى ايران

سرشناسه: مفيد، محمدبن‌محمد، ٣٣٦ - ٤١٣ق.
Mufid, Muhammad ibn Muhammad
عنوان و نام پديدآورنده: الارشاد في معرفة حجج الله على العباد/ لمؤلفه محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد؛ وبذيله حواشي العارف الرباني السيد علي القاضي؛ تحقيق فالح عبد الرزاق العبيدي.
مشخصات نشر: قم: دار زين‌العابدين، ١٤٤١ هـ = ٢٠٢٠ م = ١٣٩٨.
مشخصات ظاهرى: ٢ج.
شابك: ١٥٠٠٠٠٠ ريال: دوره: 978-622-6081-70-2؛ ج.١: 978-622-6081-71-9؛ ج.٢: 978-622-6081-72-6؛
وضعيت فهرست نويسى: فيپا.
يادداشت: عربى.
يادداشت: كتابنامه.
موضوع: ائمه اثناعشر.
موضوع: Imams (Shiites)
موضوع: امامت.
موضوع: Imamate
شناسه افزوده: قاضى، سيدعلى، ١٢٨٢ ـ ١٣٦٦ ق.
شناسه افزوده: عبيدى، فالح عبدالرزاق، -
شناسه افزوده: Ubaydi, Falih Abd al-Razzaq
رده بندى كنگره: BP ٣٦/٥/ م ٧ الف ٤ ١٣٩٨
رده بندى ديويى: ٢٩٧/٩٥
شماره كتابشناسى ملى: ٥٤٥٠٦٠١



تأليف

الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان

العكبري، البغدادي المعروف بالشيخ المفيد

(٣٣٦ - ٤١٣ هـ)

وبذيله حواشي

العارف الرباني الكامل السيد علي القاضي (قدس سره)

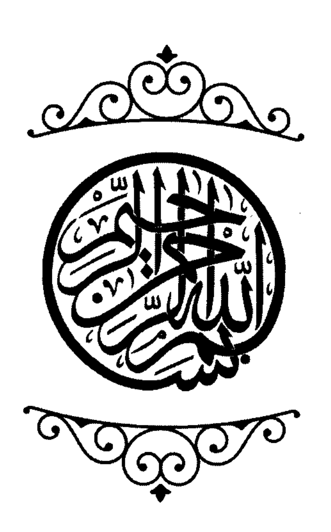
تحقيق

فالح عبد الرزاق العبيدي

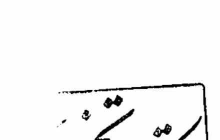
دار زين العابدين

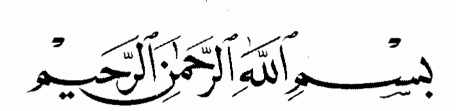
٢




بسم الله الرحمن الرحيم







باب

ذكر الإمام بعد أمير المؤمنين عليه السلام، وتاريخ مولده ودلائل إمامته، ومدة خلافته، ووقت وفاته وموضع قبره، وعدد أولاده، وطرف من أخباره

والإمام بعد أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الحسن ابن سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد سيد المرسلين صلىٰ الله عليه وآله الطاهرين.

كنيته أبو محمد. ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وجاءت به فاطمة إلىٰ النبي عليه وآله السلام يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنة كان جبرئيل عليه السلام نزل بها إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فسماه حسناً وعق عنه كبشاً. روىٰ ذلك جماعة، منهم أحمد بن صالح التميمي عن عبد الله بن عيسىٰ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام.

وكان الحسن أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وهدياً[1] وسؤدداً. روىٰ

---

١ ـ الهدي: السيرة والهيئة والطريقة. [لسان العرب، ج ١٥، ص ٣٥٦، مادة «هدي»]

ذلك جماعة منهم معمر عن الزهري، عن أنس بن مالك قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن علي عليهما السلام.

وروىٰ إبراهيم بن علي الرافعي، عن أبيه، عن جدته زينب بنت أبي رافع قال: أتت فاطمة بابنيها الحسن والحسين إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله في شكواه التي توفي فيها فقالت: يا رسول الله هذان ابناك ورثهما شيئاً فقال: أما الحسن فإنّ له هديي وسؤددي وأما الحسين فإنّ له جودي وشجاعتي.

وكان الحسن بن علي عليهما السلام وصي أبيه أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ أهله وولده وأصحابه ووصاه بالنظر في وقوفه وصدقاته وكتب له عهداً مشهوراً ووصية ظاهرة في معالم الدين وعيون الحكمة والآداب، وقد نقل هذه الوصية جمهور العلماء واستبصر بها في دينه ودنياه كثير من الفقهاء.

ولما قبض أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس الحسن عليه السلام وذكر حقه فبايعه أصحاب أبيه علىٰ حرب من حارب وسلم من سالم.

وروىٰ أبو مخنف لوط بن يحيىٰ قال: حدثني أشعث بن سوار، عن أبي إسحاق السبيعي وغيره قالوا: خطب الحسن بن علي عليهما السلام صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنىٰ عليه وصلىٰ علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوجهه برايته فيكنفه(١) جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتىٰ يفتح الله علىٰ يديه. ولقد توفي عليه السلام في الليلة التي عرج فيها بعيسىٰ ابن مريم عليه السلام وفيها قبض

---

١ ـ كنّفه: صانه وحفظه وحاطه وأعانه. [تاج العروس، ج ١٢، ص ٤٦٨، مادة «كنف»]

يوشع بن نون وصي موسىٰ، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله. ثمّ خنقته العبرة فبكىٰ وبكىٰ الناس معه.

ثمّ قال: أنا ابن البشير أنا ابن النذير أنا ابن الداعي إلىٰ الله بإذنه أنا ابن السراج المنير أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أنا من أهل بيت افترض الله حبهم في كتابه فقال تعالىٰ: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً﴾[1] فالحسنة مودتنا أهل البيت .

ثم جلس فقام عبد الله بن العباس ـ رحمة الله عليهما ـ بين يديه فقال: معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه فاستجاب له الناس فقالوا: ما أحبه إلينا! وأوجب حقه علينا! وتبادروا إلىٰ البيعة له بالخلافة وذلك في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة. فرتب العمال وأمر الأمراء وأنفذ عبد الله بن العباس إلىٰ البصرة ونظر في الأمور.

ولما بلغ معاوية بن أبي سفيان وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وبيعة الناس الحسن عليه السلام دسّ رجلاً[2] من حمير إلىٰ الكوفة ورجلاً من بلقين إلىٰ البصرة ليكتبا إليه بالأخبار ويفسدا علىٰ الحسن عليه السلام الأمور. فعرف ذلك الحسن عليه السلام فأمر باستخراج الحميري من عند حجام بالكوفة فأخرج فأمر بضرب عنقه، وكتب إلىٰ البصرة فاستخرج القيني من بني سليم وضربت عنقه.

وكتب الحسن عليه السلام إلىٰ معاوية: أما بعد فإنك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال وأرصدت العيون كأنك تحب اللقاء وما أوشك ذلك فتوقعه إن شاء الله،

---

١ ـ [سورة الشورىٰ، الآية ٢٣].

٢ ـ دسّ رجلاً إلى الكوفة: أي أرسله في استخفاء. [انظر: لسان العرب، ج ٦، ص ٨٢، مادة «دسس»]

وبلغني أنك شمت بما لا يشمت به ذوو الحجىٰ وإنما مثلك في ذلك كما قال الأول:

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضىٰ تجهز لأخرىٰ مثلها فكأن قد[١]

فإنا ومن قد مات منا لكالذي يروح فيمسي في المبيت ليغتدي

فأجابه معاوية عن كتابه بما لا حاجة بنا إلىٰ ذكره.

وكان بين الحسن عليه السلام وبينه بعد ذلك مكاتبات ومراسلات واحتجاجات للحسن عليه السلام في استحقاقه الأمر وتوثب من تقدم علىٰ أبيه عليه السلام وابتزازه[٢] سلطان ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وتحققهم به دونه وأشياء يطول ذكرها.

وسار معاوية نحو العراق ليغلب عليه فلما بلغ جسر منبج[٣] تحرك الحسن عليه السلام وبعث حجر بن عدي فأمر العمال بالمسير واستنفر الناس للجهاد فتثاقلوا عنه ثمّ خف معه أخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه عليهما السلام وبعضهم محكّمة[٤] يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم وبعضهم شكاك وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلىٰ دين.

فسار حتىٰ أتىٰ حمام عمر ثمّ أخذ علىٰ دير كعب فنزل ساباط دون القنطرة

---

١ ـ قوله: فكان قد: أي فكان قد نزلت أو جاءت، وحَذْفُ مَدْخولِ «قَدْ» شايعٌ. [بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٤٩]

٢ ـ الابتزاز: الاستلاب، تقول: ابتزّني ثيابي إذا جرّدك منها وغلبك عليها. [بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٣١٤]

٣ ـ منبج ـ كمجلس ـ: اسم موضع من قرب حلب. [معجم البلدان للحموي، ج ٥، ص ٢٠٥]

٤ ـ المحكّمة: هم الخوارج. [تاج العروس، ج ١٦، ص ١٦٠، مادة «حكم»]

وبات هناك فلما أصبح أراد عليه السلام أن يمتحن أصحابه ويستبرىء أحوالهم في الطاعة له ليتميز بذلك أولياءه من أعدائه ويكون علىٰ بصيرة في لقاء معاوية وأهل الشام فأمر أن ينادىٰ في الناس بالصلاة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم، فقال: الحمد لله بكل ما حمده حامد وأشهد أن لا إله إلّا الله كلما شهد له شاهد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق وائتمنه علىٰ الوحي صلىٰ الله عليه وآله.

أما بعد: فوالله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلق الله لخلقه وما أصبحت محتملاً علىٰ مسلم ضغينة ولا مريداً له بسوء ولا غائلة. ألا وإنّ ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري ولا تردوا علي رأيي، غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا.

قال: فنظر الناس بعضهم إلىٰ بعض وقالوا: ما ترونه يريد بما قال؟ قالوا: نظنه والله يريد أن يصالح معاوية ويسلم الأمر إليه فقالوا: كفر والله الرجل ثمّ شدوا علىٰ فسطاطه فانتهبوه حتىٰ أخذوا مصلاه من تحته ثمّ شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه[1] عن عاتقه فبقي جالساً متقلداً السيف بغير رداء.

ثمّ دعا بفرسه فركبه وأحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده فقال: ادعوا إلي ربيعة وهمدان فدعوا له فأطافوا به[2] ودفعوا الناس عنه.

---

١ ـ المِطرف ـ بكسر الميم ـ: رداء من خزّ له علمان. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ٨٩، مادة «طرف»]

٢ ـ أطافوا به: أي قربوا منه وأحدقوا به. [لسان العرب، ج ٩، ص ٤٩، مادة «حفف»]

وسار ومعه شوب[١] من الناس فلما مر في مظلم ساباط بدر إليه رجل من بني أسد يقال له الجراح بن سنان فأخذ بلجام بغلته وبيده مغول وقال: الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل ثمّ طعنه في فخذه فشقه حتىٰ بلغ العظم، فاعتنقه الحسن عليه‌السلام وخرا جميعاً إلىٰ الأرض فوثب إليه رجل من شيعة الحسن عليه‌السلام يقال له عبد الله بن خطل الطائي فانتزع المغول[٢] من يده وخضخض[٣] به جوفه، وأكب عليه آخر يقال له ظبيان بن عمارة فقطع أنفه فهلك من ذلك. وأخذ آخر كان معه فقتل.

وحمل الحسن عليه‌السلام علىٰ سرير إلىٰ المدائن فأنزل به علىٰ سعد بن مسعود الثقفي وكان عامل أمير المؤمنين عليه‌السلام بها فأقره الحسن عليه‌السلام علىٰ ذلك واشتغل بنفسه يعالج جرحه.

وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلىٰ معاوية بالطاعة له في السر واستحثوه علىٰ السير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن عليه‌السلام إليه عند دنوّهم من عسكره أو الفتك[٤] به، وبلغ الحسن ذلك وورد عليه كتاب قيس بن سعد رضي‌الله‌عنه وكان قد أنفذه مع عبيد الله بن العباس عند مسيره من الكوفة ليلقىٰ معاوية ويرده عن العراق وجعله أميراً علىٰ الجماعة وقال: إن أصبت فالأمير قيس بن سعد فوصل كتاب ابن سعد يخبره أنهم نازلوا معاوية بقرية يقال لها الحبونية بإزاء مسكن[٥] وأن معاوية

---

١ ـ الشوب: الخلط. [تاج العروس، ج ٢، ص ١٢٧، مادة «شوب»]

٢ ـ المِغْوَل ـ كمِنْبَر ـ: حديدة تجعل في السوط فيكون لها غلافاً وشبه مشمل إلّا أنّه أدقّ وأطول منه ونصل طويل أو سيف دقيق له قفاً.(قاموس). [القاموس المحيط، ج ٤، ص ٢٧]

٣ ـ الخضخضة: التحريك. [تاج العروس، ج ١٠، ص ٤٧، مادة «خضض»]

٤ ـ الفتك: أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارّ غافل فيشدّ عليه فيقتله. [تاج العروس، ج ١٣، ص ٦٢٢، مادة «فتك»]

٥ ـ مسكن: اسم موضع. [لسان العرب، ج ١٣، ص ٢١٨، مادة «سكن»]

أرسل إلىٰ عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير إليه وضمن له ألف ألف درهم يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله الكوفة، فانسلّ[١] عبيد الله بن العباس في الليل إلىٰ معسكر معاوية في خاصته وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم فصلىٰ بهم قيس رضي الله عنه ونظر في أمورهم.

فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له وفساد نيات المحكمة فيه بما أظهروه له من السب والتكفير واستحلال دمه ونهب أمواله ولم يبق معه من يأمن غوائله إلّا خاصة من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشام.

فكتب إليه معاوية في الهدنة[٢] والصلح وأنفذ إليه بكتب أصحابه التي ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه واشترط له علىٰ نفسه في إجابته إلىٰ صلحه شروطاً كثيرة وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة فلم يثق به الحسن عليه السلام وعلم احتياله بذلك واغتياله غير أنه لم يجد بداً من إجابته إلىٰ ما التمس من ترك الحرب وإنفاذ الهدنة لما كان عليه أصحابه مما وصفناه من ضعف البصائر في حقه والفساد عليه والخلف منهم له وما انطوىٰ كثير منهم عليه في استحلال دمه وتسليمه إلىٰ خصمه وما كان في خذلان ابن عمه له ومصيره إلىٰ عدوه وميل الجمهور منهم إلىٰ العاجلة وزهدهم في الآجلة.

فتوثق عليه السلام لنفسه من معاوية لتأكيد الحجة عليه والإعذار فيما بينه وبينه عند الله عزّ وجلّ وعند كافة المسلمين واشترط عليه ترك سب أمير المؤمنين عليه السلام والعدول عن القنوت عليه في الصلوات وأن يؤمن شيعته رضي الله عنهم ولا

---

١ ـ انسلّ الرجل: إذا ذهب في خفاء. [تاج العروس، ج ١٤، ص ٣٤٩، مادة «سلل»]

٢ ـ الهدنة: الصلح. [مجمع البحرين، ج ٦، ص ٣٢٨، مادة «هدن»]

يتعرض لأحد منهم بسوء ويوصل إلىٰ كل ذي حق منهم حقه. فأجابه معاوية إلىٰ ذلك كله وعاهده عليه وحلف له بالوفاء به.

فلما استتمت الهدنة علىٰ ذلك سار معاوية حتىٰ نزل بالنخيلة[١] وكان ذلك يوم جمعة فصلىٰ بالناس ضحىٰ النهار فخطبهم وقال في خطبته: إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون. ألا وإني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له.

ثم سار حتىٰ دخل الكوفة فأقام بها أياماً فلما استتمت البيعة له من أهلها صعد المنبر فخطب الناس وذكر أمير المؤمنين عليه‌السلام فنال منه ونال من الحسن وكان الحسن والحسين عليهما‌السلام حاضرين فقام الحسين ليرد عليه فأخذ بيده الحسن فأجلسه ثمّ قام فقال: أيها الذاكر علياً أنا الحسن وأبي علي وأنت معاوية وأبوك صخر وأمي فاطمة وأمك هند وجدي رسول الله وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك قتيلة فلعن الله أخملنا ذكراً وألأمنا حسباً وشرنا قدماً وأقدمنا كفراً ونفاقاً. فقال طوائف من أهل المسجد: آمين آمين.

ولما استقر الصلح بين الحسن صلوات الله عليه وبين معاوية علىٰ ما ذكرناه خرج الحسن عليه‌السلام إلىٰ المدينة فأقام بها كاظماً[٢] غيظه لازماً منزله منتظراً لأمر ربه جل اسمه إلىٰ أن تم لمعاوية عشر سنين من إمارته وعزم علىٰ البيعة لابنه يزيد فدس إلىٰ جعدة بنت الأشعث بن قيس ـ وكانت زوجة الحسن عليه‌السلام ـ من حملها علىٰ سمه وضمن لها أن يزوجها بابنه يزيد وأرسل إليها مائة ألف درهم فسقته

---

١ ـ النخيلة: موضع قرب الكوفة. [معجم البلدان للحموي، ج ٥، ص ٢٧٨]
٢ ـ كظم غيظه: ردّه وحبسه. [تاج العروس، ج ١٧، ص ٦١٩، مادة «كظم»]

جعدة السم فبقي عليه السلام مريضاً أربعين يوماً ومضىٰ عليه السلام لسبيله في صفر سنة خمسين من الهجرة وله يومئذ ثمان وأربعون سنة فكانت خلافته عشر سنين وتولىٰ أخوه ووصيه الحسين عليه السلام غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ـ رحمة الله عليها ـ بالبقيع.

فصل

فمن الأخبار التي جاءت بسبب وفاة الحسن عليه السلام وما ذكرناه من سم معاوية له وقصة دفنه وما جرىٰ من الخوض في ذلك والخطاب.

ما رواه عيسىٰ بن مهران قال: حدثنا عبيد الله بن الصباح قال: حدثنا جرير، عن مغيرة قال: أرسل معاوية إلىٰ جعدة بنت الأشعث بن قيس أني مزوجك يزيد ابني علىٰ أن تسمي الحسن وبعث إليها مائة ألف درهم ففعلت وسمّت الحسن عليه السلام فسوّغها المال[1] ولم يزوجها من يزيد فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم وقالوا: يا بني مسمة الأزواج.

وروىٰ عيسىٰ بن مهران قال: حدثني عثمان بن عمر قال: حدثنا ابن عون، عن عمر بن إسحاق قال: كنت مع الحسن والحسين عليهما السلام في الدار فدخل الحسن عليه السلام المخرج ثمّ خرج فقال: لقد سقيت السم مراراً ما سقيته مثل هذه المرة لقد لفظت[2] قطعة من كبدي فجعلت أقلبها بعود معي فقال له الحسين عليه السلام: ومن سقاكه؟ فقال: وما تريد منه؟ أتريد قتله إن يكن هو هو فالله أشد نقمة منك وإن لم

---

١ ـ سوّغه المال: أعطاه. [تاج العروس، ج ١٢، ص ٣٤، مادة «سوغ»]

٢ ـ لفظه: رماه. [تاج العروس، ج ١٠، ص ٤٩١، مادة «لفظ»]

يكن هو فما أحب أن يؤخذ بي بريء.

وروىٰ عبد الله بن إبراهيم، عن زياد المخارقي قال: لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة استدعىٰ الحسين بن علي عليهما السلام وقال: يا أخي إني مفارقك ولاحق بربي جل وعز وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطست وإني لعارف بمن سقاني السم ومن أين دهيت[1] وأنا أخاصمه إلىٰ الله تعالىٰ، فبحقي عليك إن تكلمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله عز ذكره فيَّ فإذا قضيت فغمضني وغسلني وكفني واحملني علىٰ سريري إلىٰ قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لأجدد به عهداً ثمّ ردني إلىٰ قبر جدتي فاطمة بنت أسد ـ رحمة الله عليها ـ فادفني هناك.

وستعلم يا ابن أم أن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلبون[2] في منعكم عن ذلك وبالله أقسم عليك أن تهريق[3] في أمري محجمة دم.

ثم وصىٰ عليه السلام إليه بأهله وولده وتركاته وما كان وصىٰ به إليه أمير المؤمنين عليه السلام حين استخلفه وأهله لمقامه ودل شيعته علىٰ استخلافه ونصبه لهم علماً من بعده.

فلما مضىٰ عليه السلام لسبيله غسله الحسين عليه السلام وكفنه وحمله علىٰ سريره ولم يشك مروان ومن معه من بني أمية أنهم سيدفنونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتجمعوا له ولبسوا السلاح فلما توجه به الحسين بن علي عليهما السلام إلىٰ قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله ليجدد به عهداً أقبلوا إليهم في جمعهم ولحقتهم عائشة علىٰ بغل وهي تقول: ما لي

---

١ ـ دُهي فلان ـ بصيغة المجهول ـ: إذا أصابته داهية. [بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٥٧]

٢ ـ أجلبوا في الأمر: اجتمعوا. [منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٩٩]

٣ ـ هراق الماء يهريقه، وأهرقه يهريقه: صبّه. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ٢٤٨، مادة «هرق»]

ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب. وجعل مروان يقول:

«يا رب هيجا[١] هي خير من دعة[٢]»

أيدفن عثمان في أقصىٰ المدينة ويدفن الحسن مع النبي، لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف.

وكادت الفتنة تقع بين بني هاشم وبني أمية فبادر ابن عباس إلىٰ مروان فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت فإنا ما نريد أن ندفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله لكنا نريد أن نجدد به عهداً بزيارته ثمّ نرده إلىٰ جدته فاطمة عليها السلام فندفنه عندها بوصيته بذلك ولوكان وصىٰ بدفنه مع النبي صلى الله عليه وآله لعلمت أنك أقصر باعاً[٣] من ردنا عن ذلك لكنه عليه السلام كان أعلم بالله ورسوله وبحرمة قبره من أن يطرق[٤] عليه هدماً كما طرق ذلك غيره ودخل بيته بغير إذنه.

ثمّ أقبل علىٰ عائشة فقال لها: وا سوأتاه! يوماً علىٰ بغل ويوماً علىٰ جمل تريدين أن تطفئي نور الله وتقاتلين أولياء الله ارجعي فقد كفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين والله تعالىٰ منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين.

وقال الحسين عليه السلام: والله لولا عهد الحسن إلي بحقن الدماء وأن لا أهريق

---

١ ـ الهيجاء: الحرب، تمدّ وتقصر. [مجمع البحرين، ج ٢، ص ٣٣٧، مادة «هيج»]

٢ ـ الدعة: الخفض وسِعة العيش، وأريد بها المُسالمة. [تاج العروس، ج ١١، ص ٤٩٩، مادة «ودع»]

٣ ـ الباع: قدر مدّ اليدين، وقصر الباع كناية عن العجز. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ١٦٢، مادة «بوع»]

٤ ـ الطرق: الضرب بالمِطرقة في هدم البناء مثلاً. [تاج العروس، ج ١٣، ص ٢٨٩، مادة «طرق»]

في أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا .

ومضوا بالحسن عليه السلام فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها.

* * *

باب

ذكر ولد الحسن بن علي عليهما السلام وعددهم وأسمائهم، وطرف من أخبارهم

أولاد الحسن بن علي عليهما السلام خمسة عشر ولداً ذكراً وأنثىٰ:

زيد بن الحسن وأختاه، وأم الحسن، وأم الحسين أمهم أم بشير بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية.

والحسن بن الحسن أمه خولة بنت منظور الفزارية.

وعمرو بن الحسن وأخواه، والقاسم، وعبد الله ابنا الحسن أمهم أم ولد.

وعبد الرحمن بن الحسن أمه أم ولد.

والحسين بن الحسن الملقب بالأثرم وأخوه طلحة بن الحسن وأختهما فاطمة بنت الحسن أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي.

وأم عبد الله، وفاطمة، وأم سلمة، ورقية بنات الحسن عليه السلام لأمهات أولاد شتىٰ.

فصل

فأما زيد بن الحسن رضي الله عنه فكان على[١] صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وأسن وكان جليل القدر كريم الطبع ظلف[٢] النفس كثير البر ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله.

فذكر أصحاب السيرة أن زيد بن الحسن كان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله فلما ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلىٰ عامله بالمدينة: أما بعد فإذا جاءك كتابي هذا فاعزل زيداً عن صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وادفعها إلىٰفلان بن فلان ـ رجل من قومه ـ وأعنه علىٰ ما استعانك عليه والسلام.

فلما استخلف عمر بن عبد العزيز إذا كتاب قد جاء منه: أما بعد فإنّ زيد بن الحسن شريف بني هاشم وذو سنهم فإذا جاءك كتابي هذا فاردد إليه صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وأعنه علىٰ ما استعانك عليه والسلام.

وفي زيد بن الحسن يقول محمد بن بشير الخارجي:

إذا نزل ابن المصطفىٰ بطن تلعة[٣] نفىٰ جدبها[٤] واخضر بالنبت عودها

---

١ ـ [في المخطوطة: «يلي» بدل «على».]

٢ ـ [في المخطوطة: «طريف» بدل «ظلف»، والصحيح: ظريف كما في المصادر]. الظرف في اللسان: البلاغة، وفي الوجه: الحسن، وفي القلب الذكاء، (نهاية). [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٣، ص ١٥٧، مادة «ظرف»]

٣ ـ التلعة: ما ارتفع من الأرض، وما انهبط أيضاً ضدٌّ. [مجمع البحرين، ج ٤، ص ٣٠٩، مادة «تلع»]

٤ ـ والجدب: نقيض الخصب. [تاج العروس، ج ١، ص ٣٥٥، مادة «جدب»]

وزيد ربيع الناس في كل شتوة إذا أخلفت أنواؤها[١] ورعودها

حمول لأشناق[٢] الديات كأنه سراج الدجىٰ إذ قارنته سعودها

ومات زيد وله تسعون سنة فرثاه جماعة من الشعراء وذكروا مآثره وبكوا فضله فممن رثاه قدامة بن موسىٰ الجمحي فقال:

فإن يك زيد غالت[٣] الأرض شخصه فقد بان معروف هناك وجود

وإن يك أمسىٰ رهن رمس[٤] فقد ثوىٰ[٥] به وهو محمود الفعال فقيد

سميع إلىٰ المعترّ[٦] يعلم أنه سيطلبه المعروف ثمّ يعود

وليس بقوّال[٧] وقد حط رحله لملتمس المعروف أين تريد

إذا قصر الوغد[٨] الدني نما به إلىٰ المجد آباء له وجدود

---

١ ـ الأنواء: جمع نوء، وهي نجوم معروفة المطالع كانت العرب ينسبون الغيث إليها فيقولون: مُطِرنا بنوء كذا، وله شرح في محلّه. [مجمع البحرين، ج ١، ص ٤٠٤، مادة «نا»]

٢ ـ الشنق: دية الجراحات، والجمع أشناق. [لسان العرب، ج ١٠، ص ١٨٨، مادة «شنق»]

٣ ـ غاله: أخذه من حيث لا يدري. [تاج العروس، ج ١٥، ص ٥٥٦، مادة «غول»]

٤ ـ الرمس: القبر وترابه. [تاج العروس، ج ٨، ص ٣١١، مادة «رمس»]

٥ ـ ثوى بالمكان: نزل وأقام به. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٢٣٠، مادة «ثوا»]

٦ ـ المعتر: من ينزل بك للمسألة ولا يسأل، أريد به السائل. [المصباح المنير، ج ٢، ص ٥١٧، مادة «قنع»]

٧ ـ قال الفاضل المجلسي أعلى الله مقامه: قوله: وليس بقوّال: أي إنّه لا يقول لمن يحطّ رحله بفنائه ملتمساً معروفه: أين تريد؛ لأنّه معلوم أنّ الناس لا يطلبون المعروف إلّا منه. [بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٦٥]

٨ ـ الوغد: الرذل الدني ومن يخدم للمال. [لسان العرب، ج ٣، ص ٤٦٤، مادة «وغد»]

مباذيل للمولىٰ محاشيد[١] للقِرىٰ[٢] وفــي الروع عــند النـائبات أسـود
إذا انـتحل[٣] العـز الطـريف فـإنهم لهــم إرث مـجد مـا يـرام تـليد[٤]
إذا مــات مــنهم سـيد قـام سيد كـــريم يـــبني بـعده ويشـيد

في أمثال هذا مما يطول به الكتاب.

وخرج زيد بن الحسن رحمة الله عليه مـن الدنـيا ولم يـدع الإمـامة ولا ادعاها له مدع من الشيعة ولا غيرهم وذلك أن الشيعة رجلان إمـامي وزيـدي، فالإمامي يعتمد في الإمامة النصوص وهي معدومة في ولد الحسن عليه السلام باتفاق ولم يدع ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه ارتياب.

والزيدي يراعي في الإمامة بعد علي والحسـن والحسـين عليهم السلام الدعـوة والجهاد وزيد بن الحسن رحمة الله عليه كان مسالما لبني أمية ومتقلداً من قبلهم الأعمال وكان رأيه التقية لأعدائه والتألف لهم والمداراة وهذا يضاد عند الزيدية علامات الإمامة كما حكيناه.

فأما الحشوية فإنها تدين بإمامة بني أمية ولا تـرىٰ لولد رسـول الله صلى الله عليه وآله إمامة علىٰ حال.

---

١ ـ رجل محشود: إذا كان الناس يخفّون لخدمته؛ لأنّـه مـطاع فـيهم، (صـحاح). [الصـحاح للجوهري، ج ٢، ص ٤٦٥، مادة «حشد»]

٢ ـ القرى: الضيف. [مجمع البحرين، ج ١، ص ٣٤٠، مادة «قرأ»]

٣ ـ انتحل ـ على البناء للمجهول ـ: من الانـتحال بـمعنى الادعـاء. [مـجمع البـحرين، ج ٥، ص ٤٧٨، مادة «نحل»]

٤ ـ التليد: القديم، والطريف [في الشطر الأول للبيت] ضدّه. [الفروق في اللغة، ص ٢٥٢]

والمعتزلة لا ترىٰ الإمامة إلّا فيمن كان علىٰ رأيها في الاعتزال ومن تولوا هم العقد له بالشورىٰ والاختيار وزيد علىٰ ما قدمنا ذكره خارج عن هذه الأحوال.

والخوارج لا ترىٰ إمامة من تولىٰ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وزيد كان متولياً أباه وجده بلا اختلاف.

فصل

فأما الحسن بن الحسن فكان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً وكان يلي صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في وقته وله مع الحجاج خبر رواه الزبير بن بكار قال: كان الحسن بن الحسن والياً صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في عصره فساير يوماً الحجاج بن يوسف في موكبه ـ وهو إذ ذاك أمير المدينة ـ فقال له الحجاج: أدخل عمر بن علي معك في صدقة أبيه فإنه عمك وبقية أهلك فقال له الحسن: لا أغير شرط علي ولا أدخل فيها من لم يدخل فقال له الحجاج: إذاً أدخله أنا معك.

فنكص[١] الحسن بن الحسن عنه حتىٰ غفل الحجاج ثمّ توجه إلىٰ عبد الملك حتىٰ قدم عليه ووقف ببابه يطلب الإذن فمر به يحيىٰ ابن أم الحكم فلما رآه يحيىٰ مال إليه وسلم عليه وسأله عن مقدمه وخبره ثمّ قال: إني سأنفعك عند أمير المؤمنين ـ يعني عبد الملك ـ فلما دخل الحسن بن الحسن علىٰ عبد الملك رحب به وأحسن مساءلته وكان الحسن قد أسرع إليه الشيب ويحيىٰ ابن أم الحكم في المجلس فقال له عبد الملك: لقد أسرع إليك الشيب يا با محمد فقال يحيىٰ: وما

١ ـ نكص الرجل: أي رجع وتنحّى. [مجمع البحرين، ج ٤، ص ١٨٩، مادة «نكص»]

يمنعه يا أمير المؤمنين؟ شيبه أماني أهل العراق يفد عليه[١] الركب يمنونه الخلافة، فأقبل عليه الحسن فقال: بئس والله الرفد[٢] رفدت لست كما قلت ولكنا أهل بيت يسرع إلينا الشيب. وعبد الملك يسمع فأقبل عليه عبد الملك فقال: هلم بما قدمت له فأخبره بقول الحجاج فقال: ليس ذلك له اكتب إليه كتاباً لا يتجاوزه. فكتب إليه ووصل الحسن بن الحسن فأحسن صلته.

فلما خرج من عنده لقيه يحيىٰ ابن أم الحكم فعاتبه الحسن علىٰ سوء محضره وقال له: ما هذا الذي وعدتني به؟ فقال له يحيىٰ: إيهاً عنك[٣] فوالله لا يزال يهابك ولولا هيبتك ما قضىٰ لك حاجة وما ألوتك[٤] رفداً.

وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمه الحسين بن علي عليه السلام الطف فلما قتل الحسين وأسر الباقون من أهله جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسرىٰ وقال: والله لا يوصل إلىٰ ابن خولة أبداً فقال عمر بن سعد: دعوا لأبي حسان ابن أخته[٥]. ويقال: إنه أسر وكان به جراح قد أشفىٰ منه[٦].

---

١ ـ وفد عليه: قدم. [لسان العرب، ج ٣، ص ٤٦٤، مادة «وفد»]

٢ ـ الرِّفد ـ بالكسر ـ: العطاء والصلة، وقد رفده يرفده رِفداً. [تاج العروس، ج ٤، ص ٤٥٩، مادة «رفد»]

٣ ـ إيهاً عنك: أي اسكت وكفّ. [لسان العرب، ج ١٣، ص ٤٧٤، مادة «أيه»]

٤ ـ ما ألوتك: أي ما قصرت فيك ولا تركت جهدي في أمرك. [معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ١٢٨، مادة «ألوى»]

٥ ـ كانت أمّ الحسن بن الحسن عليه السلام فزارية كما مرّ، وكان أسماء فزارياً أيضاً، فهو أبو حسّان أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، من بني عدي بن فزارة، ولأجل ذلك جعل الحسن ابن أخت أبي حسان. [سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ٣، ص ٥٣٥، تسلسل ١٤١]

وروي أن الحسن بن الحسن خطب إلىٰ عمه الحسين عليه السلام إحدىٰ ابـنتيه فقال له الحسين: اختر يا بني أحبهما إليك فاستحيا الحسن ولم يحر جواباً فقال الحسين عليه السلام: فإني قد اخترت لك ابنتي فاطمة وهي أكثرهما شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقبض الحسن بن الحسن رضوان الله عليه وله خمس وثلاثون سنة وأخوه زيد بن الحسن حي ووصىٰ إلىٰ أخيه من أمه إبراهيم بن محمد بن طلحة.

ولما مات الحسن بن الحسن رحمة الله عليه ضربت زوجته فـاطمة بـنت الحسين علىٰ قبره فسطاطاً وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالحور العين لجمالها، فلما كان رأس السنة قالت لمواليها: إذا أظلم الليل فقوّضوا[١] هذا الفسطاط فلما أظلم الليل سمعت قائلاً يقول: هل وجدوا ما فقدوا؟ فأجابه آخر: بل يئسوا فانقلبوا.

ومضىٰ الحسن بن الحسن ولم يدع الإمامة ولا ادعاها له مدع كما وصفناه من حال أخيه زيد رحمه الله.

وأما عمرو والقاسم وعبد الله بنو الحسن بن علي رضوان الله عليهم فإنهم استشهدوا بين يدي عمهم الحسين عليه السلام بالطف رضي الله عنهم وأرضاهم وأحسن عن الدين والإسلام وأهله جزاءهم.

وعبد الرحمن بن الحسن رضي الله عنه خرج مع عمه الحسين عليه السلام إلىٰ الحج فتوفي بالأبواء وهو محرم.

---

٦ ـ أشفى الرجل: إذا أشرف على الموت. [تاج العروس، ج ١٢، ص ٣٠١، مادة «شرف»]

١ ـ التقويض: هدم البناء. [لسان العرب، ج ٧، ص ٢٢٤، مادة «قوض»]

والحسين بن الحسن المعروف بالأثرم كان له فضل ولم يكن له ذكر في ذلك.

وطلحة بن الحسن كان جواداً.

* * *

باب

ذكر الإمام بعد الحسن بن علي عليهما السلام، وتاريخ مولده، ودلائل إمامته، ومبلغ سنه، ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها، وموضع قبره، وعدد أولاده ومختصر من أخباره

والإمام بعد الحسن بن علي عليهما السلام أخوه الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بنص أبيه وجده عليه ووصية أخيه الحسن إليه.

كنيته أبو عبد الله. ولد بالمدينة لخمس ليال خلون من شعبان[1] سنة أربع من الهجرة وجاءت به أمه فاطمة عليها السلام إلىٰ جده رسول الله صلى الله عليه وآله فاستبشر به وسماه حسيناً وعق عنه كبشاً وهو وأخوه بشهادة الرسول صلى الله عليه وآله سيدا شباب أهل الجنة، وبالاتفاق الذي لا مرية فيه سبطا نبي الرحمة.

وكان الحسن بن علي عليهما السلام يشبه بالنبي صلى الله عليه وآله من صدره إلىٰ رأسه والحسين يشبه به من صدره إلىٰ رجليه وكانا حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله من بين جميع أهله

---

١ ـ قوله: لخمس ليال خلون من شعبان: هذا هو القول الذي ذهب إليه المفيد رحمه الله تعالى في هذا الكتاب، وهو المنقول عنه في كتب العلماء، فلا يترك وإن وجد في بعض النسخ اختلاف بين الخمس والثلاث، وهو الموجود في النسخ المعتبرة من هذا الكتاب، وإن كان القول الثاني في محله أشهر على ما قال الفاضل المجلسي رحمه الله تعالى. [انظر: مرآة العقول للعلامة المجلسي، ج ٥، ص ٣٦٠]

وولده.

روىٰ زاذان عن سلمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في الحسن والحسين عليهما السلام: **«اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من أحبهما»**.

وقال صلى الله عليه وآله: **«من أحب الحسن والحسين أحببته ومن أحببته أحبه الله ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضته ومن أبغضته أبغضه الله ومن أبغضه الله خلده في النار»**.

وقال عليه وآله السلام: **«إنّ ابني هذين ريحانتاي[1] من الدنيا»**.

وروىٰ زر بن حبيش، عن ابن مسعود قال: كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي فجاءه الحسن والحسين عليهما السلام فارتدفاه فلما رفع رأسه أخذهما أخذاً رفيقاً فلما عاد عادا فلما انصرف أجلس هذا علىٰ فخذه وهذا علىٰ فخذه وقال: من أحبني فليحب هذين.

وكانا عليهما السلام حجة الله تعالىٰ لنبيه عليه وآله السلام في المباهلة وحجة الله من بعد أبيهما أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ الأمة في الدين والإسلام والملة.

وروىٰ محمد بن أبي عمير، عن رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الحسن بن علي عليهما السلام لأصحابه: إنّ لله تعالىٰ مدينتين إحداهما في المشرق والأخرىٰ في المغرب فيهما خلق لله عزّ وجلّ لم يهموا بمعصية له قط، والله ما

---

١ ـ قال الشريف الرضي رحمه الله في قوله «الولد ريحانة»: شبه بالريحان لأن الولد يضمّ ويشمّ كما يشمّ الريحان، وأصل الريحان مأخوذ من الشيء الذي يتروّح إليه ويتنفس من الكرب به، [بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٨٢]. ويوجد في بعض النسخ: ريحانتاي [كما هو مثبت في المتن أعلاه]، وهو الأصح، وإن جاز بلا ألف كما قيل.

فيهما وما بينهما حجة لله علىٰ خلقه غيري وغير أخي الحسين.

وجاءت الرواية بمثل ذلك عن الحسين عليه السلام أنه قال لأصحاب ابن زياد: ما بالكم تناصرون عليّ؟! أم والله لئن قتلتموني لتقتلن حجة الله عليكم لا والله ما بين جابلقا وجابرسا ابن نبي احتج الله به عليكم غيري. يعني بجابلقا وجابرسا المدينتين اللتين ذكرهما الحسن أخوه عليه السلام.

وكان من برهان كمالهما وحجة اختصاص الله لهما بعد الذي ذكرناه من مباهلة رسول الله صلى الله عليه وآله بهما بيعة رسول الله لهما ولم يبايع صبياً في ظاهر الحال غيرهما ونزول القرآن بإيجاب ثواب الجنة لهما علىٰ عملهما مع ظاهر الطفولية فيهما ولم ينزل بذلك في مثلهما. قال الله عز اسمه في سورة هل أتى: ﴿ويُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً ويَتِيماً وأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّٰهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً ولا شُكُوراً * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً * فَوَقَاهُمُ اللّٰهُ شَرَّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ ولَقَّاهُمْ نَضْرَةً وسُرُوراً * وجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وحَرِيراً﴾[1] فعمهما هذا القول مع أبيهما وأمهما عليهما السلام، وتضمن الخبر نطقهما في ذلك وضميرهما الدالين علىٰ الآية الباهرة فيهما والحجة العظمىٰ علىٰ الخلق بهما كما تضمن الخبر عن نطق المسيح عليه السلام في المهد وكان حجة لنبوته واختصاصه من الله بالكرامة الدالة علىٰ محله عنده في الفضل ومكانه.

وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وآله بالنص علىٰ إمامته وإمامة أخيه من قبله، بقوله: «ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا»[2].

---

١ ـ [سورة الإنسان، الآيات ٨ ـ ١٢].

٢ ـ قوله: ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا: قيل: أوجب عليهما الإمامة بموجب القول، سواء نهضا بالجهاد أو قعدا عنه، دعيا إلى أنفسهما أو تركا ذلك. [مناقب آل أبي طالب عليهم السلام لابن

ودلت وصية الحسن عليه السلام إليه على إمامته كما دلت وصية أمير المؤمنين إلى الحسن على إمامته بحسب ما دلت وصية رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين على إمامته من بعده.

فصل

فكانت إمامة الحسين عليه السلام بعد وفاة أخيه بما قدمناه ثابتة وطاعته لجميع الخلق لازمة وإن لم يدع إلى نفسه عليه السلام للتقية التي كان عليها والهدنة الحاصلة بينه وبين معاوية بن أبي سفيان فالتزم الوفاء بها وجرى في ذلك مجرى أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وثبوت إمامته بعد النبي صلى الله عليه وآله مع الصموت وإمامة أخيه الحسن عليه السلام بعد الهدنة[١] مع الكف والسكوت، فكانوا في ذلك على سنن[٢] نبي الله صلى الله عليه وآله وهو في الشعب محصور وعند خروجه مهاجراً من مكة مستخفياً في الغار وهو من أعدائه مستور.

فلما مات معاوية وانقضت مدة الهدنة التي كانت تمنع الحسين بن علي عليهما السلام من الدعوة إلى نفسه أظهر أمره بحسب الإمكان وأبان عن حقه للجاهلين به حالاً بحال إلى أن اجتمع له في الظاهر الأنصار. فدعا عليه السلام إلى الجهاد وشمّر للقتال[٣] وتوجه بولده وأهل بيته من حرم الله وحرم رسوله نحو العراق

شهرآشوب، ج ٣، ص ٣٦٧]

١ ـ الهدنة: الصلح. [مجمع البحرين، ج ٦، ص ٣٢٨، مادة «هدن»]

٢ ـ السنن: الطريقة والسيرة. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، ص ٤١٠، مادة «سنن»]

٣ ـ شمّر للأمر: تهيّأ وخفّ. [لسان العرب، ج ٤، ص ٤٢٧، مادة «شمر»]

للاستنصار بمن دعاه من شيعته علىٰ الأعداء. وقدم أمامه ابن عمه مسلم بن عقيل ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ للدعوة إلىٰ الله والبيعة له علىٰ الجهاد فبايعه أهل الكوفة علىٰ ذلك وعاهدوه وضمنوا له النصرة والنصيحة ووثقوا له في ذلك وعاقدوه، ثمّ لم تطل المدة بهم حتىٰ نكثوا بيعته وخذلوه وأسلموه فقتل بينهم ولم يمنعوه، وخرجوا إلىٰ الحسين عليه السلام فحصروه ومنعوه المسير في بلاد الله واضطروه إلىٰ حيث لا يجد ناصراً ولا مهرباً منهم وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتىٰ تمكنوا منه وقتلوه فمضىٰ عليه السلام ظمآن مجاهداً صابراً محتسباً مظلوماً، قد نكثت بيعته واستحلت حرمته ولم يوف له بعهد ولا رعيت فيه ذمة عقد، شهيداً علىٰ ما مضىٰ عليه أبوه وأخوه عليهما السلام.

فصل

فمن مختصر الأخبار التي جاءت بسبب دعوته عليه السلام وما أخذه علىٰ الناس في الجهاد من بيعته وذكر جملة من أمره وخروجه ومقتله

ما رواه الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة قالوا: لما مات الحسن بن علي عليهما السلام تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا إلىٰ الحسين عليه السلام في خلع معاوية والبيعة له فامتنع عليهم وذكر أن بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه حتىٰ تمضي المدة، فإن مات معاوية نظر في ذلك.

فلما مات معاوية ـ وذلك للنصف من رجب سنة ستين من الهجرة ـ كتب يزيد إلىٰ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ـ وكان علىٰ المدينة من قبل معاوية ـ أن

يأخذ الحسين عليه السلام بالبيعة له ولا يرخص له في التأخر عن ذلك. فأنفذ[١] الوليد إلىٰ الحسين عليه السلام في الليل فاستدعاه فعرف الحسين الذي أراد فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح. وقال لهم: إنّ الوليد قد استدعاني في هـذا الوقت ولست آمن أن يكلفني فيه أمراً لا أجيبه إليه وهو غير مأمون فكونوا معي، فـإذا دخلت إليه فاجلسوا علىٰ الباب فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه مني.

فصار الحسين عليه السلام إلىٰ الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم فنعىٰ الوليد إليه معاوية فاسترجع[٢] الحسين عليه السلام ثمّ قرأ كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له.

فقال له الحسين: إني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سـراً حـتىٰ أبـايعه جـهراً فيعرف الناس ذلك.

فقال الوليد له: أجل[٣] فقال الحسين عليه السلام: فتصبح وترىٰ رأيك فـي ذلك فقال له الوليد: انصرف علىٰ اسم الله حتىٰ تأتينا مع جماعة الناس. فقال له مروان: والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه علىٰ مثلها أبداً حتىٰ يكثر القتلىٰ بينكم وبينه، احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتىٰ يبايع أو تضرب عنقه. فوثب عند ذلك الحسين عليه السلام وقال: أنت يا ابن الزرقاء تقتلني أو هو؟ كذبت والله وأثمت وخرج يمشي ومعه مواليه حتىٰ أتىٰ منزله.

فقال مروان للوليد: عصيتني لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبداً فقال له

---

١ ـ أنفذ إليه: أرسل. [الطراز الأول للسيد علي خان المدني، ج ٦، ص ٤٤٠]

٢ ـ الاسترجاع: قول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. [مجمع البحرين، ج ٤، ص ٣٣٥، مادة «رجع»]

٣ ـ أجل: حرف إيجاب، بمعنى تصديق الخبر. [لسان العرب، ج ١١، ص ١٢، مادة «أجل»]

الوليد: الويح لغيرك[١] يا مروان إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأني قتلت حسيناً سبحان الله! أقتل حسيناً أن قال لا أبايع؟! والله إني لأظن أن امرأ يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة. فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت، يقول هذا وهو غير الحامد له في رأيه[٢].

فأقام الحسين عليه السلام في منزله تلك الليلة وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين. واشتغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن الزبير في البيعة ليزيد وامتناعه عليه. وخرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة متوجهاً إلىٰ مكة فلما أصبح الوليد سرّح[٣] في أثره الرجال فبعث راكباً من موالي بني أمية في ثمانين راكباً فطلبوه فلم يدركوه فرجعوا.

فلما كان آخر نهار يوم السبت بعث الرجال إلىٰ الحسين بن علي عليهما السلام ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاوية فقال لهم الحسين: أصبحوا ثمّ ترون ونرىٰ فكفوا تلك الليلة عنه ولم يلحوا عليه. فخرج عليه السلام من تحت ليلته وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجهاً نحو مكة ومعه بنوه وإخوته وبنو أخيه وجل أهل بيته إلّا محمد بن الحنفية رضوان الله عليه فإنه لما علم عزمه علىٰ الخروج عن المدينة لم يدر أين يتوجه فقال له: يا أخي أنت أحب الناس إلي وأعزهم علي

---

١ ـ [في المخطوطة: ويح غيرك]. ويح: كلمة رحمة، وويل: كلمة عذاب، وقال اليزيدي: هما بمعنى واحد، تقول: ويحاً لك وويحك وويحاً لزيد وويح زيدٍ. [الصحاح للجوهري، ج ١، ص ٤١٧، مادة «ويح»]. وإنّما عدل عن مقتضى الكلام فقال: ويح غيرك، ولم يقل ويحك تلطّفاً للمخاطب ورعاية لجانبه.

٢ ـ حمد له رأيه: رضيه. [لسان العرب، ج ٣، ص ١٥٦، مادة «حمد»]

٣ ـ سرّح: أرسل. [مرآة العقول للعلامة المجلسي، ج ٦، ص ١٦٦]

ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق إلّا لك وأنت أحق بها تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت ثمّ ابعث رسلك إلىٰ الناس فادعهم إلىٰ نفسك فإن تابعك الناس وبايعوا لك حمدت الله علىٰ ذلك وإن أجمع الناس علىٰ غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك، إني أخاف أن تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك وأخرىٰ عليك فيقتتلون فتكون أنت لأول الأسنة فإذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً وأماً أضيعها دماً وأذلها أهلاً فقال له الحسين عليه السلام: فأين أذهب يا أخي؟ قال: أنزل مكّة فإن اطمأنت بك الدار بها فسبيل ذلك وإن نبت بك[1] لحقت بالرمال وشعف الجبال[2] وخرجت من بلد إلىٰ بلد حتىٰ تنظر إلىٰ ما يصير أمر الناس إليه فإنك أصوب ما تكون رأياً حين تستقبل الأمر استقبالاً. فقال: يا أخي قد نصحت وأشفقت وأرجو أن يكون رأيك سديداً موفقاً.

فسار الحسين عليه السلام إلىٰ مكة وهو يقرأ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[3] ولزم الطريق الأعظم فقال له أهل بيته: لو تنكبت الطريق[4] الأعظم كما فعل ابن الزبير لئلّا يلحقك الطلب فقال: لا والله لا أفارقه حتىٰ يقضي الله ما هو قاض.

ولما دخل الحسين مكة كان دخوله إليها ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان دخلها وهو يقرأ: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ

---

١ ـ نبا به المنزل: إذا لم يوافقه. [نهج البلاغة (تحقيق: د. صبحي الصالح)، ص ١٧٩، خطبة ٩٨]

٢ ـ وشعف الجبال: رؤوسها. [كتاب العين، ج ١، ص ٢٦٠، مادة «شعف»]

٣ ـ [سورة القصص، الآية ٢١.]

٤ ـ تنكّب عن الطريق: عدلَ ومالَ. [تاج العروس، ج ٢، ص ٤٥٠، مادة «نكب»]

السَّبِيلِ﴾[١].

ثم نزلها وأقبل أهلها يختلفون إليه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة، فهو قائم يصلي عندها ويطوف ويأتي الحسين عليه السلام فيمن يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كل يومين مرة وهو أثقل خلق الله علىٰ ابن الزبير، قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين عليه السلام في البَلد وأن الحسين أطوع في الناس منه وأجل.

وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية فارجفوا[٢] بيزيد وعرفوا خبر الحسين عليه السلام وامتناعه من بيعته وما كان من ابن الزبير في ذلك وخروجهما إلىٰ مكة فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله عليه فقال سليمان: إنّ معاوية قد هلك وإنّ حسيناً قد تقبض علىٰ القوم ببيعته وقد خرج إلىٰ مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه فأعلموه، وإن خفتم الفشل[٣] والوهن فلا تغروا الرجل في نفسه قالوا: لا بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه قال: فكتبوا إليه:

---

١ ـ [سورة القصص، الآية ٢٢.]

٢ ـ أرجف القوم: خاضوا في أخبار الفتن ونحوها. [تاج العروس، ج ١٢، ص ٢٢٢، مادة «رجف»]

٣ ـ الفشل: الوهن والضعف. [لسان العرب، ج ١١، ص ٥٢٠، مادة «فشل»]

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن علي عليهما السلام من سليمان بن صرد[١] والمسيب بن نجبة[٢]

١ ـ سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون الخزاعي، كان اسمه في الجاهلية يسار فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله سليمان، ويكنّى أبا المطرف، نقل الكشي عن الفضل بن شاذان قال: من التابعين الكبار ورؤسائهم وزهّادهم سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة، فتدبّر. [اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ج ١، ص ٢٨٦، ح ١٢٤].
قال ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة سليمان: وكان له قدر وشرف في قومه وشهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام مشاهده كلّها، وهو الذي قتل حوشباً ذا ظليم الألهاني بصفّين مبارزة، وكان فيمن كتب إلى الحسين بن علي عليه السلام بعد موت معاوية يسأله القدوم إلى الكوفة، فلمّا قدمها ترك القتال معه، فلما قتل الحسين عليه السلام ندم هو والمسيّب بن نجبة الفزاري وجميع من خذله ولم يقاتل معه، وقالوا: ما لنا توبة إلّا أن نطلب بدمه، فخرجوا من الكوفة مستهلّ ربيع الآخر من سنة خمس وستّين وولّوا أمرهم سليمان بن صرد وسمّوه أمير التوابين، وساروا إلى عبيد الله بن زياد وكان قد سار من الشام في جيش كبير يريد العراق، فالتقوا بعين الوردة من أرض الجزيرة وهي رأس عين، فقتل سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة وكثير ممّن معهما، وحمل رأس سليمان والمسيّب إلى مروان بن الحكم بالشام، وكان عمر سليمان حين قتل ثلاثاً وتسعين سنة، انتهى. [أسد الغابة لابن الأثير، ج ٢، ص ٣٥١].
وقد يقال: إنّه تخلّف عن الجمل. [انظر: أنساب الأشراف للبلاذري، ج ٢، ص ٢٧١ ـ ٢٧٣، ح ٣٥٣ ـ ٣٥٥]

٢ ـ [في المخطوطة: نجية]. نجبة بفتح النون والجيم بعدها الموحّدة، [تقريب التهذيب لابن حجر، ج ٢، ص ١٨٥، تسلسل ٦٦٩٩]. ومنهم من قال: نجيّة بالمثنى. [كما جاء في أسناد بعض الكتب، منها: مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج ٤، ص ٣٥]

ورفاعة بن شداد(١) وحبيب بن مظاهر(٢) وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.

---

١ ـ رفاعة ـ بضمّ الراء المهملة ـ بن شداد البجلي، كان ممّن حضر مع مالك الأشتر في تجهيز أبي ذر على ما رواه الكشي عن محمد بن علقمة بن الأسود النخعي، ويظهر له فيه مدح كما قيل، [اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ج ١، ص ٢٨٣، ح ١١٨].

قال ابن الأثير في الكامل: وكان رفاعة مع العثمانيين من أهل اليمن، ولقد تهيّأ معهم لقتال أهل الكوفة فلما قامت الحرب على ساق نادى مناد من أهل الكوفة: يا لثارات الحسين، ونادى مناد من أهل اليمن: يا لثارات عثمان، فلما سمع رفاعة ذلك كرهه وقال: ما لي ولعثمان، ورجع إلى أهل الكوفة، ثم قاتل العثمانيين وهو يقول:

أنا ابن شدّاد على دين علي لستُ لعثمان بن أروى بولي

حتى قتل رحمه الله، انتهى حاصل كلامه. [انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٤، ص ٢٣٤ و ٢٣٥]

أقول: الظاهر من الأخبار أنّ هؤلاء النفر المذكورين أحيط بهم ولم يرضوا، بل نقموا مما أصاب أهل البيت عليهم السلام من أهل الكوفة على أنّهم ثاروا بدم الحسين عليه السلام كما مرّ.

٢ ـ وأما حبيب بن مظاهر الأسدي أعلى الله درجته في علّيين، فشأنه أجل من أن يذكر، قال الكشي استخراجاً من كتاب مفاخر البصرة والكوفة: قال ولقد خرج حبيب بن مظاهر يوم الطف وهو يضحك فقال له برير [في المصدر: يزيد] بن خضير الهمداني ـ وكان يقال له سيّد القرّاء ـ: يا أخي ليس ساعة ضحك، فقال له: وأيّ موضع أحقّ من هذا بالسرور! والله ما هذا إلّا أن تميل علينا هذه الطغاة [في المصدر: الطغام] بسيوفهم فنعانق الحور العين، انتهى. وسيجيء مقتله في هذا الكتاب عن قريب. [انظر: اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٩٢، تسلسل ١٣٣، ترجمة حبيب بن مظاهر]

مظاهر ـ بضمّ الميم ومنهم من قال مظهّر بفتح الميم وفتح المعجمة وتشديد الهاء المفتوحة فالراء، قاله العلامة في الخلاصة. [خلاصة الأقوال، ص ١٣٢، ترجمة حبيب بن مظهر الأسدي]

سلام عليك فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو.

أما بعد فالحمد لله الذي قصم[١] عدوك الجبار العنيد الذي انتزىٰ[٢] علىٰ هذه الأمة فابتزها[٣] أمرها وغصبها فيئها[٤] وتأمر عليها بغير رضىً منها ثمّ قتل خيارها واستبقىٰ شرارها وجعل مال الله دُولة[٥] بين جبابرتها وأغنيائها فبعداً[٦] له كما بعدت ثمود. إنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك علىٰ الحق ؛ والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلىٰ عيد ولو قد بلغنا أنك أقبلت إلينا أخرجناه حتىٰ نلحقه بالشام إن شاء الله.

ثمّ سرحوا الكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني وعبد الله بن وال وأمروهما بالنجاء[٧] فخرجا مسرعين حتىٰ قدما علىٰ الحسين عليه السلام بمكة لعشر مضين من شهر رمضان.

ولبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب وانفذوا قيس بن مسهر[٨]

---

١ ـ القصم: كسر الشيء وإبانته. قصم الله الظالم: أهلكه. [لسان العرب، ج ١٢، ص ٤٨٥، مادة «قصم»]

٢ ـ انتزى عليه: وثب وتسرع. [تاج العروس، ج ٢٠، ص ٢٣٧، مادة «نزو»]

٣ ـ الابتزاز: أخذ الشيء بجفاء. [القاموس المحيط، ج ٢، ص ١٦٦]

٤ ـ الفيء: ما يفيء أي يرجع من مال الله إلى السلطان. [انظر: لسان العرب، ج ١، ص ١٢٦، مادة «فيأ»]

٥ ـ يقال: صار الفيء دُولةً بينهم: أي ما يتداولون تارة لهذا وتارة لهذا، وهذا بالضم أضبط. [الصحاح للجوهري، ج ٤، ص ١٦٩٩، مادة «دول»]

٦ ـ البُعد: الهلاك. [تاج العروس، ج ٤، ص ٣٥٧، مادة «بعد»]

٧ ـ النّجا: السرعة. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٥، ص ٢٥، مادة «نجا»]

٨ ـ مسهر: كمحسن.

الصيداوي وعبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي وعمارة بن عبد السلولي إلىٰ الحسين عليه السلام ومعهم نحو من مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة.

ثمّ لبثوا يومين آخرين وسرحوا إليه هانيء بن هانيء السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين

أما بعد فحيّ هلا[1] فإنّ الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك فالعجل العجل ثمّ العجل العجل والسلام.

وكتب شبث بن ربعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمرو التيمي: أما بعد فقد اخضرّ الجناب[2] وأينعت الثمار[3] فإذا شئت فأقدم علىٰ جند لك مجند والسلام.

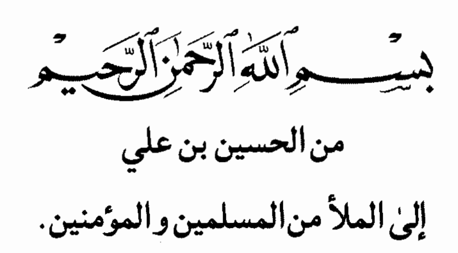
وتلاقت الرسل كلها عنده فقرأ الكتب وسأل الرسل عن الناس ثمّ كتب مع هانيء بن هانيء وسعيد بن عبد الله وكانا آخر الرسل:

---

١ ـ حيّ هلا: كلمتان جُعلتا كلمة واحدة، فحيّ بمعنى أقبل، وهلاً بمعنى أسرع. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٥، ص ٢٧٢، مادة «هلا»]

٢ ـ الجناب ـ بالفتح ـ: الفِناء وما قرب من محلة القوم، والجمع أجنبة، يقال: أخصب جناب القوم، وفلان خصيب الجناب وجديب الجناب، (صحاح). [الصحاح للجوهري، ج ١، ص ١٠٢، مادة «جنب»]

٣ ـ أينعَ الثّمر ـ بتقديم المثناة التحتية ـ: إذا حان قطافه. [انظر: الوافي، ج ١، ص ٤٢١؛ وتاج العروس، ج ١١، ص ٥٥٧، مادة «ينع»]



من الحسين بن علي

إلىٰ الملأ من المسلمين والمؤمنين.

أما بعد..

فإنّ هانئاً وسعيداً قدما علي بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم وقد فهمت كل الذي اقتصصتم[1] وذكرتم ومقالة جلكم أنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك علىٰ الهدىٰ والحق. وإني باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي، فإن كتب إلي أنه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجا[2] والفضل منكم علىٰ مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم أقدم عليكم وشيكاً[3] إن شاء الله. فلعمري ما الإمام إلّا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط[4] الدائن بدين الحق الحابس نفسه علىٰ ذات الله والسلام.

ودعا الحسين بن علي عليه‌السلام مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي‌الله‌عنه فسرحه مع قيس[5] بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبد السلولي وعبد الرحمن بن عبد الله

---

١ ـ اقتصّ الحديث: ذكره. [انظر: القاموس المحيط، ج ٢، ص ٣١٤]

٢ ـ الحجى: العقل. [منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ٢٠٩]

٣ ـ خرج وشيكاً: أي سريعاً، (صحاح). [الصحاح للجوهري، ج ٤، ص ١٦١٥، مادة «وشك»]

٤ ـ القسط: العدل، (صحاح). [الصحاح للجوهري، ج ٣، ص ١١٥٢، مادة «قسط»]

٥ ـ قيس: اسم قبيلة.

الأرحبي وأمره بتقوىٰ الله وكتمان أمره واللطف، فإن رأىٰ الناس مجتمعين مستوسقين عجل إليه بذلك.

فأقبل مسلم حتىٰ أتىٰ المدينة فصلىٰ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وودع من أحب من أهله ثمّ استأجر دليلين من قيس فأقبلا به يتنكّبان الطريق[١] فضلّا وأصابهم عطش شديد فعجزا عن السير فأومئا له إلىٰ سنن الطريق[٢] بعد أن لاح لهما ذلك، فسلك مسلم[٣] ذلك السنن ومات الدليلان عطشاً.

فكتب مسلم بن عقيل رحمه الله من الموضع المعروف بالمضيق مع قيس بن مسهر:

أما بعد: فإنني أقبلت من المدينة مع دليلين لي فجارا عن الطريق[٤] فضلّا واشتد علينا العطش فلم يلبثا أن ماتا وأقبلنا حتىٰ انتهينا إلىٰ الماء فلم ننج إلّا بحشاشة[٥] أنفسنا وذلك الماء بمكان يدعىٰ المضيق من بطن الخبت وقد تطيرت

---

١ ـ تنكّب الطريق وعنه: عدل. [لسان العرب، ج ١، ص ٧٧٠، مادة «نكب»]

٢ ـ سنن الطريق ـ بفتحة وبضمّتين ـ: نهجه وجهته، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ٤، ص ٢٣٧]

٣ ـ مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وأمّه نبطيّة من آل فرزندا، [المعارف لابن قتيبة الدينوري، ص ٢٠٤]. وقيل: أمّ ولد، وكان مسلم أكبر ولد عقيل وأشجعهم. روى الصدوق في الأمالي بإسناده إلى ابن عباس، عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله حديثاً في مدح عقيل يقول في آخره: وإنّ ولده مقتول في محبّة وَلَدك، تدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلي عليه الملائكة المقرّبون، ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى جرت دموعه على صدره، ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي. [أمالي الصدوق، ص ١٢٨، ح ٣]

٤ ـ [في المخطوطة: فحادا عن الطريق]. حاد عن الطريق: مال. [منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج ١٨، ص ٢٧]

٥ ـ الحشاش والحشاشة ـ بضمّهما ـ: بقيّة الروح في المريض والجريح، (قاموس). [القاموس

من وجهي هذا فإن رأيت أعفيتني منه وبعثت غيري والسلام.

فكتب إليه الحسين بن علي عليهما السلام:

أما بعد: فقد خشيت أن لا يكون حملك علىٰ الكتاب إلي في الاستعفاء من الوجه الذي وجهتك له إلّا الجبن فامض لوجهك الذي وجهتك له والسلام.

فلما قرأ مسلم الكتاب قال: أما هذا فلست أتخوفه علىٰ نفسي. فأقبل حتىٰ مر بماء لطيء فنزل به ثمّ ارتحل منه فإذا رجل يرمي الصيد فنظر إليه قد رمىٰ ظبياً حين أشرف له فصرعه فقال مسلم: نقتل عدونا إن شاء الله. ثمّ أقبل حتىٰ دخل الكوفة فنزل في دار المختار بن أبي عبيد وهي التي تدعىٰ اليوم دار سلم بن المسيب. وأقبلت الشيعة تختلف إليه فكلما اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين بن علي عليهما السلام وهم يبكون وبايعه الناس حتىٰ بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً. فكتب مسلم رحمه الله إلىٰ الحسين عليه السلام يخبره ببيعة ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم. وجعلت الشيعة تختلف إلىٰ مسلم بن عقيل رضي الله عنه حتىٰ علم مكانه فبلغ النعمان بن بشير[1] ذلك ـ وكان والياً علىٰ الكوفة من قبل معاوية فأقره يزيد عليها ـ فصعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال:

المحيط، ج ٢، ص ٢٦٩]

١ ـ النعمان بن بشير بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، وأمّه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة، قال ابن أبي الحديد في الشرح: كان النعمان بن بشير الأنصاري منحرفاً عنه ـ يعني علياً عليه السلام ـ وعدواً [له وخاض] الدماء مع معاوية خوضاً، وكان من [أمراء] يزيد حتى قتل وهو على حاله، [شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٤، ص ٧٧].

أقول: [قتله أهل] حمص في دعوته ابن الزبير بعد [وقعة مرج] راهط. [أنظر: الاستيعاب لابن عبد البر، ج ٤، ص ١٤٩٨]

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله ولا تسارعوا إلىٰ الفتنة والفرقة فإنّ فيها يهلك الرجال وتسفك الدماء وتغتصب الأموال إني لا أقاتل من لا يقاتلني ولا آتي علىٰ من لم يأت علي ولا أنبه نائمكم ولا أتحرّش[١] بكم ولا آخذ بالقرف[٢] ولا الظنة ولا التهمة ولكنكم إن أبديتم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم فوالله الذي لا إله غيره لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن لي منكم ناصر. أما إني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه[٣] الباطل.

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي حليف بني أمية فقال: إنه لا يصلح ما ترىٰ إلّا الغشم[٤] إنّ هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأي المستضعفين. فقال له النعمان: أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب إلي من أن أكون من الأعزين في معصية الله ثمّ نزل.

وخرج عبد الله بن مسلم فكتب إلىٰ يزيد بن معاوية: أما بعد فإنّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن علي فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ[٥] أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك فإنّ النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف. ثمّ كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه ثمّ كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص مثل ذلك.

---

١ ـ التحريش: الإغراء [بين القوم]. [مجمع البحرين، ج ٤، ص ١٣٣، مادة «حرش»]

٢ ـ [القرف]: فيه كان رسول الله لا يأخذ بالقرف [أي] بالتهمة. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، ص ٤٦، مادة «قرف»]

٣ ـ أرداه: أهلكه. [لسان العرب، ج ١٤، ص ٣١٦، مادة «ردي»]

٤ ـ [الغشم:] الظلم، والحرب غشوم لأنّها تنال غير الجاني. [معجم مقاييس اللغة، ج ٤، ص ٤٢٥، مادة «غشم»]

٥ ـ نفذه تنفيذاً: أرسله. [انظر: لسان العرب، ج ٣، ص ٥١٤، مادة «نفذ»]

فلما وصلت الكتب إلىٰ يزيد دعا سرجون[١] مولىٰ معاوية فقال: ما رأيك؟ إنّ حسيناً قد وجه إلىٰ الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له وقد بلغني عن النعمان بن بشير ضعف وقول سيىء فمن ترىٰ أن أستعمل علىٰ الكوفة؟ وكان يزيد عاتباً[٢] علىٰ عبيد الله بن زياد[٣] فقال له سرجون: أرأيت معاوية لو نشر لك حياً أما كنت

---

١ ـ سرجون بن منصور الرومي صاحب أمر معاوية وكاتبه، قاله ابن خلدون، ومنهم من قال: سرحون بالمهملة. [تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ١٩، وفيه: سرحون]

٢ ـ عتب عليه: غضب. [تاج العروس، ج ٢، ص ٢٠١، مادة «عتب»]

٣ ـ هو عبيد الله بن زياد بن أبيه، وأمّ زياد سمية، وأما أبوه فغير بيّن؛ وذلك أنّ زياداً ادّعاه عدّة رجال، وغلب عليه أبو سفيان صخر بن حرب، فيقال: زياد بن أبي سفيان، وقد يقال: زياد بن عبيد، فأما ابتداء حاله فهو أنّ سمية أمّ زياد كانت لدهقان بزندرود بكسكر فمرض الدهقان فعالجه الحرث بن كلدة الطبيب الثقفي فبرىء، فوهبه سميّة فولدت عند الحرث ابنين وهما أبو بكرة ونافع، ولم يقرّا به، ثمّ زوّج الحرث سمية من غلام له يقال له عبيد، وهو رومي، فولدت له زياداً. وكان أبو سفيان سار في الجاهلية إلى الطائف فنزل على خمّار يقال له أبو مريم السلولي، فقال أبو سفيان لأبي مريم: إني قد اشتهيت النساء فالتمس لي بغيّاً، فقال له: هل لك في سمية؟ فقال: هاتها على طول ثديها وذفر بطنها، فأتاه بها فوقع عليها فعلقت بزياد ووضعته سنة إحدى من الهجرة، فكان يقال: زياد بن عبيد، ثم استلحقه معاوية سنة أربع وأربعين لما كان يعرف منه من الدهاء والخبث، وشهد له في ذلك أبو مريم وغيره، وكان زياد داهياً منطيقاً شديداً على الناس، وهو الذي شدّد الملك لمعاوية وجرّد سيفه له وأخذ بالظنّة، وعاقب بالتهمة، وله أخبار غريبة، ثم خرجت في آخر أيامه طاعونة على إصبع يمينه فمات منها بالكوفة سنة ثلاث وخمسين، وكان له أولاد منهم عبيد الله وعبد الله ابنا مرجانة، ويكنّى عبيد الله أبا حفص، وكان زياد تزوّج أمّه مرجانة من شرويه الأسواري، ودفع عبيد الله إليها ونشأ بالأساورة، ثم ولي المصرين ليزيد بن معاوية، وكان من فعاله ما كان، ثم أخرجه الناس بعد يزيد فعاد إلى الشام، وكان مع مروان بن الحكم فولّاه العراقين ثانية، فسار إلى الكوفة إذ بعث إليه المختار بن أبي عبيدة الثقفي إبراهيم بن مالك الأشتر فقتله إبراهيم فيمن قتله بقرب

آخذاً برأيه؟ قال: نعم قال: فأخرج سرجون عهد عبيد الله بن زياد علىٰ الكوفة وقال: هذا رأي معاوية مات وقد أمر بهذا الكتاب فضمّ المصرين[١] إلىٰ عبيد الله بن زياد فقال له يزيد: أفعل، ابعث بعهد عبيد الله إليه، ثمّ دعا مسلم بن عمرو الباهلي وكتب إلىٰ عبيد الله بن زياد معه:

أما بعد فإنه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبروني أن ابن عقيل بها يجمع الجموع ويشق[٢] عصا[٣] المسلمين فسر حين تقرأ كتابي هذا حتىٰ تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتىٰ تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام.

وسلم إليه عهده علىٰ الكوفة.

فسار مسلم بن عمرو حتىٰ قدم علىٰ عبيد الله بالبصرة فأوصل إليه العهد والكتاب فأمر عبيد الله بالجهاز من وقته والمسير والتهيؤ إلىٰ الكوفة من الغد ثمّ خرج من البصرة واستخلف أخاه عثمان وأقبل إلىٰ الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن أعور الحارثي وحشمه وأهل بيته حتىٰ دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثم والناس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام إليهم فهم ينتظرون قدومه فظنوا حين رأوا عبيد الله أنه الحسين فأخذ لا يمر علىٰ جماعة من الناس إلّا سلموا عليه وقالوا: مرحباً بابن رسول الله، قدمت خير مقدم. فرأىٰ من

الزاب وأخذت وأحرقت جثته الملعونة ولعذاب الآخرة أشد وأبقى، [انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٣، ص ٤٤٣]. قال ابن قتيبة في كتاب المعارف: وكان قتله يوم عاشوراء سنة سبع وستين، وهذا غريب. [المعارف لابن قتيبة الدينوري، ص ٣٤٧]

١ ــ المصران: الكوفة والبصرة. [مجمع البحرين، ج ٣، ص ٤٨٢، مادة «مصر»]

٢ ــ [في المخطوطة: ليشقّ.]

٣ ــ شقّ العصا: كناية عن تفريق الكلمة. [انظر: القاموس المحيط، ج ٤، ص ٣٦٣]

تباشرهم بالحسين ما ساءه فقال مسلم بن عمرو لما أكثروا: تأخروا هذا الأمـير عبيد الله بن زياد.

وسار حتىٰ وافىٰ القصر في الليل ومعه جماعة قد التفوا به لا يشكون أنـه الحسين عليه السلام فأغلق النعمان بن بشير عليه وعلىٰ حامته فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب فاطلع إليه[1] النعمان وهو يظنه الحسين فـقال: أنشـدك الله إلّا تنحيت والله ما أنا مسلّم إليك أمانتي وما لي في قتالك من أرب[2] فجعل لا يكلمه ثمّ إنه دنا وتدلىٰ النعمان من شرف فجعل يكلمه فقال: افتح لا فتحت فقد طـال ليلك. وسمعها إنسان خلفه فنكص[3] إلىٰ القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة علىٰ أنه الحسين فقال: أي قوم! ابن مرجانة والذي لا إله غيره. ففتح له النعمان ودخل وضربوا الباب في وجوه الناس فانفضّوا[4].

وأصبح فنادىٰ في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس فخرج إليهم فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال:

أما بعد: فإنّ أمير المؤمنين ولاني مـصركم وثـغركم[5] وفـيئكم وأمـرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم والإحسان إلىٰ سامعكم ومطيعكم كالوالد

١ ـ [في المخطوطة: عـليه]. اطـلع عـليه: أشـرف. [تـاج العـروس، ج ١٢، ص ٣٠١، مـادة «شرف»]
٢ ـ الأرب: الحاجة. [مجمع البحرين، ج ٢، ص ٦، مادة «أرب»]
٣ ـ نكص ينكص نكوصاً: رجع. [تاج العروس، ج ٩، ص ٣٧٤، مادة «نكص»]
٤ ـ [في المخطوطة: وانفضّوا]. انفضّوا: أي تـفرّقوا. [مـجمع البـحرين، ج ٤، ص ٢٢٢، مـادة «فضض»]
٥ ـ الثغر: موضع المخافة من فروج البلدان. [تاج العروس، ج ٦، ص ١٤٦، مادة «ثغر»]

البر، وسوطي وسيفي علىٰ من ترك أمري وخالف عهدي فليبق امرؤ علىٰ نفسه الصدق ينبي عنك[١] لا الوعيد.

ثمّ نزل وأخذ العرفاء[٢] والناس أخذاً شديداً فقال: اكتبوا إلىٰ العرفاء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ومن فيكم من الحرورية[٣] وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق فمن يجيء بهم لنا فبرىء ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا ما في عرافته أن لا يخالفنا منهم مخالف ولا يبغ علينا منهم باغ، فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله، وأيما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب علىٰ باب داره وألغيت تلك العرافة من العطاء.

ولما سمع مسلم بن عقيل رحمه الله بمجيء عبيد الله بن زياد الكوفة ومقالته التي قالها وما أخذ به العرفاء والناس خرج من دار المختار حتىٰ انتهىٰ إلىٰ دار هانىء[٤] بن عروة فدخلها وأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هانىء علىٰ تستر واستخفاء من عبيد الله وتواصوا بالكتمان.

---

١ ـ نبا الشيء عني ينبو: تجافى وتباعد، وأنبيته أنا: أي دفعته عن نفسي، وفي المثل: الصدق ينبي عنك لا الوعيد، أي إنّ الصدق يدفع عنك غايلة الحرب دون التهديد، قال أبو عبيد: هو ينبي غير مهموز، قال ساعدة بن جويّة:

صَبَّ اللَّهيفُ لَها السُّبُوبَ بِطَغْيَةٍ تُنْبي العقابَ كما يُلَطُّ الْمِجْنَبُ

ويقال: أصله الهمزة من الإنباء، أي إنّ الفعل يخبر عن حقيقتك لا القول، (صحاح). [الصحاح للجوهري، ج ٦، ص ٢٥٠٠، مادة «نبا»]

٢ ـ العريف: النقيب، وهو دون الرئيس، وجمعه عرفاء، وقد عرف عِرافةً بكسر العين. [لسان العرب، ج ٩، ص ٢٣٨، مادة «عرف»]

٣ ـ الحرورية: هم الخوارج. [مجمع البحرين، ج ٣، ص ٢٦٥، مادة «حرر»]

٤ ـ هانىء بكسر النون وبعدها همزة.

فدعا ابن زياد مولىٰ له يقال له معقل[١] فقال خذ ثلاثة آلاف درهم ثمّ اطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه فإذا ظفرت بواحد منهم أوجماعة فأعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم وقل لهم استعينوا بها علىٰ حرب عدوكم وأعلمهم أنك منهم فإنك لو قد أعطيتها إياهم لقد اطمأنوا إليك ووثقوا بك ولم يكتموك شيئاً من أخبارهم، ثمّ اغد عليهم ورح حتىٰ تعرف مستقر مسلم بن عقيل وتدخل عليه.

ففعل ذلك وجاء حتىٰ جلس إلىٰ مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم وهو يصلي فسمع قوماً يقولون هذا يبايع للحسين فجاء فجلس إلىٰ جنبه حتىٰ فرغ من صلاته ثمّ قال: يا عبد الله إني امرؤ من أهل الشام أنعم الله علي بحب أهل هذا البيت وحب من أحبهم وتباكىٰ له وقال: معي ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله فكنت أريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلني عليه ولا أعرف مكانه، فإني لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نفراً من المؤمنين يقولون هذا رجل له علم بأهل هذا البيت وإني أتيتك لتقبض مني هذا المال وتدخلني علىٰ صاحبك فإنما أنا أخ من إخوانك وثقة عليك وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه.

فقال له مسلم بن عوسجة ﷺ: أحمد الله علىٰ لقائك إياي فقد سرني ذلك لتنال الذي تحب ولينصر الله بك أهل بيت نبيه عليه وآله السلام ولقد ساءني معرفة الناس إياي بهذا الأمر قبل أن يتم مخافة هذا الطاغية وسطوته فقال له معقل: لا يكون إلّا خيراً خذ البيعة علي، فأخذ بيعته وأخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحن وليكتمن فأعطاه من ذلك ما رضي به ثمّ قال له: اختلف إليَّ أياماً في منزلي فأنا طالب لك الأذن علىٰ صاحبك، فأخذ يختلف مع الناس فطلب له الأذن فأذن له

---

١ ـ مَعْقِل: بفتح الميم وبعده عين مهملة ساكنة والقاف المكسورة واللام أخيراً.

فأخذ مسلم بن عقيل رضي الله عنه بيعته وأمر أبا ثمامة الصائدي[١] فقبض المال منه وهو الذي كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم بعضاً ويشتري لهم السلاح وكان بصيراً ومن فرسان العرب ووجوه الشيعة.

وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم وهو أول داخل وآخر خارج حتىٰ فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم وكان يخبره به وقتاً فوقتاً. وخاف هانيء بن عروة عبيد الله بن زياد علىٰ نفسه فانقطع من حضور مجلسه وتمارض فقال ابن زياد لجلسائه: ما لي لا أرىٰ هانئاً؟ فقالوا: هو شاك فقال: لو علمت بمرضه لعدته، ودعا محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكانت رويحة[٢] بنت عمرو تحت هانيء بن عروة وهي أم يحيىٰ بن هانيء فقال لهم: ما يمنع هانيء بن عروة من إتياننا؟ فقالوا: ما ندري وقد قيل إنه يشتكي قال: قد بلغني أنه قد برىء وهو يجلس علىٰ باب داره فألقوه ومروه ألا يدع ما عليه من حقنا فإني لا أحب أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب.

فأتوه حتىٰ وقفوا عليه عشية وهو جالس علىٰ بابه فقالوا ما يمنعك من لقاء الأمير؟ فإنه قد ذكرك وقال: لو أعلم أنه شاك لعدته فقال لهم: الشكوىٰ[٣] تمنعني فقالوا له: قد بلغه أنك تجلس كل عشية علىٰ باب دارك وقد استبطأك والإبطاء والجفاء لا يحتمله السلطان، أقسمنا عليك لما ركبت معنا، فدعا بثيابه فلبسها ثمّ دعا ببغلته فركبها حتىٰ إذا دنا من القصر كأن نفسه أحست ببعض الذي كان فقال

---

١ ـ أبو ثمامة الصائدي: بضمّ الثاء المثلّثة، وفي بعض النسخ: الصيداوي عوض الصائدي. [مستدركات علم رجال الحديث، ج ٨، ص ٣٤٩، تسلسل ١٦٧١٤]

٢ ـ رُوَيْحَة: بضمّ الراء وفتح الواو وسكون الياء وفتح الحاء المهملة والتاء أخيراً.

٣ ـ الشكوىٰ: المرض. [مجمع البحرين، ج ١، ص ٢٥١، مادة «شكا»]

لحسان بن أسماء بن خارجة: يا ابن أخي إني والله لهذا الرجل لخائف فما ترىٰ؟ قال: أي عم! والله ما أتخوف عليك شيئاً ولم تجعل علىٰ نفسك سبيلاً ولم يكن حسان يعلم في أي شيء بعث إليه عبيد الله.

فجاء هانيء حتىٰ دخل علىٰ ابن زياد ومعه القوم فلما طلع قال ابن زياد: أتتك بحائن[١] رجلاه[٢]. فلما دنا من ابن زياد ـ وعنده شريح[٣] القاضي ـ التفت نحوه فقال:

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد[٤]

وقد كان أول ما دخل عليه مكرماً له ملطفاً فقال له هانيء: وما ذلك أيها الأمير؟ قال: إيه يا هانيء بن عروة ما هذه الأمور التي تربص في دارك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال في الدور[٥] حولك وظننت أن ذلك يخفىٰ علي فقال: ما فعلت

---

١ ـ الحائن ـ بالحاء المهملة ـ: وله وجهان: إمّا بمعنى الأحمق، والمعنى: أحمق سعى برجليه إلى الهلاك، والثاني: أن يكون من الحين، بمعنى الهلاك، والمعنى: هالك ساقه الموت إليك، وهكذا ثبتت روايته بالمهملة. [سفينة البحار، ج ٢، ص ٥٠٥]

٢ ـ أتتك بحائن رجلاه: أوّل من قاله عبيد بن الأبرص حين عرض للنعمان بن المنذر في يوم بؤسه، وكان قصده ليمدحه ولم يعرف أنّه يوم بؤسه، فلما انتهى إليه قال النعمان: ما جاء بك يا عبيد؟ فقال: أتتك بحائن رجلاه، وأرسله مثلاً، وقيل: بل قاله الحارث بن جبلة الغساني، وله قصّة ليس هذا موضعه. [سفينة البحار، ج ٢، ص ٥٠٥ ؛ جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، ج ١، ص ١١٩، تسلسل ١١٤]

٣ ـ شُرَيح: مصغّراً.

٤ ـ قد سبق شرح البيتين فيما سبق.

٥ ـ الدور: جمع دار. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، ص ١٣٩، مادة «دور»]

وما مسلم عندي قال: بلىٰ قد فعلت فلما كثر ذلك بينهما وأبىٰ هانىء إلّا مجاحدته ومناكرته دعا ابن زياد معقلاً ـ ذلك العين ـ فجاء حتىٰ وقف بين يديه فقال: أتعرف هذا؟ قال: نعم وعلم هانىء عند ذلك أنه كان عيناً عليهم وأنه قد أتاه بأخبارهم فأسقط في يده[1] ساعة ثمّ راجعته نفسه فقال: اسمع مني وصدق مقالتي فوالله لا كذبت والله ما دعوته إلىٰ منزلي ولا علمت بشيء من أمره حتىٰ جاءني يسألني النزول فاستحييت من رده ودخلني من ذلك ذمام[2] فضيفته وآويته وقد كان من أمره ما كان بلغك فإن شئت أن أعطيك الآن موثقاً مغلظاً ألّا أبغيك سوءاً ولا غائلة ولآتينك حتىٰ أضع يدي في يدك وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتىٰ آتيك وأنطلق إليه فآمره أن يخرج من داري إلىٰ حيث شاء من الأرض فأخرج من ذمامه وجواره.

فقال له ابن زياد: والله لا تفارقني أبداً حتىٰ تأتيني به قال: لا والله لا آتيك به أبداً أجيئك بضيفي تقتله؟! قال: والله لتأتين به قال: لا والله لا آتيك به.

فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي ـ وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره ـ فقال: أصلح الله الأمير خلني وإياه حتىٰ أكلمه فقام فخلا به ناحية من ابن زياد وهما منه بحيث يراهما وإذا رفعا أصواتهما سمع ما يقولان فقال له مسلم: يا هانىء إني أنشدك الله أن تقتل نفسك وأن تدخل البلاء علىٰ عشيرتك فوالله إني لأنفس[3] بك عن القتل إن هذا الرجل ابن عم القوم[4] وليسوا

---

١ ـ أسقط في يده: أي ندم وتحيّر. [تاج العروس، ج ١٠، ص ٢٨٦، مادة «سقط»]

٢ ـ الذمام ـ ككتاب ـ: الحق والحرمة، مما يكون للرجل في إضاعته عار. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، ص ١٦٨، مادة «ذمم»]

٣ ـ نفس به ـ كفرح ـ: ضنّ وبخل. [منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٩٦]

٤ ـ قوله: إنّ هذا الرجل ابن عمّ القوم: قد مرّ في الحواشي أنّ زياداً ألحق نسبه ببني عبد شمس

قاتليه ولا ضائريه[١] فادفعه إليه فإنه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة إنما تدفعه إلىٰ السلطان. فقال هانيء: والله إنّ علي في ذلك للخزي والعار أنا أدفع جاري وضيفي وأنا حي صحيح أسمع وأرىٰ شديد الساعد كثير الأعوان؟! والله لو لم أكن إلّا واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتىٰ أموت دونه. فأخذ يناشده وهو يقول والله لا أدفعه أبداً.

فسمع ابن زياد ذلك فقال: أدنوه مني فأدني منه فقال: والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك فقال هانيء: إذاً والله تكثر البارقة حول دارك فقال ابن زياد: والهفاه عليك! أبالبارقة تخوفني؟ وهو يظن أن عشيرته سيمنعونه ثمّ قال: أدنوه مني فأدني فاعترض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب وجهه وأنفه وجبينه وخده حتىٰ كسر أنفه وسيل الدماء علىٰ ثيابه ونثر لحم خده وجبينه علىٰ لحيته حتىٰ كسر القضيب. وضرب هانيء يده إلىٰ قائم سيف شرطي وجاذبه الرجل ومنعه فقال عبيد الله: أحروري سائر اليوم؟ قد حل لنا دمك جروه فجروه فألقوه في بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه فقال: اجعلوا عليه حرساً ففعل ذلك به، فقام إليه حسان بن أسماء فقال له: أَرُسلُ غدر سائر اليوم[٢]، أمرتنا أن نجيئك بالرجل حتىٰ إذا جئناك به هشمت وجهه وسيلت دماءه علىٰ لحيته وزعمت أنك تقتله. فقال له عبيد الله: وإنك لهاهنا فأمر به فلهز[٣]

بن عبد مناف.

١ ـ ضاره يضره ضيراً: ضرّه. [المصباح المنير، ج ٢، ص ٣٦٠، مادة «ضرر»]

٢ ـ أساير اليوم: أصله أنّ قوماً أغير عليهم فاستصرخوا بني عمّهم فأبطأوا عنهم حتى أسروا وذهب بهم ثم جاؤوا يسألون، فقال لهم المسؤول: أساير اليوم وقد زال الظهر، يعني: أتطمعون فيما بعد وقد تبيّن لكم اليأس، فسار مثلاً يضرب لمن طلب شيئاً بعد فوت وقته اللائق به. [مجمع الأمثال للميداني، ج ١، ص ٣٤٨]

٣ ـ اللهز: الضرب بجميع اليد. [بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٣٩٨]

وتعتع[1] ثمّ أجلس ناحية.

فقال محمد بن الأشعث: قد رضينا بما رآه الأمير لنا كان أو علينا إنما الأمير مؤدب.

وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانئاً قد قتل فأقبل في مذحج[2] حتىٰ أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم ثمّ نادىٰ: أنا عمرو بن الحجاج وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم تخلع طاعة ولم تفارق جماعة وقد بلغهم أن صاحبهم قد قتل فأعظموا ذلك: فقيل لعبيد الله بن زياد: هذه مذحج بالباب فقال لشريح القاضي: ادخل علىٰ صاحبهم فانظر إليه ثمّ اخرج وأعلمهم أنه حي لم يقتل. فدخل فنظر شريح إليه فقال هانىء لما رأىٰ شريحاً: يا لله يا للمسلمين أهلكت عشيرتي؟ أين أهل الدين؟! أين أهل البصر؟! والدماء تسيل علىٰ لحيته إذ سمع الرجّة[3] علىٰ باب القصر فقال: إني لأظنها أصوات مذحج وشيعتي من المسلمين إنه إن دخل علي عشرة نفر أنقذوني. فلما سمع كلامه شريح خرج إليهم فقال لهم: إنّ الأمير لما بلغه مكانكم ومقالتكم في صاحبكم أمرني بالدخول إليه فأتيته فنظرت إليه فأمرني أن ألقاكم وأن أعلمكم أنه حي وأن الذي بلغكم من قتله باطل. فقال عمرو بن الحجاج وأصحابه: أما إذ لم يقتل فالحمد لله ثمّ انصرفوا.

---

١ ـ تعتعه: حرّكه بعنف. [تاج العروس، ج ١١، ص ٤٦، مادة «تعع»]

٢ ـ مذحج ـ كمجلس ـ: أبو قبيلة من قبائل اليمن، وهو مذحج بن يحابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، ومراد بطن من مذحج، وكان هاني بن عروة مرادياً، ولأجل ذلك اجتمعت بطون مذحج بباب القصر ليخلّصوا ابن عمّهم. [تاج العروس، ج ٣، ص ٤٨٢، مادة «مذحج»]

٣ ـ [هكذا أيضاً وردت في المخطوطة، ولكن المحشّي فسّر كلمة «الضجّة»]. الضجّة: جلبة الخيل، وضجة القوم في أجلابهم. [لسان العرب، ج ٢، ص ٣١٢، مادة «ضجج»]

وخرج عبيد الله بن زياد فصعد المنبر ومعه أشراف الناس وشرطه وحشمه فقال:

أما بعد أيها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم ولا تفرقوا فتهلكوا وتذلوا وتقتلوا وتجفوا وتحربوا، إن أخاك من صدقك وقد أعذر من أنذر[١]. ثمّ ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتىٰ دخلت النظارة[٢] المسجد من قبل باب التمارين يشتدون ويقولون قد جاء ابن عقيل! قد جاء ابن عقيل! فدخل عبيد الله القصر مسرعاً وأغلق أبوابه.

قال عبد الله بن حازم أنا والله رسول ابن عقيل إلىٰ القصر لأنظر ما فعل هانيء فلما حبس وضرب ركبت فرسي فكنت أول أهل الدار دخل علىٰ مسلم بن عقيل بالخبر فإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين: يا عبرتاه! يا ثكلاه! فدخلت علىٰ مسلم بن عقيل فأخبرته فأمرني أن أنادي في أصحابه وقد ملأ بهم الدور حوله وكانوا فيها أربعة آلاف رجل فناديت: يا منصور أمت، فتنادىٰ أهل الكوفة واجتمعوا عليه فعقد مسلم لرؤوس الأرباع[٣] علىٰ القبائل كندة ومذحج وأسد

---

١ ـ أعذر مَن أنذر: يعني مَن حذّرك وأنذرك ممّا يحلّ بك فقد أعذر إليك، أي صار ذا عذر، فلا ملامة له فيه إذا حلّ. [مجمع الأمثال للميداني، ج ١، ص ٤٩٠]

٢ ـ النّظارة: القوم ينظرون إلى شيء. [تاج العروس، ج ٧، ص ٥٤١، مادة «نظر»]

٣ ـ كان لقبائل الكوفة في تلك الأزمنة أربعة رؤساء ترجع إمارة كلّ قبيلة وقبيلتين فصاعداً إلى رئيسها، كان ذلك دأبهم في الحروب وغيرها، وكان ترتيب أرباع عسكر عمر بن سعد يوم الطف ـ بموجب ما ذكره ابن الأثير في الكامل ـ أنه جعل على ربع أهل المدينة عبد الله بن زهير الأزدي، وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الأشعث بن قيس، وعلى ربع مذحج وأسد عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي، وعلى ربع تميم وهمدان الحرّ بن يزيد الرياحي، فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين إلّا الحرّ بن يزيد فإنّه عدل إلى الحسين عليه السلام وقتل معه. [الكامل

وتميم وهمدان وتداعىٰ الناس واجتمعوا، فما لبثنا إلّا قليلاً حتىٰ امتلأ المسجد من الناس والسوق وما زالوا يتوثبون حتىٰ المساء فضاق بعبيد الله أمره وكان أكثر عمله أن يمسك باب القصر وليس معه في القصر إلّا ثلاثون رجلاً من الشرط وعشرون رجلاً من أشراف الناس وأهل بيته وخاصته وأقبل من نأىٰ عنه[1] من أشراف الناس يأتونه من قبل الباب الذي يلي دار الروميين وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون إليهم وهم يرمونهم بالحجارة ويشتمونهم ويفترون علىٰ عبيد الله وعلىٰ أبيه.

ودعا ابن زياد كثير بن شهاب وأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير في الكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم الحرب ويحذرهم عقوبة السلطان، وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس، وقال مثل ذلك للقعقاع الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن أبجر العجلي[2] وشمر بن ذي الجوشن العامري وحبس باقي وجوه الناس عنده استيحاشاً إليهم لقلة عدد من معه من الناس.

فخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن ابن عقيل وخرج محمد بن الأشعث حتىٰ وقف عند دور بني عمارة فبعث ابن عقيل إلىٰ محمد بن الأشعث من المسجد عبد الرحمن بن شريح الشبامي[3] فلما رأىٰ ابن الأشعث كثرة من أتاه تأخر عن

في التاريخ لابن الأثير، ج ٤، ص ٦٠]

١ ـ نأى عنه: بعد. [لسان العرب، ج ١٥، ص ٣٠٠، مادة «نأي»]

٢ ـ حجار ـ ككتان ـ: ابن أبجر العجلي ـ بكسر العين وسكون الجيم ـ منسوب إلى عجل بن لجيم من بني بكر بن وائل، وكان حجار من حكّام العرب. [تاج العروس، ج ٦، ص ٢٤٩، مادة «حجر»]

٣ ـ عبد الرحمن بن شريح الشبامي: وشِبام ـ بكسر الشين ـ حي من همدان، وكان عبد

مكانه وجعل محمد بن الأشعث وكثير بن شهاب والقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي يردون الناس عن اللحوق بمسلم ويخوفونهم السلطان حتىٰ اجتمع إليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم فصاروا إلىٰ ابن زياد من قبل دار الروميين ودخل القوم معهم، فقال له كثير بن شهاب: أصلح الله الأمير معك في القصر ناس كثير من أشراف الناس ومن شرطك وأهل بيتك ومواليك فاخرج بنا إليهم، فأبىٰ عبيد الله وعقد لشبث بن ربعي لواء فأخرجه.

وأقام الناس مع ابن عقيل يكثرون حتىٰ المساء وأمرهم شديد فبعث عبيد الله إلىٰ الأشراف فجمعهم ثم أشرفوا علىٰ الناس فمنوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة وخوفوا أهل العصيان الحرمان والعقوبة وأعلموهم وصول الجند من الشام إليهم. وتكلم كثير حتىٰ كادت الشمس أن تجب[1] فقال: أيها الناس الحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا الشر ولا تعرضوا أنفسكم للقتل فإنّ هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت وقد أعطىٰ الله الأمير عهداً لئن تممتم علىٰ حربه ولم تنصرفوا من عشيتكم أن يحرم ذريتكم العطاء ويفرق مقاتلتكم في مغازي الشام وأن يأخذ البريء بالسقيم والشاهد بالغائب حتىٰ لا تبقىٰ له بقية من أهل المعصية إلّا أذاقها وبال ما جنت أيديها. وتكلم الأشراف بنحو من ذلك.

فلما سمع الناس مقالهم أخذوا يتفرقون، وكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول: انصرف، الناس يكفونك، ويجيء الرجل إلىٰ ابنه وأخيه فيقول: غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر؟ انصرف فيذهب به فينصرف، فما زالوا

الرحمن شريفاً خرج فيمن خرج مع المختار بن أبي عبيدة لكن كان رأيه مع ابن الحنفية، هذا الكلام مستخرج من الكامل لابن الأثير. [الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٤، ص ٢١٤]

١ ـ وجبت الشمس: غابت. [مجمع البحرين، ج ٢، ص ١٧٩، مادة «وجب»]

يتفرقون حتىٰ أمسىٰ ابن عقيل وصلىٰ المغرب وما معه إلّا ثلاثون نفساً في المسجد.

فلما رأىٰ أنه قد أمسىٰ وما معه إلّا أولئك النفر خرج من المسجد متوجهاً نحو أبواب كندة فما بلغ الأبواب إلّا ومعه منهم عشرة ثمّ خرج من الباب فإذا ليس معه إنسان، فالتفت فإذا هو لا يحس أحداً يدله علىٰ الطريق ولا يدله علىٰ منزله ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو.

فمضىٰ علىٰ وجهه متلدداً[١] في أزقّة[٢] الكوفة لا يدري أين يذهب حتىٰ خرج إلىٰ دور بني جبلة من كندة فمشىٰ حتىٰ انتهىٰ إلىٰ باب امرأة يقال لها طوعة أم ولد كانت للأشعث بن قيس فأعتقها فتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع الناس فأمه قائمة تنتظره، فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه السلام.

فقال لها: يا أمة الله اسقيني ماء فسقته وجلس وأدخلت الإناء ثمّ خرجت فقالت: يا عبد الله ألم تشرب؟ قال: بلىٰ قالت: فاذهب إلىٰ أهلك فسكت ثمّ أعادت مثل ذلك فسكت ثمّ قالت له في الثالثة: سبحان الله! يا عبد الله قم عافاك الله إلىٰ أهلك فإنه لا يصلح لك الجلوس علىٰ بابي ولا أحله لك.

فقام وقال: يا أمة الله ما لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك في أجر ومعروف لعلي مكافئك بعد اليوم فقالت: يا عبد الله وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم وغروني وأخرجوني قالت: أنت مسلم؟ قال: نعم قالت:

---

١ ـ تلدّد الرجل: إذا تلفّت يميناً وشمالاً وتحيّر متبلّداً،(قاموس). [القاموس المحيط، ج ١، ص ٣٣٥]

٢ ـ الأزقّة: جمع زقاق ـ كغراب ـ وهي السكّة. [لسان العرب، ج ١٠، ص ١٤٣، مادة «زقق»]

ادخل فدخل بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء[١] فلم يتعش.

ولم يكن بأسرع أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه فقال لها: والله إنه ليريبني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه، إنّ لك لشأناً. قالت: يا بني إلْه عن هذا[٢] قال: والله لتخبرينني قالت: أقبل علىٰ شأنك ولا تسألني عن شيء فألح عليها فقالت: يا بني لا تخبرن أحداً من الناس بشيء مما أخبرك به قال: نعم، فأخذت عليه الأيمان فحلف لها فأخبرته فاضطجع وسكت.

ولما تفرق الناس عن مسلم بن عقيل طال علىٰ ابن زياد وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك قال لأصحابه: أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً؟ فأشرفوا فلم يروا أحداً قال: فانظروا لعلهم تحت الظلال[٣] وقد كمنوا لكم فنزعوا تخاتج[٤] المسجد وجعلوا يخفضون شعل النار في أيديهم وينظرون فكانت أحياناً تضيء لهم وأحياناً لا تضيء كما يريدون فدلوا[٥] القناديل وأطنان القصب[٦] تشد بالحبال ثمّ تجعل فيها النيران ثمّ تدلىٰ حتىٰ

---

١ ـ العِشاء ـ بالكسر ـ: طعام العشيّ، وتعشى أكله، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ٤، ص ٣٦٢]

٢ ـ لهي عنه ـ كدعي ورضي ـ: أي ترك ذكره. [تاج العروس، ج ٢٠، ص ١٧١، مادة «لهو»]

٣ ـ الظُّلّة ـ بضمّ الظاء ـ: يستظلّ به يستتر به عن الحرّ والبرد كالصفّة، والجمع ظلال بكسر الظاء. [لسان العرب، ج ١١، ص ٤١٧، مادة «ظلل»]

٤ ـ التخاتج: لعله جمع تختج معرّب تخته، أي نزعوا الأخشاب من سقف المسجد لينظروا هل فيه أحد منهم، وإن لم يرد بهذا المعنى في اللغة، (بحار). [بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٦٢]

٥ ـ دلى الدلو: أرسله في البئر. [تاج العروس، ج ١٩، ص ٤١٣، مادة «دلو»]

٦ ـ الأطنان: جمع طنّ، وهو الحزمة من حطب وقصب. [الصحاح للجوهري، ج ٦،

تنتهي إلىٰ الأرض ففعلوا ذلك في أقصىٰ الظلال وأدناها وأوسطها حتىٰ فعل ذلك بالظلة التي فيها المنبر، فلما لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد بتفرق القوم ففتح باب السدّة[١] التي في المسجد ثمّ خرج فصعد المنبر وخرج أصحابه معه فأمرهم فجلسوا قبيل العتمة[٢]، وأمر عمرو بن نافع فنادىٰ: ألا برئت الذمة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب[٣] أو المقاتلة صلىٰ العتمة إلّا في المسجد، فلم يكن إلّا ساعة حتىٰ امتلأ المسجد من الناس، ثمّ أمر مناديه فأقام الصلاة وأقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته من أن يدخل عليه أحد يغتاله، وصلىٰ بالناس ثمّ صعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال:

أما بعد: فإنّ ابن عقيل السفيه الجاهل قد أتىٰ ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديته. اتقوا الله عباد الله والزموا طاعتكم وبيعتكم ولا تجعلوا علىٰ أنفسكم سبيلاً. يا حُصين[٤] بن نمير ثكلتك أمك إن ضاع باب سكة من سكك الكوفة أوخرج هذا الرجل ولم تأتني به وقد سلطتك علىٰ دور أهل الكوفة فابعث مراصد علىٰ أهل السكك وأصبح غداً فاستبرىء الدور وجس خلالها[٥] حتىٰ تأتيني بهذا الرجل. وكان

ص ٢١٥٩، مادة «طنن»]

١ ـ السدّة ـ بالضمّ ـ: باب الدار. [تاج العروس، ج ٥، ص ١١، مادة «سدد»]

٢ ـ العتمة: ظلمة أول الليل، سمّي بها صلاة العشاء. [مجمع البحرين، ج ٦، ص ١١٠، مادة «عتم»]

٣ ـ المناكب: جمع المنكب، وهو رأس العرفاء. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٥، ص ١١٣، مادة «نكب»]

٤ ـ حُصين: بضمّ الحاء ففتح الصاد المهملتين والياء بعدهما ساكنة.

٥ ـ جاس خلال الديار: أي تخلّلها وطلب ما فيها. [مجمع البحرين، ج ٤، ص ٦٠، مادة

الحصين بن نمير علىٰ شرطه وهو من بني تميم.

ثمّ دخل ابن زياد القصر وقد عقد لعمرو بن حريث راية وأمره علىٰ الناس. فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا عليه وأقبل محمد بن الأشعث(١) فقال: مرحباً بمن لا يستغش ولا يتهم ثمّ أقعده إلىٰ جنبه.

وأصبح ابن تلك العجوز فغدا إلىٰ عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمه فأقبل عبد الرحمن حتىٰ أتىٰ أباه وهو عند ابن زياد فساره فعرف ابن زياد سراره فقال له ابن زياد بالقضيب في جنبه: قم فائتني به الساعة فقام وبعث معه قومه لأنه قد علم أن كل قوم يكرهون أن يصاب فيهم مسلم بن عقيل وبعث معه عبيد الله بن عباس السلمي(٢) في سبعين رجلاً من قيس حتىٰ أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل.

فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال علم أنه قد أتي فخرج إليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشد عليهم يضربهم بسيفه حتىٰ أخرجهم من الدار ثمّ عادوا إليه فشد عليهم كذلك فاختلف هو وبكر بن حمران الأحمري فضرب فم مسلم فشق شفته العليا وأسرع السيف في السفلىٰ ونصلت له ثنيتاه وضرب مسلم في رأسه ضربة منكرة وثناه بأخرىٰ علىٰ حبل العاتق كادت تطلع علىٰ جوفه فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت فأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في

«جوس»]

١ ـ محمد بن الأشعث بن قيس الأشج الكندي، وكندة قبيلة من اليمن. [انظر: الأعلام للزركلي، ج ٦، ص ٣٩]

٢ ـ عبيد الله بن عباس بن مرداس السلمي، وعباس أحد المؤلفة قلوبهم. [انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، ج ١٧، ص ٢٢٦]

أطنان القصب ثمّ يلقونها عليه من فوق البيت فلما رأىٰ ذلك خرج عليهم مصلتاً بسيفه في السكة فقال له محمد بن الأشعث: لك الأمان لا تقتل نفسك وهو يقاتلهم ويقول[١]:

أقسمت لا أقتل إلّا حرّا	إني رأيت الموت شيئاً نكرا[٢]
ويجعل البارد سخناً[٣] مرّا	رد شعاع الشمس فاستقرا
كل امرىء يوماً ملاق شرّا	أخاف أن أكذب أو أغرا

فقال له محمد بن الأشعث: إنك لا تكذب ولا تغر فلا تجزع إنّ القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضائريك. وكان قد أثخن بالحجارة[٤] وعجز عن القتال فانبهر[٥] وأسند ظهره إلىٰ جنب تلك الدار فأعاد ابن الأشعث عليه القول لك الأمان فقال: آمن أنا؟ قال: نعم. فقال للقوم الذين معه: لي الأمان؟ فقال القوم له: نعم إلّا عبيد الله بن العباس السلمي فإنه قال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل وتنحىٰ فقال مسلم: أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم.

وأتي ببغلة فحمل عليها فاجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه[٦] فكأنه عند ذلك

---

١ ـ الشعر لحمران بن مالك الخثعمي. [انظر: مثير الأحزان لابن نما الحلي، ص ٢٤]

٢ ـ النُّكر ـ بالضمّ وبضمّتين ـ: المنكر. [تاج العروس، ج ٧، ص ٥٥٧، مادة «نكر»]

٣ ـ السُّخن ـ بالضمّ ـ: الحارّ. [مجمع البحرين، ج ٦، ص ٢٦٣، مادة «سخن»]

٤ ـ أثخنته الجراحة: أوهنته وأضعفته. [المصباح المنير، ج ٢، ص ٨٠، مادة «ثخن»]

٥ ـ انبهر الرجل: إذا انقطع نَفَسُه وتتابع من الإعياء. [تاج العروس، ج ٧، ص ٤٠٧، مادة «قطعر»]

٦ ـ قيل: كان النازع لسيف مسلم: محمد بن الأشعث حتى اغترّ به وبإعطاء الأمان ثم الرضا بقتله عليه السلام، وقيل في ذلك من الشعر ما هو مشهور في الكتب. [انظر: وقعة الطف لأبي مخنف،

أيس من نفسه ودمعت عيناه ثمّ قال: هذا أول الغدر قال له محمد بن الأشعث: أرجو أن لا يكون عليك بأس فقال: وما هو إلّا الرجاء أين أمانكم؟ إنا لله وإنا إليه راجعون! وبكىٰ فقال له عبيد الله بن العباس السلمي: إنّ من يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك قال: إني والله ما لنفسي بكيت ولا لها من القتل أرثي[1] وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلفاً ولكن أبكي لأهلي المقبلين إلي أبكي للحسين عليه السلام وآل الحسين.

ثمّ أقبل علىٰ محمد بن الأشعث فقال: يا عبد الله إني أراك والله ستعجز عن أماني فهل عندك خير؟ تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً علىٰ لساني أن يبلغ حسيناً؟ فإني لا أراه إلّا قد خرج إليكم اليوم مقبلاً أو هو خارج غداً وأهل بيته ويقول له: إنّ ابن عقيل بعثني إليك وهو أسير في أيدي القوم لا يرىٰ أنه يمسي حتىٰ يقتل وهو يقول: ارجع فداك أبي وأمي بأهل بيتك ولا يغرك أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنىٰ فراقهم بالموت أو القتل إنّ أهل الكوفة قد كذبوك وليس لمكذوب[2] رأي. فقال ابن الأشعث: والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد أني قد آمنتك.

وأقبل ابن الأشعث بابن عقيل إلىٰ باب القصر فاستأذن فأذن له فدخل علىٰ ابن زياد فأخبره خبر ابن عقيل وضرب بكر إياه وما كان من أمانه له فقال له عبيد

ص ١٣٤]

١ ـ رثى له: رقّ له. (صحاح). [الصحاح للجوهري، ج ٦، ص ٢٣٥٢، مادة «رثى»]

٢ ـ كُذِبَ الرجل ـ على البناء للمجهول مخفّفاً ـ: أي أخبر بالكذب، وقولهم في الأمثال: ليس لمكذوب رأي، ولا رأي لمكذوب، معناه: ليس لمن أُخبر في أمر بالكذب وغرّ به رأي يصيب فيه، وله شرح ليس هذا موضعه. [لسان العرب، ج ١، ص ٧٠٥، مادة «كذب» ؛ وانظر: جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، ج ٢، ص ٣٩٦، تسلسل ١٨٩٧]

الله: وما أنت والأمان كأنا أرسلناك لتؤمنه! إنما أرسلناك لتأتينا بـه فسكت ابـن الأشعث وانتهي بابن عقيل إلىٰ باب القصر وقد اشتد به العطش وعلىٰ باب القصر ناس جلوس[1] ينتظرون الإذن فيهم عمارة بن عقبة بن أبي معيط وعـمرو بـن حريث ومسلم بن عمرو وكثير بن شهاب، وإذا قلة باردة موضوعة علىٰ البـاب فقال مسلم: اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو: أتراها؟ ما أبـردها لا والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتىٰ تذوق الحميم فـي نـار جـهنم فـقال له ابـن عقيل رضي الله عنه: ويلك من أنت؟ قال: أنا من عرف الحق إذ أنكرته ونصح لإمـامه إذ غششته وأطاعه إذ خالفته أنا مسلم بن عمرو الباهلي[2] فقال له مسلم بن عقيل: لأمك الثكل ما أجفاك وأفظك وأقسىٰ قلبك! أنت يـا ابـن بـاهلة أولىٰ بـالحميم والخلود في نار جهنم مني. ثمّ جلس فتساند إلىٰ حائط.

وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فجاءه بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماء فقال له: اشرب فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دماً من فيه فلا يقدر أن يشرب

---

١ ـ الجلوس: جمع جالس. [مرآة العقول للعلامة المجلسي، ج ٤، ص ٣٣]

٢ ـ باهل: قبيلة من قيس عيلان، وليس لهم في الشرف ذكرٌ. عـن أمـالي الشـيخ أبـي جـعفر الطوسي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام يوماً: ادعوا غنياً(*) وباهلة وحيّاً آخر قـد سـمّاهم، فليأخذوا عطياتهم، فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما لهم في الإسلام نصيب، وإنّي شاهد في منزلي عند الحوض وعند المقام المحمود أنهم أعدائي في الدنيا والآخـرة، ولآخـذنّ غـنياً أخذةً تضرط باهلة، ولئن ثبتت قدماي لأردنّ قبائل إلى قبائل وقبائل إلى قبائل، ولأبهرجنّ ستين قبيلة ما لهم في الإسلام نصيب. إلى ههنا الحديث. [الأمالي للشيخ الطوسي، ص ١١٦، ح ٣٤ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ]

(*) غنيّ ـ بالغين المعجمة المفتوحة ثم النون والياء المشدّدة أخيراً ـ: حيّ من غطفان. [تاج العروس، ج ٢٠، ص ٣١، مادة «غنى»]

ففعل ذلك مرة ومرتين فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثنيتاه في القدح فقال: الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم شربته.

وخرج رسول ابن زياد فأمر بإدخاله إليه فلما دخل لم يسلم عليه بالإمرة فقال له الحرسي: ألا تسلم علىٰ الأمير؟ فقال: إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه؟ وإن كان لا يريد قتلي ليكثرن سلامي عليه فقال له ابن زياد: لعمري لتقتلن قال: كذلك؟ قال: نعم قال: فدعني أوص إلىٰ بعض قومي قال: افعل فنظر مسلم إلىٰ جلسائه وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص[1] فقال: يا عمر إنّ بيني وبينك قرابة ولي إليك حاجة وقد يجب لي عليك نجح حاجتي وهي سر، فامتنع عمر أن يسمع منه فقال له عبيد الله: لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك؟ فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد فقال له: إن علي ديناً بالكوفة استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عني فإذا قتلت فاستوهب جثّتي من ابن زياد فوارها[2] وابعث إلىٰ الحسين عليه‌السلام من يرده فإني قد كتبت إليه أعلمه أن الناس معه ولا أراه إلّا مقبلاً.

فقال عمر لابن زياد: أتدري أيها الأمير ما قال لي؟ إنه ذكر كذا وكذا فقال له ابن زياد: إنه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن! أما مالك فهو لك ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحببت وأما جثته فإنا لا نبالي إذا قتلناه ما صنع بها، وأما

١ ـ هو عمر بن سعد بن أبي وقاص القرشي ثم الزهري، والقرابة بينه وبين مسلم بن عقيل لكونهما قرشيين ابنا عمومة كما يدل عليه مقال عبيد الله بعدها، ويحتمل بعيداً أن تكون القرابة المشار إليها أنّ آمنة بنت وهب أمّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله كانت زهريّة ولأجل ذلك كان بنو زهرة يقولون: نحن أخوال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله، فإنّ أهل الأمّ أخوال منهم، فلعلّه أراد بالقرابة هذه الوصلة، أو أراد غيرهما. [انظر: أسد الغابة لابن الأثير، ج ٢، ص ٢٩١]

٢ ـ واراه: أي دفنه وستره. [تاج العروس، ج ٧، ص ٣٦٤، مادة «قبر»]

حسين فإن هو لم يردنا لم نرده.

ثمّ قال ابن زياد: إيه[1] يا ابن عقيل أتيت الناس وهم جميع فشتت[2] بينهم وفرقت كلمتهم وحملت بعضهم علىٰ بعض.

قال: كلا لست لذلك أتيت ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم أعمال كسرىٰ وقيصر[3] فأتيناه لنأمر بالعدل وندعو إلىٰ حكم الكتاب.

فقال له ابن زياد: وما أنت وذاك يا فاسق؟ لِمَ لم تعمل فيهم بذاك إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر.

قال: أنا أشرب الخمر؟! أما والله إنّ الله ليعلم أنك تعلم أنك غير صادق وأنك قد قلت بغير علم وإني لست كما ذكرت وإنك أحق بشرب الخمر مني وأولىٰ بها من يلغ[4] في دماء المسلمين ولغاً فيقتل النفس التي حرم الله قتلها ويسفك الدم الحرام علىٰ الغصب والعداوة وسوء الظن وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئاً.

فقال له ابن زياد: يا فاسق إنّ نفسك تمنيك ما حال الله دونه ولم يرك الله له أهلاً.

---

١ ـ [في المخطوطة: إيهاً]. إيهاً ـ بالنصب ـ بمعنى اسكت. [لسان العرب، ج ١٣، ص ٤٧٤، مادة «أيه»]

٢ ـ شتّت: أي فرّق. [تاج العروس، ج ٣، ص ٧٦، مادة «شتت»]

٣ ـ كسرى ـ بكسر الكاف وفتحها ـ: لقب خاص لملوك الفرس كقيصر لملوك الروم. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، ص ١٧٣، مادة «كسر»]

٤ ـ وَلَغ الكلب في الماء وَلَغاً وولوغاً: أي شرب ما في الإناء بأطراف لسانه. [لسان العرب، ج ٨، ص ٤٦٠، مادة «ولغ»]

فقال مسلم: فمن أهله إذا لم نكن نحن أهله؟

فقال ابن زياد: أمير المؤمنين يزيد.

فقال مسلم: الحمد لله علىٰ كل حال رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم.

فقال له ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام من الناس.

قال له مسلم: أما إنك أحق من أحدث في الإسلام ما لم يكن وإنك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة[1] وخبث السيرة ولؤم الغلبة.

فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً عليهم الصلاة والسلام وأخذ مسلم لا يكلمه.

ثمّ قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ثمّ أتبعوه جسده فقال مسلم بن عقيل رحمة الله عليه: لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلتني.

فقال ابن زياد: أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف؟ فدعي بكر بن حمران الأحمري فقال له: اصعد فلتكن أنت الذي تضرب عنقه فصعد به وهو يكبر ويستغفر الله ويصلي علىٰ رسوله ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا، وأشرفوا به علىٰ موضع الحذّائين[2] اليوم فضربت عنقه وأتبع جسده رأسه.

وقام محمد بن الأشعث إلىٰ عبيد الله بن زياد فكلمه في هانيء بن عروة فقال: إنك قد عرفت منزلة هانيء في المصر وبيته في العشيرة وقد علم قومه أني أنا وصاحبي سقناه إليك فأنشدك الله لما وهبته لي فإني أكره عداوة المصر وأهله،

---

١ ـ مثل بفلان مثلةً ـ بضمّ الميم ـ: إذا نكله وقطع بعض أعضائه. [تاج العروس، ج ١٥، ص ٦٨٣، مادة «مثل»]

٢ ـ الحذّائين: جمع حذّاء، وهو صانع النعل، (كذا في النهاية). [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٣٥٧، مادة «حذا»]

فوعده أن يفعل ثمّ بدا له فأمر بهانیء في الحال فقال أخرجوه إلىٰ السوق فاضربوا عنقه. فأخرج هانیء حتىٰ انتهي به إلىٰ مكان من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف[1] فجعل يقول: وامذحجاه! ولا مذحج لي اليوم يا مذحجاه! يا مذحجاه! وأين مذحج؟ فلما رأىٰ أن أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثمّ قال: أما من عصا أو سكين أو حجر أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه ووثبوا إليه فشدوه وثاقاً ثمّ قيل له: امدد عنقك فقال: ما أنا بها سخي وما أنا بمعينكم علىٰ نفسي فضربه مولىٰ لعبيد الله ـ تركي يقال له رشيد ـ بالسيف فلم يصنع شيئاً فقال هانیء: إلىٰ الله المعاد اللهم إلىٰ رحمتك ورضوانك ثمّ ضربه أخرىٰ فقتله.

وفي مسلم بن عقيل وهانیء بن عروة ـ رحمة الله عليهما ـ يقول عبد الله بن الزبير الأسدي[2]:

إن كنت لا تدرين ما الموت فانظري ... إلىٰ هانیء في السوق وابن عقيل
إلىٰ بطل قد هشم[3] السيف وجهه ... وآخر يهوي من طمار[4] قتيل
أصابهما أمر الأمير فأصبحا ... أحاديث من يسري بكل سبيل

---

١ ـ المكتوف: الذي شدّت يداه من خلف، والحبل الذي يكتف به كتاف. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، ص ١٥٠، مادة «كتف»]

٢ ـ عبد الله بن الزبير ـ بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة ـ قاله ابن الأثير صاحب الكامل، [الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٣٦]. وقيل: إنّ الأبيات للفرزدق أو لسليمان بن سالم الحنفي على اختلاف في اسم الأخير. [اللهوف على قتلى الطفوف، ص ٥٩]

٣ ـ الهشم: كسر العظام أو الوجه أو الأنف خاصة. [تاج العروس، ج ١٧، ص ٧٥٤، مادة «هشم»]

٤ ـ وطمار ـ كقطام ـ: المكان المرتفع. [تاج العروس، ج ٧، ص ١٤٥، مادة «طمر»]

ترى جسداً قد غير الموت لونه ونضح[١] دم قد سال كل مسيل

فتىً هو أحيا من فتاة حيية[٢] وأقطع من ذي شفرتين صقيل[٣]

أيركب أسماء[٤] الهماليج[٥] آمناً وقد طلبته مذحج[٦] بذحول[٧]

تطيف[٨] حواليه[٩] مراد وكلهم على رقبة[١٠] من سائل ومسول

فإن أنتم لم تثأروا بأخيكم فكونوا بغايا أرضيت بقليل

---

١ ـ النضح ـ بالمعجمة فالحاء المهملة ـ: الرش والرشح. [تاج العروس، ج ٤، ص ٢٣٣، مادة «نضح»]

٢ ـ حييّة ـ فعيلة ـ: من الحياء بمعنى الفاعل. [كتاب العين، ج ٣، ص ٣١٧، مادة «حيو»]

٣ ـ شفرة السيف: حدّه، والصقيل بمعنى المصقول، أي من سيف مصقول يقطع من الجانبين. [لسان العرب، ج ٤، ص ٤٢٠، مادة «شفر»؛ المصدر نفسه، ج ١١، ص ٣٨٠، مادة «صقل»]

٤ ـ أسماء: هو أسماء بن خارجة الفزاري أحد الثلاثة الذين جاؤوا بهاني إلى ابن زياد، قاله غير واحد من شرّاح الشعر. [سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ٣، ص ٣٠٨]

٥ ـ الهماليج: جمع هملاج، وهو نوع من البراذين. [تاج العروس، ج ٣، ص ٥٢٠، مادة «هملج»]

٦ ـ مذحج ـ كمجلس ـ: قبيلة معروفة ومن بطونها مراد رهط هاني بن عروة عليه الرحمة. [تاج العروس، ج ٣، ص ٤٨٢، مادة «مذحج»]

٧ ـ الذحول: جمع ذحل، وهو الثأر وطلب المكافأة لكلّ سوء. [تاج العروس، ج ١٤، ص ٢٥١، مادة «ذحل»]

٨ ـ أطاف به: ألمّ به أقاربه. [تاج العروس، ج ١٢، ص ٣٦٢، مادة «طوف»]

٩ ـ حواليه ـ بفتح اللام ـ: أي أطرافه. [انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٤٦٤، مادة «حول»]

١٠ ـ الرقبة ـ بالفتح ـ: الارتقاب والانتظار، وبالكسر: التحفّظ. [بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٦٣]

ولما قتل مسلم وهانىء ـ رحمة الله عليهما ـ بعث عبيد الله بن زياد برؤوسهما مع هانىء بن أبي حية الوادعي والزبير بن الأروح التميمي إلىٰ يزيد بن معاوية وأمر كاتبه أن يكتب إلىٰ يزيد بما كان من أمر مسلم وهانىء، فكتب الكاتب ـ وهو عمرو بن نافع ـ فأطال وكان أول من أطال في الكتب فلما نظر فيه عبيد الله تكرهه وقال: ما هذا التطويل؟ وما هذه الفصول[1]؟ اكتب:

أما بعد: فالحمد لله الذي أخذ لأمير المؤمنين بحقه وكفاه مؤونة عدوه أخبر أمير المؤمنين أن مسلم بن عقيل لجأ إلىٰ دار هانىء بن عروة المرادي وأني جعلت عليهما العيون ودسست[2] إليهما الرجال وكدتهما حتىٰ استخرجتهما وأمكن الله منهما فقدمتهما وضربت أعناقهما وقد بعثت إليك برؤوسهما مع هانىء بن أبي حية والزبير بن الأروح التميمي وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة فليسألهما أمير المؤمنين عما أحب من أمرهما فإنّ عندهما علماً وصدقاً وورعاً والسلام.

فكتب إليه يزيد:

أما بعد: فإنك لم تعد[3] أن كنت كما أحب عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش[4] وقد أغنيت وكفيت وصدقت ظني بك ورأيي فيك وقد

---

١ ـ [في المخطوطة: الفضول]. الفضول: جمع فضل، وهو الزايد من فعل أو قول، ويستعمل جمعه في موضع مفرده. [تاج العروس، ج ١٥، ص ٥٨١، مادة «فضل»]

٢ ـ الدسّ: الإخفاء، والدسيس مَنْ تَدسّه ليأتيك بالأخبار، وقد دسّه يدسّه دسّاً. [لسان العرب، ج ٦، ص ٨٢، مادة «دسس»]

٣ ـ عداه يعدوه: أي جاوزه. [لسان العرب، ج ١٥، ص ٣٣، مادة «عدا»]

٤ ـ الجأش: القلب والنفس والجنان، يقال: فلان رابط الجأش، أي ثابت القلب لا يرتاع وينزع

دعوت رسوليك فسألتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت فاستوص بهما خيراً وإنه قد بلغني أن حسيناً قد توجه إلىٰ العراق فضع المناظر والمسالح واحترس واحبس علىٰ الظنة واقتل علىٰ التهمة واكتب إلي فيما يحدث من خبر إن شاء الله تعالىٰ.

فصل

وكان خروج مسلم بن عقيل ـ رحمة الله عليهما ـ بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين وقتله يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة، وكان توجه الحسين عليه السلام من مكة إلىٰ العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة وهو يوم التروية بعد مقامه بمكة بقية شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة وثماني ليال خلون من ذي الحجة سنة ستين وكان قد اجتمع إليه مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة انضافوا[1] إلىٰ أهل بيته ومواليه.

ولما أراد الحسين عليه السلام التوجه إلىٰ العراق طاف بالبيت وسعىٰ بين الصفا والمروة وأحل من إحرامه وجعلها عمرة لأنه لم يتمكن من تمام الحج مخافة أن يقبض عليه بمكة فينفذ إلىٰ يزيد بن معاوية فخرج عليه السلام مبادراً بأهله وولده ومن انضم إليه من شيعته ولم يكن خبر مسلم قد بلغه لخروجه يوم خروجه علىٰ ما ذكرناه.

للعظايم والشدايد، (نهاية). [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٢٣٢، مادة «جأش»]

١ ـ انضاف إليه: أي انضمّ. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ٨٧، مادة «ضيف»]

فروي عن الفرزدق الشاعر أنه قال: حججت بأمي في سنة ستين فبينا أنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم إذ لقيت الحسين بن علي عليهما السلام خارجاً من مكة معه أسيافه وتراسه فقلت: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن علي، فأتيته فسلمت عليه وقلت له: أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج؟ فقال: لو لم أعجل لأخذت ثمّ قال لي: من أنت؟ قلت: امرؤ من العرب فلا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك ثمّ قال لي: أخبرني عن الناس خلفك فقلت: الخبير سألت[1] قلوب الناس معك وأسيافهم عليك والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال: صدقت لله الأمر وكل يوم ربنا هو في شأن إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله علىٰ نعمائه وهو المستعان علىٰ أداء الشكر وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد[2] من كان الحق نيته والتقوىٰ سريرته فقلت له: أجل بلغك الله ما تحب وكفاك ما تحذر وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها وحرك راحلته وقال: السلام عليك ثمّ افترقنا.

وكان الحسين بن علي عليهما السلام لما خرج من مكة اعترضه يحيىٰ بن سعيد بن العاص ومعه جماعة أرسلهم عمرو بن سعيد[3] إليه فقالوا له: انصرف إلىٰ أين

---

١ ـ الخبير سألتَ: هذا مثل قاله مالك بن جبير العامري، وأصله: على الخبير سقطت، وهكذا يوجد في بعض الأخبار أيضاً. فالخبير العالم، وسقطت أي عثرت، عبّر عن العثور بالسقوط؛ لأنّ عادة العاثر أن يسقط على ما يعثر، وكنّى بذلك عن السؤال والاستطلاع؛ لأنّ من عثر على شيء علمه. [مجمع الأمثال للميداني، ج ١، ص ٤٨٤ ؛ جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، ج ٢، ص ٤٦، تسلسل ١١٩٦]

٢ ـ بَعِد ـ بالكسر يبعد فهو باعد ـ: هلك. [تاج العروس، ج ٤، ص ٣٥٨، مادة «بعد»]

٣ ـ عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي المعروف بالأشدق، ولّاه يزيد المدينة بعد أن عزل منها الوليد بن عتبة فأتاها عمرو في شهر رمضان من هذه السنة، أعني

تذهب فأبىٰ عليهم ومضىٰ وتدافع الفريقان واضطربوا[١] بالسياط[٢] وامتنع الحسين وأصحابه منهم امتناعاً قوياً. وسار حتىٰ أتىٰ التنعيم[٣] فلقي عيراً[٤] قد أقبلت من اليمن فاستأجر من أهلها جمالاً لرحله وأصحابه وقال لأصحابها: من أحب أن ينطلق معنا إلىٰ العراق وفيناه كراءه وأحسنا صحبته ومن أحب أن يفارقنا في بعض الطريق أعطيناه كراء علىٰ قدر ما قطع من الطريق فمضىٰ معه قوم وامتنع آخرون.

وألحقه عبد الله بن جعفر رضي الله عنه بابنيه عون ومحمد وكتب علىٰ أيديهما إليه كتاباً يقول فيه:

أما بعد: فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي فإني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك إن هلكت اليوم طفيء نور الأرض فإنك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالمسير فإني في أثر كتابي والسلام.

وصار عبد الله بن جعفر إلىٰ عمرو بن سعيد فسأله أن يكتب للحسين أماناً ويمنيه ليرجع عن وجهه فكتب إليه عمرو بن سعيد كتاباً يمنيه فيه الصلة ويؤمنه

سنة ستّين من الهجرة. [عمدة القاري للعيني، ج ١٠، ص ١٨٧]

١ ـ اضطربوا: أي تضاربوا. [أساس البلاغة، ص ٣٧٣، مادة «ضرب»]

٢ ـ السياط: جمع سوط. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، ص ٤٣٤، مادة «سيط»]

٣ ـ التنعيم: موضع على ثلاثة أميال أو أربعة من مكّة، أقرب أطراف الحِلّ إلى البيت، سمّي به لأنّ على يمينه جبل نعيم، وعلى يساره جبل ناعم، والوادي اسمه نعمان، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ٤، ص ١٨٢]

٤ ـ العير ـ بالكسر ـ: القافلة، مؤنّثة. [تاج العروس، ج ٧، ص ٢٨١، مادة «عير»]

علىٰ نفسه وأنفذه مع أخيه يحيىٰ بن سعيد، فلحقه يحيىٰ وعبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه ودفعا إليه الكتاب وجهدا به في الرجوع فقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وأمرني بما أنا ماض له فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدثت أحداً بها ولا أنا محدث أحداً حتىٰ ألقىٰ ربي جل وعز فلما أيس منه عبد الله بن جعفر أمر ابنيه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ورجع مع يحيىٰ بن سعيد إلىٰ مكة.

وتوجه الحسين عليه السلام نحو العراق مغذاً[١] لا يلوي علىٰ شيء[٢] حتىٰ نزل ذات عرق[٣].

ولما بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الحسين عليه السلام من مكة إلىٰ الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه[٤] حتىٰ نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية إلىٰ خفان وما بين القادسية إلىٰ القطقطانة[٥]، وقال الناس: هذا الحسين يريد العراق.

ولما بلغ الحسين عليه السلام الحاجر من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي

---

١ ـ أغذّ السير وفي السير: أي أسرع، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ١، ص ٢٨٧]

٢ ـ لا يلوي على شيء: أي لا يرجع ولا يعطف. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، ص ٢٧٩، مادة «لوى»]

٣ ـ ذات عرق: موضع بالبادية، وهي ميقات أهل العراقين. [تاج العروس، ج ١٣، ص ٣٢٥، مادة «عرق»]

٤ ـ الشرط: جمع شرطة، وهم طائفة من أعوان الولاة، وقد ذكرنا غير مرّة وجهه. [مرآة العقول للعلامة المجلسي، ج ٤، ص ١٣٦]

٥ ـ القطقطانة ـ بضمّ القافين ـ: اسم موضع بالكوفة كان سجن النعمان بن المنذر، (شرح قاموس). [تاج العروس، ج ١٠، ص ٣٨٦، مادة «قطط»]

ـ ويقال: بل بعث أخاه من الرضاعة عبد الله بن يقطر ـ إلىٰ أهل الكوفة ولم يكن عليه‌السلام علم بخبر مسلم بن عقيل ـ رحمة الله عليهما ـ وكتب معه إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي إلىٰ إخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلّا هو.

أما بعد: فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبر فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم علىٰ نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع وأن يثيبكم علىٰ ذلك أعظم الأجر وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا[١] في أمركم وجدوا فإني قادم عليكم في أيامي هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة وكتب إليه أهل الكوفة أن لك هاهنا مائة ألف سيف فلا تتأخر. فأقبل قيس بن مسهر إلىٰ الكوفة بكتاب الحسين عليه‌السلام حتىٰ إذا انتهىٰ إلىٰ القادسية أخذه الحصين بن نمير فأنفذه إلىٰ عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله: اصعد فسب الكذاب الحسين بن علي، فصعد قيس فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال: أيها الناس إنّ هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله وأنا رسوله إليكم فأجيبوه ثمّ لعن عبيد الله بن زياد وأباه واستغفر لعلي بن أبي طالب عليه‌السلام وصلىٰ عليه، فأمر عبيد الله أن يرمىٰ به من فوق القصر فرموا به فتقطع.

---

١ ـ انكمشوا: أي جدّوا وأسرعوا. [مجمع البحرين، ج ٤، ص ١٥٣، مادة «كمش»]

وروي أنه وقع إلىٰ الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه وبقي به رمق فجاء رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه فقيل له في ذلك وعيب عليه فقال: أردت أن أريحه.

ثمّ أقبل الحسين عليه السلام من الحاجر يسير نحو الكوفة فانتهىٰ إلىٰ ماء من مياه العرب فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي وهو نازل به فلما رأىٰ الحسين عليه السلام قام إليه فقال: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أقدمك؟ واحتمله[1] وأنزله.

فقال له الحسين عليه السلام: كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب إليّ أهل العراق يدعونني إلىٰ أنفسهم.

فقال له عبد الله بن مطيع: أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنتهك أنشدك الله[2] في حرمة قريش، أنشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً والله إنها لحرمة الإسلام تنتهك[3] وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني أمية. فأبىٰ الحسين عليه السلام إلّا أن يمضي.

وكان عبيد الله بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة[4] إلىٰ طريق الشام إلىٰ طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلج[5] ولا أحداً يخرج وأقبل الحسين عليه السلام لا يشعر بشيء حتىٰ لقي الأعراب فسألهم فقالوا: لا والله ما ندري غير أنا لا نستطيع

---

١ ـ احتمله: أي حمله. [لسان العرب، ج ١١، ص ١٧٤، مادة «حمل»]

٢ ـ نشدتك الله وأنشدك الله وبالله: أي سألتك وأقسمت عليك. [مجمع البحرين، ج ٣، ص ١٥١، مادة «نشد»]

٣ ـ الانتهاك: افتعال من النهك، يقال: انتهك حرمته: أي هتكها. [لسان العرب، ج ١٠، ص ٥٠١، مادة «نهك»]

٤ ـ واقصة: اسم موضع بطريق الكوفة. [تاج العروس، ج ٩، ص ٣٨٠، مادة «وقص»]

٥ ـ ولج: أي دخل. [تاج العروس، ج ٣، ص ٥٠٩، مادة «ولج»]

أن نلج أو نخرج. فسار تلقاء وجهه[١].

وحدث جماعة من فزارة ومن بجيلة قالوا: كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة فكنا نساير الحسين عليه السلام فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن ننازله في منزل فإذا سار الحسين عليه السلام ونزل منزلاً لم نجد بداً من أن ننازله، فنزل الحسين عليه السلام في جانب ونزلنا في جانب فبينا نحن جلوس نتغذىٰ من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتىٰ سلم ثمّ دخل فقال: يا زهير بن القين إنّ أبا عبد الله الحسين بعثني إليك لتأتيه. فطرح كل إنسان منا ما في يده حتىٰ كأن علىٰ رؤوسنا الطير[٢] فقالت له امرأته: سبحان الله أيبعث إليك ابن رسول الله ثمّ لا تأتيه لو أتيته فسمعت من كلامه ثمّ انصرفت. فأتاه زهير بن القين فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه فأمر بفسطاطه وثقله ورحله ومتاعه فقوّض[٣] وحمل إلىٰ الحسين عليه السلام ثمّ قال لامرأته: أنت طالق، الحقي بأهلك فإني لا أحب أن يصيبك بسببي إلّا خير ثمّ قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني وإلّا فهو آخر العهد، إني سأحدثكم حديثاً إنا غزونا البحر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم فقال لنا سلمان الفارسي رضي الله عنه: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ قلنا: نعم فقال: إذا أدركتم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم مما أصبتم اليوم من الغنائم. فأما أنا فأستودعكم الله. قالوا: ثمّ والله ما زال في القوم مع الحسين عليه السلام

---

١ ـ سار تلقاء وجهه: أي على جهته [كلمات غير واضحة]. [انظر: مجمع البحرين، ج ١، ص ٣٧٨، مادة «لقا»]

٢ ـ يقال لمن سكت: كأنّ على رأسه طيرٌ؛ لأنّ من كان على رأسه طير يسكن ولا يتحرك مخافة أن يطير. [انظر: بحار الأنوار، ج ٢٠، ص ٢٦٦]

٣ ـ التقويض: نقض البناء ونزع أعمدته وأطنابه. [منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ١٩٢]

حتىٰ قتل رحمة الله عليه.

ورویٰ عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعل[١] الأسديان قالا: لما قضينا حجنا لم تكن لنا همة إلّا اللحاق بالحسين عليه السلام في الطريق لننظر ما يكون من أمره فأقبلنا ترقل[٢] بنا نياقنا مسرعين حتىٰ لحقنا[٣] بزرود[٤] فلما دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأیٰ الحسين عليه السلام، فوقف الحسين كأنه يريده ثمّ تركه ومضىٰ ومضينا نحوه فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلىٰ هذا لنسأله فإنّ عنده خبر الكوفة فمضينا حتىٰ انتهينا إليه فقلنا: السلام عليك فقال: وعليكم السلام قلنا: ممن الرجل؟ قال: أسدي قلنا: ونحن أسديان فمن أنت؟ قال: أنا بكر بن فلان وانتسبنا له ثمّ قلنا له: أخبرنا عن الناس وراءك قال: نعم لم أخرج من الكوفة حتىٰ قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة ورأيتهما يجران بأرجلهما في السوق.

فأقبلنا حتىٰ لحقنا الحسين عليه السلام فسايرناه حتىٰ نزل الثعلبية[٥] ممسياً فجئناه حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا له: رحمك الله إنّ عندنا خبراً إن شئت حدثناك علانية وإن شئت سراً فنظر إلينا وإلىٰ أصحابه ثمّ قال: ما دون هؤلاء ستر فقلنا له: رأيت الراكب الذي استقبلته عشي أمس؟ قال: نعم وقد أردت مسألته فقلنا: قد والله استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته وهو امرؤ منا ذو رأي

---

١ ـ مُشَمْعِل: بضمّ الميم وفتح الشين وسكون الميم الثاني والعين المكسورة بعدها.

٢ ـ أرقل: أسرع، والمفازة: قطعها. [تاج العروس، ج ١٤، ص ٢٩٣، مادة «رقل»]

٣ ـ [في المخطوطة: لحقناه.]

٤ ـ زرود: موضع، (صحاح). [الصحاح للجوهري، ج ٢، ص ٤٨٠، مادة «زرد»]

٥ ـ الثعلبية: موضع بطريق مكة حرسها الله تعالى شأنه. [لسان العرب، ج ١، ص ٢٣٨، مادة «ثعلب»]

وصدق وعقل وإنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتىٰ قتل مسلم وهانيء ورآهما يجران في السوق بأرجلهما فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون رحمة الله عليهما، يكرر ذلك مراراً فقلنا له: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلّا انصرفت من مكانك هذا فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف أن يكونوا عليك. فنظر إلىٰ بني عقيل فقال: ما ترون؟ فقد قتل مسلم فقالوا: والله لا نرجع حتىٰ نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق فأقبل علينا الحسين عليه السلام وقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء فعلمنا أنه قد عزم رأيه علىٰ المسير فقلنا له: خار الله لك فقال: رحمكما الله فقال له أصحابه: إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع. فسكت ثمّ انتظر حتىٰ إذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه: أكثروا من الماء فاستقوا وأكثروا ثمّ ارتحلوا فسار حتىٰ انتهىٰ إلىٰ زبالة فأتاه خبر عبد الله بن يقطر فأخرج إلىٰ الناس كتاباً فقرأه عليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: فإنه قد أتانا خبر فظيع[١] قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة وعبد الله بن يقطر وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف غير حرج ليس عليه[٢] ذمام[٣].

فتفرق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً حتىٰ بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضووا إليه. وإنما فعل ذلك لأنه عليه السلام علم أن

---

١ ـ خبر فظيع: أي شديد. [مجمع البحرين، ج ٤، ص ٣٧٦، مادة «فظع»]

٢ ـ [في المخطوطة: معه.]

٣ ـ الذِّمام ـ بالكسر ـ: العهد. [مجمع البحرين، ج ٦، ص ٦٦، مادة «ذمم»]

الأعراب الذين اتبعوه إنما اتبعوه وهم يظنون أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله فكره أن يسيروا معه إلّا وهم يعلمون علىٰ ما يقدمون.

فلما كان السحر أمر أصحابه فاستقوا ماء وأكثروا ثمّ سار حتىٰ مر ببطن العقبة فنزل عليها فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن لوذان فسأله أين تريد؟ فقال له الحسين عليه السلام: الكوفة فقال الشيخ: أنشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم إلّا علىٰ الأسنّة[1] وحدّ السيوف وإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطؤوا[2] لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً فأما علىٰ هذه الحال التي تذكر فإني لا أرىٰ لك أن تفعل. فقال له: يا عبد الله ليس يخفىٰ علي الرأي ولكن الله تعالىٰ لا يغلب علىٰ أمره ثمّ قال عليه السلام: والله لا يدعوني حتىٰ يستخرجوا هذه العلقة[3] من جوفي فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتىٰ يكونوا أذل فرق الأمم.

ثم سار عليه السلام من بطن العقبة حتىٰ نزل شراف فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا ثمّ سار منها حتىٰ انتصف النهار فبينا هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه فقال له الحسين عليه السلام: الله أكبر لم كبرت؟ قال: رأيت النخل فقال له جماعة من أصحابه: والله إنّ هذا المكان ما رأينا به نخلة قط فقال الحسين عليه السلام: فما ترونه؟ قالوا: نراه والله آذان الخيل قال: أنا والله أرىٰ ذلك ثمّ قال عليه السلام: ما لنا ملجأ نلجأ إليه فنجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد؟ فقلنا: بلىٰ هذا ذو حسمىٰ[4] إلىٰ جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقت إليه فهو كما تريد.

---

١ ـ الأسنّة: جمع سنان. [تاج العروس، ج ١٨، ص ٢٩٦، مادة «سنن»]

٢ ـ وطّأه: أي سهّله وهيّأه. [تاج العروس، ج ١، ص ٢٧٨، مادة «وطأ»]

٣ ـ العلقة: الدم، أريد به النفس والقلب. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ٢١٦، مادة «علق»]

٤ ـ [في المخطوطة: ذو حسم]. ذو حُسَم بالمهملتين كصُرَد.

فأخذ إليه ذات اليسار وملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل[١] فتبيناها وعدلنا فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أسنتهم اليعاسيب[٢] وكأن راياتهم أجنحة الطير فاستبقنا إلىٰ ذي حسمىٰ فسبقناهم إليه وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربت.

وجاء القوم زهاء ألف فارس[٣] مع الحر بن يزيد التميمي[٤] حتىٰ وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حر الظهيرة والحسين وأصحابه معتمون متقلدو أسيافهم فقال الحسين عليه السلام لفتيانه: أُسقوا القوم وأرووهم من الماء ورشفوا الخيل[٥] ترشيفاً ففعلوا وأقبلوا يملؤون القصاع والطساس من الماء ثمّ يدنونها من الفرس فإذا عبّ[٦] فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتىٰ سقوها كلها.

---

١ ـ قوله: طلعت هوادي الخيل: أي بدت أعناقها، أو أول قطعة منها. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٥، ص ٢٥٥، مادة «هدا»]

٢ ـ اليعسوب: طائر أطول من الجرادة لا يضمّ جناحه إذا وقع، شبّهت الأسنّة بها، أو اليعسوب يعسوب النحل، شبّهت الأسنّة بها، أو أميرها، كما قيل. [الصحاح للجوهري، ج ١، ص ١٨١، مادة «عسب»]

٣ ـ زهاء ألف فارس: أي قدره. [تاج العروس، ج ١٩، ص ٥٠٢، مادة «زهو»]

٤ ـ الحرّ بن يزيد بن ناجية بن سعيد من بني رياح بن يربوع من بني تميم، فيقال له: التميمي والرياحيّ واليربوعي أيضاً. [منتهى المقال في أحوال الرجال، ج ٢، ص ٣٤٦، تسلسل ٦٨١]

٥ ـ رشّف الخيل ترشيفاً: أي سقاها الماء قليلاً قليلاً، وذلك أنفع له وأصلح. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ٦٣، مادة «رشف»]

٦ ـ العبّ: شرب الماء بجميع الفم. [انظر: مجمع البحرين، ج ٢، ص ١١٣، مادة «عبب»]

فقال علي بن الطعان المحاربي: كنت مع الحر يومئذ فجئت في آخر من جاء من أصحابه فلما رأىٰ الحسين عليه السلام ما بي وبفرسي من العطش قال: أنخ الراوية[1]، والراوية عندي السقاء[2]، ثمّ قال: يا ابن أخي أنخ الجمل فأنخته فقال: اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين عليه السلام اخنث السقاء أي اعطفه فلم أدر كيف أفعل فقام فخنثه فشربت وسقيت فرسي.

وكان مجيء الحر بن يزيد من القادسية وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن نمير وأمره أن ينزل القادسية وتقدم الحر بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم حسيناً فلم يزل الحر موافقاً للحسين عليه السلام حتىٰ حضرت صلاة الظهر وأمر الحسين عليه السلام الحجاج بن مسرور أن يؤذن فلما حضرت الإقامة خرج الحسين عليه السلام في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال: أيها الناس إني لم آتكم حتىٰ أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم أن اقدم علينا فإنه ليس لنا إمام لعل الله أن يجمعنا بك علىٰ الهدىٰ والحق فإن كنتم علىٰ ذلك فقد جئتكم فأعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلىٰ المكان الذي جئت منه إليكم، فسكتوا عنه ولم يتكلم أحد منهم بكلمة.

فقال للمؤذن: أقم فأقام الصلاة فقال للحر: أتريد أن تصلي بأصحابك؟ قال: لا بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك. فصلىٰ بهم الحسين بن علي عليهما السلام ثمّ دخل

---

١ ـ الراوية: الإبل التي يستسقى عليها، (نهاية). [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، ص ٢٧٩، مادة «روي»]

٢ ـ السقاء: ظرف للماء يتخذ من الجلد، يقال له بالفارسية: «مشك»، (نهاية). [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، ص ٣٨١، مادة «سقي»]

فاجتمع إليه أصحابه وانصرف الحر إلىٰ مكانه الذي كان فيه فدخل خيمة قد ضربت له واجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد الباقون إلىٰ صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه ثمّ أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها.

فلما كان وقت العصر أمر الحسين بن علي عليه السلام أن يتهيأوا للرحيل ففعلوا ثمّ أمر مناديه فنادىٰ بالعصر وأقام فاستقام الحسين عليه السلام فصلىٰ بالقوم ثمّ سلم وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال:

أما بعد: أيها الناس فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضىٰ لله عنكم ونحن أهل بيت محمد وأولىٰ بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان وإن أبيتم إلّا كراهية لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت به علي رسلكم انصرفت عنكم .

فقال له الحر: أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر فقال الحسين عليه السلام لبعض أصحابه: يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلي، فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرت بين يديه فقال له الحر: إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألّا نفارقك حتىٰ نقدمك الكوفة علىٰ عبيد الله فقال له الحسين عليه السلام: الموت أدنىٰ إليك من ذلك ثمّ قال لأصحابه: قوموا فاركبوا فركبوا وانتظر حتىٰ ركب نساؤهم فقال لأصحابه: انصرفوا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين عليه السلام للحر: ثكلتك أمك ما تريد؟ فقال له الحر: أما لوغيرك من العرب يقولها لي وهو علىٰ مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان ولكن والله ما لي إلىٰ ذكر أمك من سبيل إلّا بأحسن ما يقدر عليه، فقال له الحسين عليه السلام: فما تريد؟ قال: أريد أن انطلق بك إلىٰ الأمير عبيد الله بن زياد قال: إذاً والله لا أتبعك

قال: إذاً والله لا أدعك. فترادا القول ثلاث مرات فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر: إني لم أؤمر بقتالك إنما أمرت ألّا أفارقك حتىٰ أقدمك الكوفة فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلىٰ المدينة تكون بيني وبينك نصفاً حتىٰ أكتب إلىٰ الأمير وتكتب إلىٰ يزيد أو إلىٰ عبيد الله فلعل الله إلىٰ ذلك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلي بشيء من أمرك فخذ هاهنا. فتياسر عن طريق العذيب والقادسية فسار الحسين عليه السلام وسار الحر في أصحابه يسايره وهو يقول له: يا حسين إني أذكرك الله في نفسك فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن.

فقال له الحسين عليه السلام: أفبالموت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟ وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فخوفه ابن عمه وقال: أين تذهب؟ فإنك مقتول فقال:

سأمضي فما بالموت عار علىٰ الفتىٰ إذا ما نوىٰ حقاً وجاهد مسلما
وواسىٰ الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً[1] وباعد مجرما
فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفىٰ بك ذلاً أن تعيش وترغما

فلما سمع ذلك الحر تنحىٰ عنه فكان يسير بأصحابه ناحية والحسين عليه السلام في ناحية أخرىٰ حتىٰ انتهوا إلىٰ عذيب الهجانات.

ثمّ مضىٰ الحسين عليه السلام حتىٰ انتهىٰ إلىٰ قصر بني مقاتل فنزل به فإذا هو بفسطاط مضروب فقال: لمن هذا؟ فقيل لعبيد الله بن الحر الجعفي فقال: ادعوه إلي فلما أتاه الرسول قال له: هذا الحسين بن علي يدعوك فقال عبيد الله: إنا لله وإنا إليه

١ ـ المثبور: الملعون المطرود المهلك. [تاج العروس، ج ٦، ص ١٤٠، مادة «ثبر»]

راجعون والله ما خرجت من الكوفة إلّا كراهية أن يدخلها الحسين عليه‌السلام وأنا بها والله ما أريد أن أراه ولا يراني فأتاه الرسول فأخبره فقام الحسين عليه‌السلام فجاء حتىٰ دخل عليه فسلم وجلس ثمّ دعاه إلىٰ الخروج معه فأعاد عليه عبيد الله بن الحر تلك المقالة واستقاله مما دعاه إليه .

فقال له الحسين عليه‌السلام: فإن لم تنصرنا فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا فوالله لا يسمع واعيتنا[1] أحد ثمّ لا ينصرنا إلّا هلك .

فقال: أما هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله، ثمّ قام الحسين عليه‌السلام من عنده حتىٰ دخل رحله.

ولما كان في آخر الليل أمر فتيانه بالاستقاء من الماء ثـمّ أمـر بـالرحـيل فارتحل من قصر بني مقاتل فقال عقبة بن سمعان: سرنا معه ساعة فخفق وهو علىٰ ظهر فرسه خفقة ثمّ انتبه وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين عليهما‌السلام علىٰ فرس فقال: مم حمدت الله واسترجعت؟

فقال: يا بني إني خفقت خفقة[2] فعنّ لي[3] فارس علىٰ فرس وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسير إليهم فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا فقال له: يا أبت لا أراك الله سوءاً ألسنا علىٰ الحق؟ قال: بلىٰ والذي إليه مرجع العباد قال: فإننا إذاً لا نبالي أن نموت محقين فقال له الحسين عليه‌السلام: جزاك الله من ولد خير ما جزىٰ ولداً عن والده.

---

١ ـ الواعية: صراخ المستصرخ. [تاج العروس، ج ٢٠، ص ٢٩٩، مادة «وعي»]

٢ ـ الخفقة: النومة اليسيرة كالنعسة. [تاج العروس، ج ١٣، ص ١١٩، مادة «خفق»]

٣ ـ فَعَنَّ لي: أي ظهر وسَنَح لي. [بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٥١]

فلما أصبح نزل فصلىٰ الغداة ثمّ عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيرده وأصحابه فجعل إذا ردهم نحو الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا فلم يزالوا يتياسرون كذلك حتىٰ انتهوا إلىٰ نينوىٰ[١] ـ المكان الذي نزل به الحسين عليه السلام ـ فإذا راكب علىٰ نجيب له عليه السلاح متنكّب قوساً[٢] مقبل من الكوفة فوقفوا جميعاً ينتظرونه فلما انتهىٰ إليهم سلم علىٰ الحر وأصحابه ولم يسلم علىٰ الحسين وأصحابه ودفع إلىٰ الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد فإذا فيه.

أما بعد: فجعجع[٣] بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي ولا تنزله إلّا بالعراء[٤] في غير حصن وعلىٰ غير ماء فقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتىٰ يأتيني بإنفاذك أمري والسلام.

فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله يأمرني أن أجعجع بكم في المكان الذي يأتي كتابه وهذا رسوله وقد أمره ألّا يفارقني حتىٰ أنفذ أمره.

فنظر يزيد بن المهاجر الكناني وكان مع الحسين عليه السلام إلىٰ رسول ابن زياد فعرفه فقال له يزيد: ثكلتك أمك ماذا جئت فيه؟ قال: أطعت إمامي ووفيت ببيعتي

---

١ ـ نينوى ـ بكسر النون الأول وسكون الياء وفتح النون الثاني والواو ـ ناحية بسواد الكوفة، ومنها كربلاء التي قتل بها الحسين عليه السلام. [معجم البلدان للحموي، ج ٥، ص ٣٣٩]

٢ ـ تنكّب القوس: ألقاه على منكبه. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٥، ص ١١٣، مادة «نكب»]

٣ ـ الجعجاع: الموضع الضيّق الخشن، ومنه كتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد: أن جعجع بالحسين وأصحابه، أي ضيّق عليهم المكان، (نهاية). [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٢٧٤، مادة «جعجع»]

٤ ـ العراء: الفضاء لا يستتر فيه بشيء، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ٤، ص ٣٦١]

فقال له ابن المهاجر: بل عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك وكسبت العار والنار وبئس الإمام إمامك قال الله عز من قائل: ﴿وجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَىٰ النَّارِ ويَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنْصَرُونَ﴾(١) فإمامك منهم.

وأخذهم الحر بالنزول في ذلك المكان علىٰ غير ماء ولا قرية فقال له الحسين عليه السلام: دعنا ـ ويحك ـ ننزل في هذه القرية أو هذه ـ يعني نينوىٰ والغاضرية ـ أو هذه ـ يعني شفنة ـ قال: لا والله ما أستطيع ذلك هذا رجل قد بعث إلي عيناً علي فقال له زهير بن القين: إني والله ما أراه يكون بعد هذا الذي ترون إلّا أشد مما ترون يا ابن رسول الله إنّ قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا بعدهم فلعمري ليأتينا بعدهم ما لا قبل لنا به فقال الحسين عليه السلام: ما كنت لأبدأهم بالقتال ثمّ نزل وذلك يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرم سنة إحدىٰ وستين.

فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس فنزل بنينوىٰ فبعث إلىٰ الحسين عليه السلام عروة بن قيس الأحمسي فقال له: ائته فسله ما الذي جاء بك؟ وماذا تريد؟

وكان عروة ممن كتب إلىٰ الحسين عليه السلام فاستحيا منه أن يأتيه فعرض ذلك علىٰ الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم أبىٰ ذلك وكرهه فقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي وكان فارساً شجاعاً لا يرد وجهه شيء فقال: أنا أذهب إليه ووالله لئن شئت لأفتكن به فقال له عمر: ما أريد أن تفتك به ولكن ائته فسله ما الذي جاء بك؟

فأقبل كثير إليه فلما رآه أبو ثمامة الصائدي قال للحسين عليه السلام: أصلحك الله يا أبا عبد الله قد جاءك شر أهل الأرض وأجرؤهم علىٰ دم وأفتكهم وقام إليه فقال

١ ـ [سورة القصص، الآية ٤١].

له: ضع سيفك قال: لا ولا كرامة إنما أنا رسول فإن سمعتم مني بلغتكم ما أرسلت به إليكم وإن أبيتم انصرفت عنكم قال: فإني آخذ بقائم سيفك ثمّ تكلم بحاجتك قال: لا والله لا تمسه فقال له: أخبرني بما جئت به وأنا أبلغه عنك ولا أدعك تدنو منه فإنك فاجر، فاستبا وانصرف إلىٰ عمر بن سعد فأخبره الخبر.

فدعا عمر قرة بن قيس الحنظلي فقال له: ويحك يا قرة الق حسيناً فسله ما جاء به وماذا يريد؟ فأتاه قرة فلما رآه الحسين عليه السلام مقبلاً قال: أتعرفون هذا؟ فقال له حبيب بن مظاهر: نعم هذا رجل من حنظلة تميم وهو ابن أختنا وقد كنت أعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد. فجاء حتىٰ سلم علىٰ الحسين عليه السلام وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه فقال له الحسين: كتب إليّ أهل مصركم هذا أن أقدم فأما إذ كرهتموني فأنا أنصرف عنكم.

ثمّ قال حبيب بن مظاهر: ويحك يا قرة أين ترجع؟! إلىٰ القوم الظالمين؟! انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيدك الله بالكرامة فقال له قرة: أرجع إلىٰ صاحبي بجواب رسالته وأرىٰ رأيي. قال: فانصرف إلىٰ عمر بن سعد فأخبره الخبر فقال عمر: أرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله، وكتب إلىٰ عبيد الله بن زياد:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: فإني حين نزلت بالحسين بعثت إليه رسلي فسألته عما أقدمه وماذا يطلب فقال: كتب إلي أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم يسألونني القدوم ففعلت فأما إذ كرهوني وبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم.

قال حسان بن قائد العبسي: وكنت عند عبيد الله حين أتاه هذا الكتاب فلما قرأه قال:

الآن إذ علقت[١] مخالبنا[٢] به يرجو النجاة ولات حين مناص[٣]

وكتب إلىٰ عمر بن سعد:

أما بعد: فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فاعرض علىٰ الحسين أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه فإذا فعل هو ذلك رأينا رأينا والسلام.

فلما ورد الجواب علىٰ عمر بن سعد قال: قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية.

وورد كتاب ابن زياد في الأثر إلىٰ عمر بن سعد أن حل بين الحسين وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان. فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا علىٰ الشريعة وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء أن يستقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام ونادىٰ عبد الله بن حصين الأزدي ـ وكان عداده في بجيلة ـ بأعلىٰ صوته: يا حسين ألا تنظر إلىٰ الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوقون منه قطرة واحدة حتىٰ تموتوا عطشاً فقال الحسين عليه السلام: اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً.

قال حميد بن مسلم: والله لعدته بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لا إله غيره

---

١ ـ علق الشيء بالشيء: تعلّق به ونشب فيه. [لسان العرب، ج ١٠، ص ٢٦٢، مادة «علق»]

٢ ـ المخالب: جمع مِخلب وهو للطائر والسباع بمنزلة الظفر للإنسان. [منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٣٣٩]

٣ ـ ولات بمعنى ليس، والتاء زائدة، ناص ينوص نوصاً ومناصاً: أي فرّ وراغ، ولات حين مناص: أي ليس وقت فرار وتخلّص. [لسان العرب، ج ٧، ص ١٠٢، مادة «نوص»]

لقد رأيته يشرب الماء حتىٰ يبغر[1] ثمّ يقيئه ويصيح العطش العطش ثمّ يعود فيشرب الماء حتىٰ يبغر ثمّ يقيئه ويتلظّىٰ[2] عطشاً فما زال ذلك دأبه حتىٰ لفظ نفسه[3] لعنه الله.

ولما رأىٰ الحسين عليه السلام نزول العساكر مع عمر بن سعد بنينوىٰ ومددهم لقتاله أنفذ إلىٰ عمر بن سعد أني أريد أن ألقاك فاجتمعا ليلاً فتناجيا طويلاً ثمّ رجع عمر بن سعد إلىٰ مكانه وكتب إلىٰ عبيد الله بن زياد عليه اللعنة:

أما بعد: فإنّ الله قد أطفأ النائرة[4] وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة هذا حسين قد أعطاني عهداً أن يرجع إلىٰ المكان الذي أتىٰ منه أو أن يسير إلىٰ ثغر[5] من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرىٰ فيما بينه وبينه رأيه وفي هذا لكم رضىً وللأمة صلاح.

فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال: هذا كتاب ناصح مشفق علىٰ قومه. فقام إليه شمر بن ذي الجوشن فقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وإلىٰ جنبك؟ والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولىٰ بالقوة ولتكونن أولىٰ بالضعف والعجز فلا تعطه هذه المنزلة فإنها من الوهن ولكن لينزل علىٰ حكمك هو

---

١ ـ بغر ـ بالكسر ـ يبغر بغراً: أخذه داء يشرب كثيراً ولا يروى أبداً. [لسان العرب، ج ٤، ص ٧٢، مادة «بغر»]

٢ ـ يتلظّى: أي يتلهّب ويحترق. [المحيط في اللغة، ج ١٠، ص ٤١، مادة «لظى»]

٣ ـ لفظ نفسه: رمى [بها] يعني هلك. [تاج العروس، ج ١٠، ص ٤٩٢، مادة «لفظ»]

٤ ـ النائرة: العداوة والشحناء. [مجمع البحرين، ج ٣، ص ٥٠٦، مادة «نور»]

٥ ـ الثغر: واحد الثغور، وهو موضع المخافة من فروج البلدان الذي يخاف منه هجوم العدوّ. [تاج العروس، ج ٦، ص ١٤٦، مادة «ثغر»]

وأصحابه فإن عاقبت فأنت أولىٰ بالعقوبة وإن عفوت كان ذلك لك.

قال له ابن زياد: نعم ما رأيت الرأي رأيك، أخرج بهذا الكتاب إلىٰ عمر بن سعد فليعرض علىٰ الحسين وأصحابه النزول علىٰ حكمي فإن فعلوا فليبعث بهم إلي سلماً وإن هم أبوا فليقاتلهم فإن فعل فاسمع له وأطع وإن أبىٰ أن يقاتلهم فأنت أمير الجيش واضرب عنقه وابعث إلي برأسه.

وكتب إلىٰ عمر بن سعد: أني لم أبعثك إلىٰ الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتعتذر له ولا لتكون له عندي شافعاً انظر فإن نزل حسين وأصحابه علىٰ حكمي واستسلموا فابعث بهم إلي سلماً وإن أبوا فازحف إليهم[1] حتىٰ تقتلهم وتمثل بهم فإنهم لذلك مستحقون وإن قتل الحسين فأوطىء الخيل صدره وظهره فإنه عات ظلوم وليس أرىٰ أن هذا يضر بعد الموت شيئاً ولكن علي قول قد قلته لو قتلته لفعلت هذا به فإن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فإنا قد أمرناه بأمرنا والسلام.

فأقبل شمر بكتاب عبيد الله إلىٰ عمر بن سعد فلما قدم عليه وقرأه قال له عمر: ما لك ويلك؟! لا قرب الله دارك قبح الله ما قدمت به علي والله إني لأظنك أنك نهيته أن يقبل ما كتبت به إليه وأفسدت علينا أمرنا قد كنا رجونا أن يصلح لا يستسلم والله حسين إنّ نفس أبيه لبين جنبيه. فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوه؟ وإلّا فخل بيني وبين الجند والعسكر قال: لا لا والله ولا كرامة لك ولكن أنا أتولىٰ ذلك فدونك فكن أنت علىٰ الرجالة. ونهض عمر بن سعد إلىٰ الحسين عشية الخميس لتسع مضين من المحرم.

---

١ ـ زحف إليه في الحرب: مشى. [منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ١٣٠]

وجاء شمر حتىٰ وقف علىٰ أصحاب الحسين عليه السلام فقال أين بنو أختنا فخرج إليه العباس وجعفر وعثمان بنو علي بن أبي طالب عليه وعليهم السلام[١] فقالوا: ما تريد؟ فقال: أنتم يا بني أختي آمنون فقالت له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟!

ثمّ نادىٰ عمر بن سعد يا خيل الله اركبي وأبشري فركب الناس ثمّ زحف نحوهم بعد العصر وحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتب[٢] بسيفه إذ خفق برأسه علىٰ ركبتيه وسمعت أخته الصيحة فدنت من أخيها فقالت: يا أخي أما تسمع الأصوات؟ قد اقتربت فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله الساعة في المنام فقال لي: إنك تروح إلينا فلطمت[٣] أخته وجهها ونادت بالويل فقال لها: ليس لك الويل يا أخية اسكتي رحمك الله وقال له العباس بن علي ـ رحمة الله عليه ـ: يا أخي أتاك القوم فنهض ثمّ قال: يا عباس اركب ـ بنفسي أنت

---

١ ـ العباس وجعفر وعبد الله وعثمان بنو أمير المؤمنين، وأمّهم أمّ البنين ابنة حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد، وهو عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكلابية ثم الوحيدية، وأمّها ثمامة بنت سُهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب، هكذا قال أبو الفرج، [مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني، ص ٥٣ وما بعدها]. وإنما ناداهم شمر بن ذي الجوشن ـ لعنه الله وعذّبه عذاباً شديداً أليماً ـ ببني الأخت لأنه كلابي أيضاً، فهو على ما قاله ابن الأثير في أسد الغابة: شمر بن ذي الجوشن، واسمه أوس أو شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية، وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري الكلابي ثم الضبابي [أسد الغابة لابن الأثير، ج ١، ص ١٣٩]، فجعلهم بني أخته لهذه القرابة، وذكّرهم هذه المصاهرة ليستعطفهم إليه ويستميلهم.

٢ ـ الاحتباء: أن يضمّ الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب ونحوه يجمعهما به، وقد يكون باليد. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٣٣٥، مادة «حبا»]

٣ ـ اللطم: ضرب الخدّ بالكفّ مفتوحة. [تاج العروس، ج ١٧، ص ٦٥٠، مادة «لطم»]

يا أخي ـ حتىٰ تلقاهم وتقول لهم ما لكم؟ وما بدا لكم وتسألهم عما جاء بهم.

فأتاهم العباس في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس: ما بدا لكم وما تريدون؟ قالوا: جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا علىٰ حكمه أو نناجزكم[1] قال: فلا تعجلوا حتىٰ أرجع إلىٰ أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم فوقفوا وقالوا: القه فأعلمه ثمّ القنا بما يقول لك.

فانصرف العباس راجعاً يركض[2] إلىٰ الحسين عليه السلام يخبره الخبر ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين.

فجاء العباس إلىٰ الحسين عليه السلام فأخبره بما قال القوم فقال: ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلىٰ الغدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أني قد أحب الصلاة له وتلاوة كتابه والدعاء والاستغفار.

فمضىٰ العباس إلىٰ القوم ورجع من عندهم ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول: إنا قد أجلناكم إلىٰ غد فإن استسلمتم سرحناكم إلىٰ أميرنا[3] عبيد الله بن زياد وإن أبيتم فلسنا تاركيكم وانصرف.

فجمع الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء. قال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض فسمعت أبي يقول لأصحابه: أثني علىٰ الله أحسن الثناء وأحمده علىٰ السراء والضراء اللهم إني

---

١ ـ المناجزة: المقاتلة. [تاج العروس، ج ٨، ص ١٥٥، مادة «نجز»]

٢ ـ الركض: ضربك الخيل بالرجلين ليسرع في عدوه. [أساس البلاغة، ص ٢٤٩، مادة «ركض»]

٣ ـ سرّحه إليه: أرسله. [تاج العروس، ج ٤، ص ٨٤، مادة «سرح»]

أحمدك علىٰ أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة فاجعلنا من الشاكرين.

أما بعد: فإني لا أعلم أصحاباً أوفىٰ ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيراً ألا وإني لأظن أنه آخر يوم لنا من هؤلاء ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام[1] هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً.

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل ذلك؟! لنبقىٰ بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبداً. بدأهم بهذا القول العباس بن علي رضوان الله عليه واتبعته الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه. فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم قالوا: سبحان الله فما يقول الناس؟ يقولون إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا ـ خير الأعمام ـ ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله ما نفعل ذلك ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا ونقاتل معك حتىٰ نرد موردك فقبح الله العيش بعدك.

وقام إليه مسلم بن عوسجة فقال: أنخلي عنك ولما نعذر إلىٰ الله سبحانه في أداء حقك؟ أما والله حتىٰ أطعن في صدورهم برمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة والله لا نخليك حتىٰ يعلم الله أن قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فيك والله لو علمت أني أقتل ثمّ أحيا ثمّ أحرق ثمّ أحيا ثمّ أذرىٰ[2] يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتىٰ ألقىٰ

---

١ ـ الذمام: العهد. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، ص ١٦٨، مادة «ذمم»]

٢ ـ ذرت الريح الشيء: أطارته وأذهبته. [تاج العروس، ج ١٩، ص ٤٢٦، مادة «ذرو»]

حمامي[١] دونك وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثمّ هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

وقام زهير بن القين البجلي ـ رحمة الله عليه ـ فقال: والله لوددت أني قتلت ثمّ نشرت ثمّ قتلت حتىٰ أقتل هكذا ألف مرة وأن الله تعالىٰ يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك.

وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد فجزاهم الحسين عليه السلام خيراً وانصرف إلىٰ مضربه.

قال علي بن الحسين عليهما السلام: إني لجالس في تلك العشية التي قتل أبي في صبيحتها وعندي عمتي زينب تمرضني[٢] إذ اعتزل أبي في خباء له وعنده جوين مولىٰ أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهر أف لك من خليل ... كم لك بالإشراق والأصيل[٣]

من صاحب أو طالب قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل

وإنما الأمر إلىٰ الجليل ... وكل حي سالك سبيلي

فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتىٰ فهمتها وعرفت ما أراد فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل وأما عمتي فإنها سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها أن وثبت تجر

---

١ ـ الحمام: الموت. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٤٤٦، مادة «حمم»]

٢ ـ مرّض المريض تمريضاً: إذا قام عليه بما يحتاج إليه في مرضه. [تاج العروس، ج ١٠، ص ١٥٤، مادة «مرض»]

٣ ـ الأصيل: الوقت بعد العصر إلى المغرب. [تاج العروس، ج ١٤، ص ١٩، مادة «أصل»]

ثوبها وإنها لحاسرة حتىٰ انتهت إليه فقالت: وا ثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضي وثمال[١] الباقي. فنظر إليها الحسين عليه السلام فقال لها: يا أخية لا يذهبن حلمك الشيطان وترقرقت عيناه[٢] بالدموع وقال: لو ترك القطا لنام[٣]، فقالت: يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصاباً؟![٤] فذاك أقرح لقلبي وأشد علىٰ نفسي. ثمّ لطمت وجهها وهوت إلىٰ جيبها فشقته وخرت مغشياً عليها.

فقام إليها الحسين عليه السلام فصب علىٰ وجهها الماء وقال لها: يا أختاه! اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وأن كل شيء هالك إلّا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعودون وهو فرد وحده، أبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني ولي ولكل مسلم برسول الله صلى الله عليه وآله أسوة. فعزاها بهذا ونحوه وقال لها: يا أخية إني أقسمت فأبرّي قسمي[٥] لا تشقي علي جيباً ولا تخمشي علي وجهاً[٦] ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا

---

١ ـ الثمال ـ بالكسر ـ: الغياث، يقال: فلان ثمال قومه، أي غياثهم ومن يقوم بأمرهم. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ٣٣٢، مادة «ثمل»]

٢ ـ ترقرقت العين: إذا دار الدمع في باطنها. [انظر: لسان العرب، ج ١٠، ص ١٢٤، مادة «رقق»]

٣ ـ لو ترك القطا: مثل يضرب لمن حمل على مكروه من غير إرادته، وله شرح لا يسعه المقام. [مجمع الأمثال للميداني، ج ٢، ص ١٢٣]

٤ ـ اغتصبه على الشيء: قهره عليه، [لسان العرب، ج ١، ص ٦٤٨، مادة «غصب»]. يعني أتستسلم للموت وتحمل نفسك عليه، بأنّك مجبور لا تستطيع دفعاً عن نفسك.

٥ ـ أبرّ القسم: أمضاها على الصدق. [تاج العروس، ج ٦، ص ٧١، مادة «برر»]

٦ ـ خمش وجهه: خدشه ولطمه، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ٢، ص ٢٧٣]

أنا هلكت. ثمّ جاء بها حتىٰ أجلسها عندي.

ثمّ خرج إلىٰ أصحابه فأمرهم أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قد حفت بهم إلّا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم.

ورجع عليه السلام إلىٰ مكانه فقام الليل كله يصلي ويستغفر ويدعو ويتضرع وقام أصحابه كذلك يصلون ويدعون ويستغفرون.

قال الضحاك بن عبد الله: ومر بنا خيل لابن سعد يحرسنا وإنّ حسينا ليقرأ: ﴿ولا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً ولَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ * ما كانَ اللّٰهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلىٰ ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّٰى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له عبد الله بن سمير وكان مضحاكاً وكان شجاعاً بطلاً فارساً فاتكاً شريفاً فقال: نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم. فقال له برير بن خضير: يا فاسق أنت يجعلك الله من الطيبين؟! فقال له: من أنت ويلك؟! قال: أنا برير بن خضير، فتسابا.

وأصبح الحسين بن علي عليه السلام فعبّأ أصحابه[1] بعد صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه وأعطىٰ رايته العباس أخاه وجعلوا البيوت في ظهورهم وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق كان قد حفر هناك وأن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم.

١ ـ عبّأ الجيش تعبية وتعبئة: إذا هيّأه في مواضعه. [تاج العروس، ج ١، ص ٢٠٦، مادة «عبأ»]

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة، وقيل يوم السبت، فعبأ أصحابه وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين عليه السلام وكان علىٰ ميمنته عمرو بن الحجاج وعلىٰ ميسرته شمر بن ذي الجوشن وعلىٰ الخيل عروة بن قيس وعلىٰ الرجالة شبث[1] بن ربعي[2] وأعطىٰ الراية دريداً مولاه.

فروي عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنه قال: لما صبحت الخيل الحسين رفع يديه وقال: اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عمن سواك ففرجته وكشفته وأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهىٰ كل رغبة.

قال: وأقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم[3] في الحطب والقصب الذي كان ألقي فيه فنادىٰ شمر بن ذي الجوشن عليه اللعنة بأعلىٰ صوته: يا حسين أتعجلت النار قبل يوم القيامة؟ فقال الحسين عليه السلام: من هذا؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن فقال له: نعم فقال له: يا ابن راعية المعزىٰ[4] أنت أولىٰ بها صلياً.

ورام[5] مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك فقال

---

١ ـ شبث: بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة.

٢ ـ ربعي: بكسر الراء والباء الموحدة الساكنة.

٣ ـ تضطرم: أي تشتعل. [لسان العرب، ج ١٢، ص ٣٥٤، مادة «ضرم»]

٤ ـ المِعزىٰ: المعز. [مجمع البحرين، ج ٤، ص ٣٥، مادة «معز»]

٥ ـ رام: قصد. [انظر: مجمع البحرين، ج ٦، ص ٧٦، مادة «روم»]

له: دعني حتىٰ أرميه فإنه الفاسق من عظماء الجبارين وقد أمكن الله منه. فقال له الحسين عليه السلام: لا ترمه فإني أكره أن أبدأهم.

ثمّ دعا الحسين عليه السلام براحلته فركبها ونادىٰ بأعلىٰ صوته: يا أهل العراق ـ وجلهم يسمعون ـ فقال: أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتىٰ أعظكم بما يحق لكم علي وحتىٰ أعذر[١] إليكم فإن أعطيتموني النصف[٢] كنتم بذلك أسعد وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم فأجمعوا رأيكم ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمة ثمّ اقضوا إلي ولا تنظرون إنّ وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولىٰ الصالحين، ثمّ حمد الله وأثنىٰ عليه وذكر الله بما هو أهله وصلىٰ علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وعلىٰ ملائكة الله وأنبيائه، فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه ثمّ قال:

أما بعد: فانسبوني[٣] فانظروا من أنا ثمّ ارجعوا إلىٰ أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين المصدق لرسول الله بما جاء به من عند ربه، أو ليس حمزة سيد الشهداء عمي أو ليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي أو لم يبلغكم ما قال رسول الله لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟! فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت كذباً منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله وإن كذبتموني فإنّ فيكم من لو سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك[٤] يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي، أما

---

١ ـ أعذر الرجل: صار ذا عذر. [مجمع البحرين، ج ٣، ص ٣٩٩، مادة «عذر»]

٢ ـ الإنصاف: العدل، والاسم النَّصَف. [تاج العروس، ج ١٢، ص ٥٠٢، مادة «نصف»]

٣ ـ نسبه ينسبه نَسَباً ـ محرّكة ـ: ذكر نسبه. [لسان العرب، ج ١، ص ٧٥٥، مادة «نسب»]

٤ ـ هؤلاء النفر الخمسة من أواخر من مات من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله ولم يعلموا بما جرى

في هذا حاجز[١] لكم عن سفك دمي؟!

فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد الله علىٰ حرف[٢] إن كان يدري ما تقول فقال له حبيب بن مظاهر: والله إني لأراك تعبد الله علىٰ سبعين حرفاً وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله علىٰ قلبك.

ثمّ قال لهم الحسين عليه السلام: فإن كنتم في شك من هذا أفتشكون أني ابن بنت نبيكم! فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم،

للحسين عليه السلام من أهل الكوفة بكربلاء إلّا بعد مدة طويلة.

١ ـ الحاجز: المانع. [انظر: لسان العرب، ج ٥، ص ٣٣١، مادة «حجز»]

٢ ـ الضمير في «هو يعبد الله على حرف» راجع إلى شمر لعنه الله تعالى، وذلك يحتمل على وجهين: أحدهما: أن يكون هذا الكلام مسوقاً من الراوي على جهة حكاية معنى ما قاله شمر، يعني أنّ شمراً قال للحسين عليه السلام: أنا أعبد الله على حرف إن كنتُ أدري ما تقول، أي إني لا أدري ما تقول، فيرويه الراوي على هذا الوجه حاكياً معناه، والثاني: أن يكون هذا الكلام بأسره مقول شمر، فيكون «هو» راجعاً إلى شمر بفرضه نفسه غائباً، بمعنى أنّ هذا الشخص ـ مشيراً به إلى نفسه الخبيثة ـ يعبد الله على حرف إن كان يدري ما يقوله الحسين عليه السلام، ويؤيده أن في أكثر النسخ «تقول» بتاء الخطاب عوض «يقول»، وهذا المعنى قد ذكره بعض الأعلام وحسّنه، ويصرّح على الأول ما رواه سبط ابن الجوزي في التذكرة قال: فقال شمر: أنا أعبد الله على حرف إن كنت أدري ما تقول، [تذكرة الخواص لابن الجوزي، ص ٢٢٧]. وأنت خبير أنه يتعيّن الأول بقرينة هذه الرواية لا محالة. ثم إنّ هذا الكلام مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأنّ به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين﴾، قال بعض المفسّرين: يعني على وجه واحد، وهو من يعبد الله على السراء دون الضراء، [الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج ١٣، ص ١٧]. يريد به من يعبد الله على شكّ في معرفته، والمراد من العبادة على سبعين حرفاً هو المبالغة في كثرة شكوكه المضلّة.

ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة؟! فأخذوا لا يكلمونه فنادىٰ: يا شبث بن ربعي يا حجار بن أبجر يا قيس بن الأشعث يا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إلي أن قد أينعت الثمار[١] واخضرّ الجناب[٢] وإنما تقدم علىٰ جند لك مجند؟! فقال له قيس بن الأشعث: ما ندري ما تقول ولكن انزل علىٰ حكم بني عمك فإنهم لم يروك إلّا ما تحب. فقال له الحسين: لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد ثمّ نادىٰ: يا عباد الله إني عذت بربي وربكم أن ترجمون أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب.

ثم إنه أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها[٣] وأقبلوا يزحفون نحوه فلما رأىٰ الحر بن يزيد أن القوم قد صمموا علىٰ قتال الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد: أي عمر أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: إي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح[٤] الأيدي قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضىً؟ قال عمر: أما لو كان الأمر إلي لفعلت ولكن أميرك قد أبىٰ.

فأقبل الحر حتىٰ وقف من الناس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له قرة بن قيس فقال له: يا قرة هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا قال: فما تريد أن تسقيه؟ قال قرة: فظننت والله أنه يريد أن يتنحىٰ فلا يشهد القتال ويكره أن أراه حين يصنع ذلك

---

١ ـ أينع الثمر: أي نضج وحان قطافه. [مجمع البحرين، ج ٤، ص ٤١٣، مادة «ينع»]

٢ ـ الجناب ـ بالفتح ـ: الفناء وما قرب من محلّة القوم، والجمع أجنبة، يقال: أخصب جناب القوم، وفلان خصيب الجناب وجدب الجناب، (صحاح). [الصحاح للجوهري، ج ١، ص ١٠٢، مادة «جنب»]

٣ ـ عقل البعير: إذا ثني وظيفه مع ذراعه، قيدهما جميعاً. [لسان العرب، ج ١١، ص ٤٥٩، مادة «عقل»]

٤ ـ تطيح: أي تسقط. [تاج العروس، ج ٤، ص ١٤٦، مادة «طوح»]

فقلت له: لم أسقه وأنا منطلق فأسقيه، فاعتزل ذلك المكان[١] الذي كان فيه فوالله لو أنه أطلعني علىٰ الذي يريد لخرجت معه إلىٰ الحسين بن علي عليه السلام فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً، فقال له المهاجر بن أوس: ما تريد يا بن يزيد أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه وأخذه مثل الأفكل ـ وهي الرعدة ـ فقال له المهاجر: إنّ أمرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك[٢] فما هذا الذي أرىٰ منك؟ فقال له الحر: إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار فوالله لا أختار علىٰ الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت.

ثمّ ضرب فرسه فلحق بالحسين عليه السلام فقال له: جعلت فداك يا ابن رسول الله أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت بك[٣] في هذا المكان وما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة والله لوعلمت أنهم ينتهون بك إلىٰ ما أرىٰ ما ركبت منك الذي ركبت، وإني تائب إلىٰ الله تعالىٰ مما صنعت فترىٰ لي من ذلك توبة؟ فقال له الحسين عليه السلام: نعم يتوب الله عليك فانزل قال: فأنا لك فارساً خير مني راجلاً أقاتلهم علىٰ فرسي ساعة وإلىٰ النزول ما يصير آخر أمري. فقال له الحسين عليه السلام: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك.

فاستقدم أمام الحسين عليه السلام ثمّ أنشأ رجل من أصحاب الحسين عليه السلام يقول:

لنعم الحر حر بني رياح   وحر عند مختلف الرماح

---

١ ـ اعتزل المكان: تنحى عنه وتجنّب. [تاج العروس، ج ١٥، ص ٤٨٤، مادة «عزل»]

٢ ـ عداه يعدوه: تجاوزه. [تاج العروس، ج ١٩، ص ٦٦٠، مادة «عدو»]

٣ ـ جعجع به: أي ضيّق. [لسان العرب، ج ٨، ص ٥١، مادة «جعع»]

ونـــعم الحـــر إذ نـــادىٰ حســـين   وجـــاد بـــنفسه عـــند الصـــباح

ثم قال: يا أهل الكوفة لأمكم الهبل(١) والعبر(٢) أدعوتم هذا العبد الصالح حتىٰ إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه، أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه(٣) وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه في بلاد الله العريضة فصار كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عـنها ضـراً وحلأتموه(٤) ونساءه وصبيته وأهله عن مـاء الفـرات الجـاري يشـربه اليـهود والنصارىٰ والمجوس وتمرغ فيه خنازير السواد وكـلابه فـها هـم قـد صـرعهم العطش، بئس ما خلفتم محمداً في ذريته لا سقاكم الله يوم الظمأ الأكبر. فـحمل عليه رجال يرمون بالنبل فأقبل حتىٰ وقف أمام الحسين عليه السلام.

ونادىٰ عمر بن سعد: يا ذويد ادن رأيتك فأدناها ثمّ وضع سهمه فـي كـبد قوسه(٥) ثمّ رمىٰ وقال: اشهدوا أني أول من رمىٰ ثمّ ارتمىٰ الناس وتبارزوا فبرز يسار مولىٰ زياد بن أبي سفيان وبرز إليه عبد الله بن عمير(٦) فقال له يسار: من

---

١ ـ الهبل: مصدر قولك هبلته أمه إذا ثكلته. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ٤٩٧، مادة «هبل»]

٢ ـ العبَر ـ بالتحريك ـ: سخنة في العين تبكيها، والعبر ـ بالضمّ ـ مثله، يقال: لأمه العُبر والعَبر، (صحاح). [الصحاح للجوهري، ج ٢، ص ٧٣٣، مادة «عبر»]

٣ ـ يقال: أخذت بكظمه: أي بمخرج نفسه، والجمع أكظام. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، ص ١٧٨، مادة «كظم»]

٤ ـ حلأه عن الماء تحليئاً وتحلئة: طرده ومنعه، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ١، ص ١٢]

٥ ـ كبد القوس: مقبضها، يقال: ضع السهم على كبد القـوس، وهـي مـا بـين طـرفي مـقبضها، (صحاح). [الصحاح للجوهري، ج ٢، ص ٥٣٠، مادة «كبد»]

٦ ـ عبد الله بن عمير الكلبي الذي جاء من الكوفة ومعه امرأته أم وهب. [أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين، ج ١، ص ٦٠٣]

أنت؟ فانتسب له فقال: لست أعرفك ليخرج إلي زهير بن القين أوحبيب بن مظاهر فقال له عبد الله بن عمير: يا ابن الفاعلة وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس؟! ثمّ شد عليه فضربه بسيفه حتىٰ برد فإنه لمشتغل بضربه إذ شد عليه سالم مولىٰ عبيد الله بن زياد فصاحوا به قد رهقك[١] العبد فلم يشعر حتىٰ غشيه فبدره ضربة اتقاها ابن عمير بكفه اليسرىٰ فأطارت أصابع كفه ثمّ شد عليه فضربه حتىٰ قتله وأقبل وقد قتلهما جميعاً وهو يرتجز ويقول:

إن تنكروني فأنا ابن كلب ... إني امرؤ ذومرة وعضب

ولست بالخوار[٢] عند النكب[٣]

وحمل عمرو بن الحجاج علىٰ ميمنة أصحاب الحسين عليه السلام فيمن كان معه من أهل الكوفة فلما دنا من الحسين عليه السلام جثوا[٤] له علىٰ الركب وأشرعوا الرماح[٥] نحوهم فلم تقدم خيلهم علىٰ الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقهم[٦] أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا منهم آخرين.

وجاء رجل من بني تميم يقال له عبد الله بن حوزة[٧] فأقدم علىٰ عسكر

---

١ ـ رهقه: أي غشيه ولحق به. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ١٧٤، مادة «رهق»]

٢ ـ الخوار: الضعيف. [تاج العروس، ج ٦، ص ٣٧٥، مادة «خور»]

٣ ـ النكب: المصيبة الحادثة. [تاج العروس، ج ٢، ص ٤٥٢، مادة «نكب»]

٤ ـ جثى جثواً: جلس على ركبتيه. [تاج العروس، ج ١٩، ص ٢٧٠، مادة «جثو»]

٥ ـ [في المخطوطة: بالرماح]. تقول: أشرعنا عليه الرماح: أي سدّدناها عليه وأقبلناها إيّاه، (شرح قاموس). [تاج العروس، ج ١١، ص ٢٤٠، مادة «شرع»]

٦ ـ رشقه بالنبل: رماه به. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ١٦٩، مادة «رشق»]

٧ ـ [في المخطوطة: حويزة]. حويزة ـ كجهينة ـ: ممن قاتل الحسين عليه السلام. (قاموس).

الحسين عليه السلام فناداه القوم إلىٰ أين ثكلتك أمك؟ فقال: إني أقدم علىٰ رب رحيم وشفيع مطاع فقال الحسين عليه السلام لأصحابه: من هذا؟ قيل: هذا ابن حوزة قال: اللهم حزه[١] إلىٰ النار فاضطربت به فرسه في جدول[٢] فوقع وتعلقت رجله اليسرىٰ بالركاب وارتفعت اليمنىٰ فشد عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنىٰ فطارت وعدا به فرسه يضرب برأسه كل حجر وكل شجر حتىٰ مات وعجل الله بروحه إلىٰ النار.

ونشب القتال[٣] فقتل من الجميع جماعة وحمل الحر بن يزيد علىٰ أصحاب عمر بن سعد وهو يتمثل بقول عنترة :

ما زلت أرميهم بغرة وجهه[٤] ولبانه[٥] حتىٰ تسربل بالدم[٦]

فبرز إليه رجل من بلحارث يقال له يزيد بن سفيان فما لبثه الحر حتىٰ قتله وبرز نافع بن هلال وهو يقول:

أنا ابن هلال البجلي أنا علىٰ دين علي

[القاموس المحيط، ج ٢، ص ١٧٤]

١ ـ حازه: أي ساقه. [تاج العروس، ج ٨، ص ٥٤، مادة «حوز»]

٢ ـ الجدول: النهر الصغير. [تاج العروس، ج ١٤، ص ١٠٢، مادة «جدل»]

٣ ـ نشب القتال بينهم: أي اشتدّ بمعنى اشتباكهم في الحرب. [انظر: أساس البلاغة، ص ٦٣٢، مادة «نشب»]

٤ ـ الضمير في وجهه راجع إلى الفرس.

٥ ـ اللبان ـ بالفتح ـ: الصدر. [تاج العروس، ج ١٨، ص ٤٩٨، مادة «لبن»]

٦ ـ حتى تسربل بالدم: أي شمل الدم عليه كالسربال للابسه. [لسان العرب، ج ١١، ص ٣٣٥، مادة «سربل»]

فبرز إليه مزاحم بن حريث فقال له: أنا علىٰ دين عثمان فقال له نافع: أنت علىٰ دين الشيطان وحمل عليه فقتله.

فصاح عمرو بن الحجاج بالناس: يا حمقىٰ أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل المصر وتقاتلون قوماً مستميتين[1] لا يبرز إليهم منكم أحد فإنهم قليل وقل ما يبقون والله لو لم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم فقال عمر بن سعد: صدقت الرأي ما رأيت فأرسل في الناس من يعزم عليهم ألّا يبارز رجل منكم رجلاً منهم.

ثمّ حمل عمرو بن الحجاج في أصحابه علىٰ الحسين عليه السلام من نحو الفرات فاضطربوا[2] ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي ـ رحمة الله عليه ـ وانصرف عمرو وأصحابه وانقطعت الغبرة فوجدوا مسلماً صريعاً فمشىٰ إليه الحسين عليه السلام فإذا به رمق فقال: رحمك الله يا مسلم ﴿**منهم من قضىٰ نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً**﴾ ودنا منه حبيب بن مظاهر فقال: عز علي مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة فقال مسلم قولاً ضعيفاً: بشرك الله بخير فقال له حبيب: لولا أني أعلم أني في أثرك من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك.

ثمّ تراجع القوم إلىٰ الحسين عليه السلام فحمل شمر بن ذي الجوشن لعنه الله علىٰ أهل الميسرة فثبتوا له فطاعنوه وحمل علىٰ الحسين وأصحابه من كل جانب وقاتلهم أصحاب الحسين قتالاً شديداً فأخذت خيلهم تحمل وإنما هي اثنان وثلاثون فارساً فلا تحمل علىٰ جانب من خيل الكوفة إلّا كشفته.

---

١ ـ المستميت: الشجاع الطالب للموت. [تاج العروس، ج ٣، ص ١٤٠، مادة «موت»]

٢ ـ اضطربوا: أي تضاربوا. [أساس البلاغة، ص ٣٧٣، مادة «ضرب»]

فلما رأىٰ ذلك عروة بن قيس وهو علىٰ خيل أهل الكوفة بعث إلىٰ عمر بن سعد أما ترىٰ ما تلقىٰ خيلي منذ اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث إليهم الرجال والرماة، فبعث عليهم بالرماة فعقر بالحر بن يزيد فرسه فنزل عنه فجعل يقول:

إن تعرفوني[1] فأنا ابن الحر أشجع من ذي لبد هزبر[2]

ويضربهم بسيفه وتكاثروا عليه فاشترك في قتله أيوب بن مسرح ورجل آخر من فرسان أهل الكوفة.

وقاتل أصحاب الحسين بن علي عليه السلام القوم أشد قتال حتىٰ انتصف النهار. فلما رأىٰ الحصين بن نمير ـ وكان علىٰ الرماة ـ صبر أصحاب الحسين عليه السلام تقدم إلىٰ أصحابه وكانوا خمسمائة نابل أن يرشقوا أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل فرشقوهم فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وجرحوا الرجال وأرجلوهم. واشتد القتال بينهم ساعة وجاءهم شمر بن ذي الجوشن في أصحابه فحمل عليهم زهير بن القين في عشرة رجال من أصحاب الحسين فكشفهم عن البيوت وعطف عليهم شمر بن ذي الجوشن فقتل من القوم ورد الباقين إلىٰ مواضعهم، وأنشأ زهير بن القين يقول مخاطباً للحسين عليه السلام:

اليوم نَلْقىٰ جدَّك النبيّا وحسناً والمرتضىٰ عليّا

---

١ ـ [في المخطوطة: تعقروني]. يقال عقرت به: إذا قتلت مركوبه فجعلته راجلاً، (نهاية). [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٣، ص ٢٧١، مادة «عقر»]

٢ ـ ذو لِبد: اسم الأسد، سمي به للشعر المتراكب بين كتفيه، والهزبر: من أسمائه أيضاً، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ١، ص ٣٣٥، بعنوان «أبو لبد»؛ المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٦١؛ الصحاح للجوهري، ج ٢، ص ٥٣٣، مادة «لبد»]

وذا الجناحين الفتىٰ الكميّا

وكان القتل يبين في أصحاب الحسين عليه السلام لقلة عددهم ولا يبين في أصحاب عمر بن سعد لكثرتهم واشتد القتال والتحم[١] وكثر القتل والجراح في أصحاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام إلىٰ أن زالت الشمس فصلىٰ الحسين بأصحابه صلاة الخوف.

وتقدم حنظلة بن سعد الشبامي[٢] بين يدي الحسين عليه السلام فنادىٰ أهل الكوفة: يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، يا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد، يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترىٰ، ثمّ تقدم فقاتل حتىٰ قتل رحمة الله عليه.

وتقدم بعده شوذب[٣] مولىٰ شاكر فقال: السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته أستودعك الله وأسترعيك ثمّ قاتل حتىٰ قتل رحمة الله عليه.

وتقدم عابس بن أبي شبيب الشاكري فسلم علىٰ الحسين عليه السلام وودعه وقاتل حتىٰ قتل.

ولم يزل يتقدم رجل رجل من أصحابه فيقتل حتىٰ لم يبق مع الحسين عليه السلام إلّا أهل بيته خاصة فتقدم ابنه علي بن الحسين عليه السلام[٤] وأمه ليلىٰ بنت أبي مرة بن

---

١ ـ التحم القتال: أي اشتدّ، مأخوذ من اشتباك الناس فيه كاللحمة أو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيه. [منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج ٧، ص ١٦٤]

٢ ـ شِبام ـ بكسر الشين المعجمة وبعدها الباء الموحدة ـ: حيّ من همدان. [تاج العروس، ج ١٦، ص ٣٨٢، مادة «شبم»]

٣ ـ شوذب: بفتح الشين وسكون الواو.

٤ ـ قال أبو الفرج عليّ بن الحسين الأصفهاني صاحب الأغاني في كتاب مقاتل الطالبيين، قال:

عروة بن مسعود الثقفي وكان من أصبح الناس وجهاً وله يومئذ بضع عشرة سنة فشد علىٰ الناس وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولىٰ بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي أضرب بالسيف أحامي عن أبي

ضرب غلام هاشمي قرشي

ففعل ذلك مراراً وأهل الكوفة يتقون قتله فبصر به مرة بن منقذ العبدي فقال: علي آثام العرب إن مر بي يفعل مثل ذلك إن لم أثكله أباه، فمر يشتد علىٰ الناس كما مر في الأول فاعترضه مرة بن منقذ فطعنه فصرع واحتواه القوم فقطعوه بأسيافهم فجاء الحسين عليه السلام حتىٰ وقف عليه فقال: قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما أجرأهم علىٰ الرحمن وعلىٰ انتهاك حرمة الرسول وانهملت عيناه[1] بالدموع ثمّ

وممن قتل مع الحسين عليه السلام من أهله: علي بن الحسين عليه السلام وهو الأكبر، ولا عقب له، ويكنى أبا الحسن، وأمه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي، وأمها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية، وتكنى أمّ شيبة، وأمّها بنت أبي العاص، وهو أول من قتل في الواقعة، يعني من آل أبي طالب، وإيّاه عنى معاوية في الخبر الذي حدثني به محمد بن محمد بن سليمان، قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان، قال: حدثنا جرير عن مغيرة، قال: قال معاوية: من أحقّ الناس بهذا الأمر؟ ـ يعني الخلافة ـ قالوا: أنت، قال: لا، قال: أولى الناس بهذا الأمر علي بن الحسين بن علي، جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني أمية وزهو ثقيف، انتهى. [مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني، ص ٥٢]
أقول: لكن الأكثرين على أنّ القتيل بالطف هو عليّ الأصغر وعلي بن الحسين الأكبر هو زين العابدين عليه السلام.

١ ـ انهملت عيناه: أي فاضت. [لسان العرب، ج ١١، ص ٧١٠، مادة «همل»]

قال: علىٰ الدنيا بعدك العفاء[١]، وخرجت زينب أخت الحسين مسرعة تنادي: يا أخياه وابن أخياه وجاءت حتىٰ أكبت عليه فأخذ الحسين برأسها فردها إلىٰ الفسطاط وأمر فتيانه فقال: احملوا أخاكم فحملوه حتىٰ وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه.

ثمّ رمىٰ رجل من أصحاب عمر بن سعد يقال له عمرو بن صبيح عبد الله بن مسلم بن عقيل رحمه الله بسهم فوضع عبد الله يده علىٰ جبهته يتقيه فأصاب السهم كفه ونفذ إلىٰ جبهته فسمرها به فلم يستطع تحريكها ثمّ انتحىٰ عليه آخر برمحه فطعنه في قلبه فقتله.

وحمل عبد الله بن قطبة الطائي علىٰ عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فقتله.

وحمل عامر بن نهشل التيمي علىٰ محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فقتله.

وشد عثمان بن خالد الهمداني علىٰ عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه فقتله.

قال حميد بن مسلم: فبينا كذلك إذ خرج علينا غلام كان وجهه شقة قمر في يده سيف وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع[٢] إحداهما فقال لي عمر بن سعيد بن نفيل الأزدي: والله لأشدن عليه فقلت: سبحان الله وما تريد بذلك؟ دعه يكفيكه هؤلاء القوم الذين ما يبقون علىٰ أحد منهم فقال: والله لأشدن عليه فشد

---

١ ـ العفاء ـ بالفتح والمد ـ: التراب، (مجمع). [مجمع البحرين، ج ١، ص ٣٠٠، مادة «عفا»]

٢ ـ الشسع: ما يدخل بين الإصبعين في النعل العربي ممتدّاً إلى الشراك. [مجمع البحرين، ج ٤، ص ٣٥٣، مادة «شسع»]

عليه فما ولىٰ حتىٰ ضرب رأسه بالسيف ففلقه[١] ووقع الغلام لوجهه فقال: يا عماه فجلىٰ الحسين عليه السلام كما يجلي الصقر[٢] ثمّ شد شدة ليث أغضب فضرب عمر بن سعد بن نفيل بالسيف فاتقاها بالساعد فأطنها من لدن المرفق فصاح صيحة سمعها أهل العسكر ثمّ تنحىٰ عنه الحسين عليه السلام. وحملت خيل الكوفة لتستنقذه فتوطأته بأرجلها حتىٰ مات.

وانجلت الغبرة فرأيت الحسين عليه السلام قائماً علىٰ رأس الغلام وهو يفحص برجله والحسين يقول: بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك ثمّ قال: عز والله علىٰ عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا ينفعك صوت والله كثر واتروه وقل ناصروه[٣] ثمّ حمله علىٰ صدره فكأني أنظر إلىٰ رجلي الغلام تخطان الأرض فجاء به حتىٰ ألقاه مع ابنه علي بن الحسين والقتلىٰ من أهل بيته فسألت عنه فقيل لي: هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ثمّ جلس الحسين عليه السلام أمام الفسطاط فأتي بابنه عبد الله بن الحسين وهو طفل فأجلسه في حجره فرماه رجل من بني أسد بسهم فذبحه فتلقىٰ الحسين عليه السلام دمه فلما ملأ كفه صبه في الأرض، ثم قال: رب إن تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين.

---

١ ـ فلقه: أي شقّه. [تاج العروس، ج ١٣، ص ٤٠٤، مادة «فلق»]

٢ ـ جلّى ببصره تجلية: إذا رمى به، كما ينظر الصقر إلى الصيد، قال لبيد:

فانتضلنا وابن سلمى قاعد كعتيق الطير يغضي ويجلّ

أي ويجلي، ويقال أيضاً: جلى الشيء أي كشفه، (صحاح). [الصحاح للجوهري، ج ٦، ص ٢٣٠٥، مادة «جلا»]

٣ ـ [في المخطوطة: كثر واتره وقلّ ناصره]. وتره يتره وتراً وترةً، فهو واتر: إذا أصابه بجناية من قتل ونهب وسبي. [لسان العرب، ج ٥، ص ٢٧٤، مادة «وتر»]

ثم حمله حتىٰ وضعه مع قتلىٰ أهله.

ورمىٰ عبد الله بن عقبة الغنوي أبا بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فقتله.

فلما رأىٰ العباس بن علي كثرة القتلىٰ في أهله قال لإخوته من أمه ـ وهم عبد الله وجعفر وعثمان ـ: يا بني أمي تقدموا حتىٰ أراكم قد نصحتم لله ولرسوله فإنه لا ولد لكم، فتقدم عبد الله فقاتل قتالاً شديداً فاختلف هو وهانىء بن ثبيت الحضرمي ضربتين فقتله هانىء لعنه الله. وتقدم بعده جعفر بن علي رحمه الله فقتله أيضاً هانىء. وتعمد خولي[1] بن يزيد الأصبحي عثمان بن علي رضي الله عنه وقد قام مقام إخوته فرماه بسهم فصرعه وشد عليه رجل من بني دارم فاحتز رأسه.

وحملت الجماعة علىٰ الحسين عليه السلام فغلبوه علىٰ عسكره واشتد به العطش فركب المسناة[2] يريد الفرات وبين يديه العباس أخوه فاعترضته خيل ابن سعد وفيهم رجل من بني دارم فقال لهم: ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكنوه من الماء فقال الحسين عليه السلام: اللهم أظمئه فغضب الدارمي ورماه بسهم فأثبته في حنكه فانتزع الحسين عليه السلام السهم وبسط يده تحت حنكه فامتلأت راحتاه[3] بالدم فرمىٰ به ثمّ قال: اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك، ثمّ رجع إلىٰ مكانه وقد اشتد به العطش. وأحاط القوم بالعباس[4] فاقتطعوه عنه فجعل يقاتلهم وحده

---

١ ـ خولي: بفتح المعجمة وسكون الواو وكسر اللام وياء مشدّدة.

٢ ـ المسناة: السدّ المتّخذ دون الماء، وركبها أي علاها وذهب عليها. [مجمع البحرين، ج ٦، ص ٢٦٩، مادة «سنن»]

٣ ـ الراح: الكفّ، واحدتها راحة. [تاج العروس، ج ٤، ص ٦٢، مادة «روح»]

٤ ـ قال أبو الفرج: العباس بن علي بن أبي طالب، ويكنى أبا الفضل، وفيه يقول الشاعر:

حتىٰ قتل رضوان الله عليه وكان المتولي لقتله زيد بن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيل السنبسي بعد أن أثخن بالجراح فلم يستطع حراكاً.

ولما رجع الحسين عليه السلام من المسناة إلىٰ فسطاطه تقدم إليه شمر بن ذي الجوشن في جماعة من أصحابه فأحاط به فأسرع منهم رجل يقال له مالك بن النسر[١] الكندي فشتم الحسين وضربه علىٰ رأسه بالسيف وكان عليه قلنسوة[٢] فقطعها حتىٰ وصل إلىٰ رأسه فأدماه[٣] فامتلأت القلنسوة دماً فقال له الحسين: لا أكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع الظالمين ثمّ ألقىٰ القلنسوة ودعا بخرقة فشد بها رأسه واستدعىٰ قلنسوة أخرىٰ فلبسها واعتم عليها ورجع عنه شمر بن

أحقّ الناس أن يبكى عليه ... فتى أبكى الحسين بكربلاء

أخوه وابن والده علي ... أبو الفضل المضرّج بالدماء

ومن واساه لا يثنيه شيء ... وجاد له على عطش بماء

وفيه يقول الكميت:

وأبو الفضل إن ذكرهم الحلو ... والشفاء للنفوس من أسقام

قتل الأدعياء إذ قتلوه ... أكرم الشاربين حلوب الغمام

وكان رجلاً وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهّم(*) ورجلاه يخطّان في الأرض، وكان يقال له: قمر بني هاشم، وكان لواء الحسين بن علي عليه السلام معه يوم قتل. [مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني، ص ٥٥ و ٥٦]

(*) المطهّم ـ كمعظم ـ: التام من كل شيء على حدته. [تاج العروس، ج ١٧، ص ٤٤٦، مادة «طهم»]

١ ـ [في المخطوطة: النُّسَير]. النُّسَير: بضم النون وفتح السين والياء الساكنة.

٢ ـ القلنسوة: ما تلبس في الرأس من أيّ أنواع الألبسة كانت. [تاج العروس، ج ٨، ص ٤٢٤، مادة «قلس»]

٣ ـ أدماه: مأخوذ من الدم. [مجمع البحرين، ج ٢، ص ٣١٤، مادة «ضرج»]

ذي الجوشن ومن كان معه إلىٰ مواضعهم فمكث هنيهة[١] ثمّ عـاد وعـادوا إليـه وأحاطوا به.

فخرج إليهم عبد الله بن الحسن بن علي عليهما السلام ـ وهو غلام لم يراهق[٢] ـ من عند النساء يشتد حتىٰ وقف إلىٰ جنب الحسين فلحقته زيـنب بـنت عـلي عليهما السلام لتحبسه فقال لها الحسين عليه السلام: احبسيه يا أختي فأبىٰ وامتنع عليها امتناعاً شديداً وقال: والله لا أفارق عمي وأهوىٰ أبجر بن كعب إلىٰ الحسين عليه السلام بالسيف فقال له الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمي؟ فضربه أبجر بالسيف فاتقاها الغلام بيده فأطنها[٣] إلىٰ الجلدة فإذا يده معلقة ونادىٰ الغلام: يا أمتاه فأخذه الحسين عليه السلام فضمه إليه وقال: يا ابن أخي اصبر علىٰ ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فإنّ الله يلحقك بآبائك الصالحين.

ثم رفع الحسين عليه السلام يده وقال: اللهم إن متعتهم إلىٰ حـين فـفرقهم فـرقاً واجعلهم طرائق قدداً[٤] ولا ترضِ الولاة عنهم أبداً فإنهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا فقتلونا.

وحملت الرجالة يميناً وشمالاً علىٰ من كان بقي مع الحسين فقتلوهم حتىٰ لم يبق معه إلّا ثلاثة نفر أو أربعة فلما رأىٰ ذلك الحسين دعا بسراويل يمانية يلمع فيها البصر ففزرها[٥] ثمّ لبسها وإنما فزرها لكيلا يسلبها بعد قتله.

---

١ ـ [في المخطوطة: هنيئة]. هنيئة: أي يسيراً. [تاج العروس، ج ٢٠، ص ٣٤١، مادة «هنو»]

٢ ـ المراهق: الغلام قارب الحلم. [تاج العروس، ج ١٣، ص ١٨٥، مادة «رهق»]

٣ ـ أطنّ ساقه: قطعها. [تاج العروس، ج ١٨، ص ٣٦٠، مادة «طنن»]

٤ ـ طرائق قددا: أي فرقاً مختلفة أهواؤها. [تاج العروس، ج ١٣، ص ٢٩٤، مادة «طرق»]

٥ ـ فزرت الثوب فتفزر: أي قطعته فتقطع. [لسان العرب، ج ٥، ص ٥٣، مادة «فزر»]

فلما قتل عمد أبجر بن كعب إليه فسلبه السراويل وتركه مجرداً فكانت يدا أبجر بن كعب بعد ذلك تيبسان في الصيف حتىٰ كأنهما عودان وتترطبان في الشتاء فتنضحان دماً وقيحاً إلىٰ أن أهلكه الله.

فلما لم يبق مع الحسين عليه السلام أحد إلّا ثلاثة رهط من أهله أقبل علىٰ القوم يدفعهم عن نفسه والثلاثة يحمونه حتىٰ قتل الثلاثة وبقي وحده وقد أثخن بالجراح في رأسه وبدنه فجعل يضاربهم بسيفه وهم يتفرقون عنه يميناً وشمالاً.

فقال حميد بن مسلم: فوالله ما رأيت مكثوراً[١] قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً[٢] ولا أمضىٰ جناناً منه عليه السلام إن كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه وشماله انكشاف المعزىٰ إذا شد فيها الذئب.

فلما رأىٰ ذلك شمر بن ذي الجوشن استدعىٰ الفرسان فصاروا في ظهور الرجالة وأمر الرماة أن يرموه فرشقوه بالسهام حتىٰ صار كالقنفذ فأحجم عنهم فوقفوا بإزائه وخرجت أخته زينب إلىٰ باب الفسطاط فنادت عمر بن سعد بن أبي وقاص: ويحك يا عمر أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ فلم يجبها عمر بشيء فنادت: ويحكم أما فيكم مسلم؟ فلم يجبها أحد بشيء ونادىٰ شمر بن ذي الجوشن الفرسان والرجالة فقال: ويحكم ما تنتظرون بالرجل؟ ثكلتكم أمهاتكم فحمل عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك علىٰ كفه اليسرىٰ فقطعها وضربه آخر منهم علىٰ عاتقه فكبا منها لوجهه وطعنه سنان بن أنس بالرمح فصرعه وبدر إليه خولي بن يزيد الأصبحي لعنه الله فنزل ليحتز رأسه فأرعد فقال له شمر: فت الله في عضدك ما لك ترعد؟

---

١ ـ المكثور: الذي تكاثروا عليه فقهروه. [تاج العروس، ج ٧، ص ٤٣٧، مادة «كثر»]

٢ ـ الجأش: القلب، ورباطه: ثباته. [تاج العروس، ج ٩، ص ٦٧، مادة «جأش»]

ونزل شمر إليه فذبحه ثمّ دفع رأسه إلىٰ خولي بن يزيد فقال: احمله إلىٰ الأمير عمر بن سعد ثمّ أقبلوا علىٰ سلب الحسين عليه السلام فأخذ قميصه إسحاق بن حيوة الحضرمي وأخذ سراويله أبجر بن كعب وأخذ عمامته أخنس بن مرثد وأخذ سيفه رجل من بني دارم وانتهبوا رحله وإبله وأثقاله وسلبوا نساءه.

قال حميد بن مسلم: فوالله لقد كنت أرىٰ المرأة من نسائه وبناته وأهله تنازع ثوبها عن ظهرها حتىٰ تغلب عليه فيذهب به منها ثمّ انتهينا إلىٰ علي بن الحسين عليه السلام وهو منبسط علىٰ فراش وهو شديد المرض ومع شمر جماعة من الرجالة فقالوا له: ألا نقتل هذا العليل؟ فقلت: سبحان الله أيقتل الصبيان؟ إنما هو صبي وإنه لما به فلم أزل حتىٰ رددتهم عنه.

وجاء عمر بن سعد فصاح النساء في وجهه وبكين فقال لأصحابه: لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النسوة ولا تعرضوا لهذا الغلام المريض وسألته النسوة ليسترجع ما أخذ منهن ليتسترن به فقال: من أخذ من متاعهن شيئاً فليرده عليهن فوالله ما رد أحد منهم شيئاً، فوكل بالفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين جماعة ممن كانوا معه وقال: احفظوهم لئلّا يخرج منهم أحد ولا تسيئن إليهم.

ثمّ عاد إلىٰ مضربه ونادىٰ في أصحابه من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه؟ فانتدب[١] عشرة منهم إسحاق بن حيوة وأخنس بن مرثد فداسوا الحسين عليه السلام بخيولهم حتىٰ رضوا ظهره.

وسرح عمر بن سعد من يومه ذلك وهو يوم عاشوراء برأس الحسين عليه السلام

---

١ ـ ندبه للأمر فانتدب: أي دعاه فأجاب، [تاج العروس، ج ٢، ص ٤٢٥، مادة «ندب»]. قال أبو عمرو الزاهد: ولقد نظرنا في نسب هؤلاء العشرة فلم نجد منهم لرشدة. [اللهوف على قتلى الطفوف، ص ١٣٦]

مع خولي بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم الأزدي إلىٰ عبيد الله بن زياد وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فنظفت وكانت اثنين وسبعين رأساً(١) وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج فأقبلوا حتىٰ قدموا بها علىٰ ابن زياد.

وأقام بقية يومه واليوم الثاني إلىٰ زوال الشمس ثمّ نادىٰ في الناس بالرحيل وتوجه إلىٰ الكوفة ومعه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من النساء والصبيان وعلي بن الحسين فيهم وهو مريض بالذرب(٢) وقد أشفىٰ(٣).

ولما رحل ابن سعد خرج قوم من بني أسد كانوا نزولاً بالغاضرية إلىٰ الحسين وأصحابه رحمة الله عليهم فصلوا عليهم ودفنوا الحسين عليه السلام حيث قبره الآن ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأصغر عند رجليه وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين عليه السلام وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً ودفنوا العباس بن علي عليهما السلام في موضعه الذي قتل فيه علىٰ طريق الغاضرية حيث قبره الآن.

ولما وصل رأس الحسين عليه السلام ووصل ابن سعد ـ لعنه الله ـ من غد يوم

---

١ ـ روى سبط ابن الجوزي بإسناده عن أبي الوصي ومروان بن الوصين، قال: نحرت الإبل التي حمل عليها رأس الحسين عليه السلام وأصحابه فلم يستطيعوا أكل لحومها، كانت أمرّ من الصبر. [المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣٤٢]

٢ ـ الذَّرَب: فساد المعدة، وبالكسر: داء يأخذ في القلب. [تاج العروس، ج ١، ص ٤٩٦، مادة «ذرب»]

٣ ـ وقد أشفى: أي أشرف على الموت. [مجمع البحرين، ج ١، ص ٢٤٧، مادة «شفا»]
اللهم اغفر لكاتبه. [دعاء من المحشي وقد مرّ مثله كثيراً]

وصوله ومعه بنات الحسين وأهله جلس ابن زياد للناس في قصر الإمارة وأذن للناس إذناً عاماً وأمر بإحضار الرأس فوضع بين يديه فجعل ينظر إليه ويتبسم وفي يده قضيب يضرب به ثناياه وكان إلىٰ جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو شيخ كبير فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما ما لا أحصيه كثرة تقبلهما ثمّ انتحب باكياً. فقال له ابن زياد: أبكىٰ الله عينيك أتبكي لفتح الله؟ والله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك، فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلىٰ منزله.

وأدخل عيال الحسين عليه السلام علىٰ ابن زياد فدخلت زينب أخت الحسين في جملتهم متنكرة وعليها أرذل ثيابها فمضت حتىٰ جلست ناحية من القصر وحفت بها إماؤها فقال ابن زياد: من هذه التي انحازت[1] ناحية ومعها نساؤها؟ فلم تجبه زينب فأعاد ثانية وثالثة يسأل عنها فقال له بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله فأقبل عليها ابن زياد وقال لها: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم[2].

فقالت زينب عليها السلام: الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وطهرنا من الرجس تطهيراً وإنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا والحمد لله.

فقال ابن زياد: كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟ قالت: كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلىٰ مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون إليه وتختصمون عنده.

فغضب ابن زياد واستشاط[3] فقال عمرو بن حريث: أيها الأمير إنها امرأة

---

١ ـ انحاز عنه: أي عدل. [مجمع البحرين، ج ٤، ص ١٧، مادة «حيز»]

٢ ـ الأحدوثة: ما يتحدّث به. [مجمع البحرين، ج ٢، ص ٢٤٦، مادة «حدث»]

٣ ـ استشاط عليه: التهب غضباً. [تاج العروس، ج ١٠، ص ٣١٨، مادة «شيط»]

والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها ولا تذم علىٰ خطابها. فقال لها ابن زياد: لقد شفىٰ الله نفسي من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك.

فرقت زينب عليها السلام وبكت وقالت له: لعمري لقد قتلت كهلي[١] وأبدت[٢] أهلي وقطعت فرعي واجتثثت[٣] أصلي فإن يشفك هذا فقد اشتفيت.

فقال ابن زياد: هذه سجاعة ولعمري لقد كان أبوها سجاعاً شاعراً.

فقالت: ما للمرأة والسجاعة؟ إن لي عن السجاعة لشغلاً ولكن صدري نفث[٤] بما قلت.

وعرض عليه علي بن الحسين عليهما السلام فقال له: من أنت؟ فقال: أنا علي بن الحسين. فقال: أليس قد قتل الله علي بن الحسين؟

فقال له علي عليه السلام: قد كان لي أخ يسمىٰ علياً قتله الناس.

فقال له ابن زياد: بل الله قتله.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّىٰ الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[٥].

فغضب ابن زياد وقال: وبك جرأة لجوابي وفيك بقية للرد علي؟ اذهبوا به

---

١ ـ الكهل من الرجال: ما زاد على ثلاثين سنة إلى أربعين، أو إلى تمام الخمسين. [تاج العروس، ج ١٥، ص ٦٧٠، مادة «كهل»]

٢ ـ [في المخطوطة: وأَبَرتَ]. أباره: أي أفناه. [نظر: تاج العروس، ج ٦، ص ١١٦، مادة «بور»]

٣ ـ اجتثه: أي اقتلعه. [مجمع البحرين، ج ٢، ص ٢٤٣، مادة «جثث»]

٤ ـ النفث: شبيه النفخ، أريد به التكلم على تألّم. [تاج العروس، ج ٣، ص ٢٧٢، مادة «نفث»]

٥ ـ [سورة الزمر، الآية ٤٢].

فاضربوا عنقه. فتعلقت به زينب عمته وقالت: يا ابن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت: والله لا أفارقه فإن قتلته فاقتلني معه، فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة ثمّ قال: عجباً للرحم والله إني لأظنها ودت أني قتلتها معه دعوه فإني أراه لما به.

ثمّ قام من مجلسه حتىٰ خرج من القصر ودخل المسجد فصعد المنبر فقال: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب وشيعته.

فقام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا عدو الله إنّ الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوه، يا ابن مرجانة تقتل أولاد النبيين وتقوم علىٰ المنبر مقام الصديقين؟

فقال ابن زياد: عليَّ به فأخذته الجلاوزة[١] فنادىٰ بشعار الأزد[٢] فاجتمع منهم سبعمائة رجل فانتزعوه من الجلاوزة فلما كان الليل أرسل إليه ابن زياد من أخرجه من بيته فضرب عنقه وصلبه في السبخة رحمه الله.

ولما أصبح عبيد الله بن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام فدير به في سكك[٣] الكوفة كلها وقبائلها.

فروي عن زيد بن أرقم أنه قال: مر به عليّ وهو علىٰ رمح وأنا في غرفة

---

١ ـ الجلاوزة: جمع جلواز وهو الشرطي. [أساس البلاغة، ص ٩٧، مادة «جلز»]

٢ ـ شعار القوم في الحرب: علامتهم ليعرف بعضهم بعضاً. [مجمع البحرين، ج ٣، ص ٣٥٠، مادة «شعر»]

٣ ـ السكة: الطريقة المصطفّة من النخل، وقيل للأزقة سكك لاصطفاف الدور فيها، (نهاية). [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، ص ٣٨٤، مادة «سكك»]

فلما حاذاني سمعته يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾[١] فقف والله شعري[٢] وناديت: رأسك والله يا ابن رسول الله أعجب وأعجب.

ولما فرغ القوم من التطواف به بالكوفة ردوه إلىٰ باب القصر فدفعه ابن زياد إلىٰ زحر بن قيس ودفع إليه رؤوس أصحابه وسرحه[٣] إلىٰ يزيد بن معاوية عليهم لعائن الله ولعنة اللاعنين في السماوات والأرضين، وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان في جماعة من أهل الكوفة حتىٰ وردوا بها علىٰ يزيد بدمشق.

فروىٰ عبد الله بن ربيعة الحميري فقال: إني لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتىٰ دخل عليه فقال له يزيد: ويلك ما وراءك وما عندك؟ فقال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره، ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا أو ينزلوا علىٰ حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال علىٰ الاستسلام فغدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتىٰ إذا أخذت السيوف مأخذها من هام[٤] القوم جعلوا يهربون إلىٰ غير وزر[٥] ويلوذون منا

---

١ ـ [سورة الكهف، الآية ٩].

٢ ـ قفّ شعره: قام فزعاً. [تاج العروس، ج ١٢، ص ٤٣٩، مادة «قفف»]

٣ ـ سرّحه: أي أرسله. [تاج العروس، ج ٤، ص ٨٤، مادة «سرح»]

٤ ـ الهام: جمع هامة وهي الرأس. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٥، ص ٢٨٤، مادة «هوم»]

٥ ـ الوزر: الملجأ. [لسان العرب، ج ٥، ص ٢٨٢، مادة «وزر»]

بالآكام[١] والحفر لواذاً كما لاذ الحمائم من صقر فوالله يا أمير المؤمنين ماكانوا إلّا جزر جزور[٢] أو نومة قائل حتىٰ أتينا علىٰ آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس[٣] وتسفي عليهم الرياح[٤]، زوارهم العقبان[٥] والرخم[٦]، فأطرق يزيد هنيهة ثمّ رفع رأسه فقال: قد كنت أرضىٰ من طاعتكم بدون قتل الحسين أما لو أني صاحبه لعفوت عنه.

ثمّ إنّ عبيد الله بن زياد بعد إنفاذه برأس الحسين عليه السلام أمر بنسائه وصبيانه فجهزوا وأمر بعلي بن الحسين فغل بغل إلىٰ عنقه ثمّ سرح بهم في أثر الرأس مع مجفر[٧] بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن فانطلقوا بهم حتىٰ لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس ولم يكن علي بن الحسين عليه السلام يكلم أحداً من القوم في الطريق كلمة حتىٰ بلغوا، فلما انتهوا إلىٰ باب يزيد رفع مجفر بن ثعلبة صوته فقال هذا

---

١ ـ الأكام والآكام ـ كجبال وأجبال ـ: جمع أكمة بفتحتين، وهي ما ارتفع من الأرض. [انظر: لسان العرب، ج ١٢، ص ٢١، مادة «أكم»]

٢ ـ الجزور من الإبل: يقع على الذكر والأنثى، وجزرت الجزور أجزرها ـ بالضمّ ـ: إذا نحرتها. [مجمع البحرين، ج ٣، ص ٢٤٥، مادة «جزر»]

٣ ـ صهرته الشمس: أي أذابته. [معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٣١٥، مادة «صهر»]

٤ ـ سفت الريح التراب تسفيه سفياً: إذا أذرته. [شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، ج ٧، ص ٢٨]

٥ ـ العقبان: جمع عقاب، وهي طائر معروف يقال لها بالفارسية: مود. [معجم مقاييس اللغة، ج ٤، ص ٨٥، مادة «عقب»]

٦ ـ الرخم ـ بالتحريك ـ: طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة ويقال لها بالفارسية: هماي. [تاج العروس، ج ١٦، ص ٢٧٩، مادة «رخم»]

٧ ـ [في المخطوطة: محفّر]. محفّر: بضمّ الميم وفتح الحاء وتشديد الفاء المكسورة وآخره راء، قاله الكامل. [الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٤، ص ٩١]

مجفر بن ثعلبة أتىٰ أمير المؤمنين باللئام الفجرة، فأجابه علي بن الحسين عليهما السلام: ما ولدت أم مجفر أشر وألأم.

قال: ولما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين عليه السلام قال يزيد:

نفلق[1] هاماً من رجال أعزة ... علينا وهم كانوا أعق وأظلما[2]

فقال يحيىٰ بن الحكم أخو مروان بن الحكم وكان جالساً مع يزيد:

لهام بأدنىٰ الطف[3] أدنىٰ قرابة ... من ابن زياد العبد ذي الحسب الرذل[4]

أمية أمسىٰ نسلها[5] عدد الحصىٰ ... وبنت رسول الله ليس لها نسل

---

١ ـ التفليق كالفلق بمعنى الشقّ. [لسان العرب، ج ١٠، ص ٣٠٩، مادة «فلق»]

٢ ـ الشعر لحصين بن حمام بن ربيعة الشاعر المرّي، وقبل البيت:

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت ... قواضب في أيماننا تقطر الدما

صبرنا وكان الصبر منا سجية ... بأسيافنا تضربن هاماً ومعصما

وفي رواية: أن يزيد تمثّل بهذه الأبيات الثلاثة. [أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين، ج ١، ص ٦١٦ مع تقديم وتأخير]

٣ ـ الطف: جانب البر وساحل البحر، وسمّي به المكان الذي قتل فيه الحسين عليه السلام لأنّه جانب البرّ مما يلي الفرات، وكانت تجري يومئذ قريباً منه. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ٩٠، مادة «طفف»]

٤ ـ [في المخطوطة: الوغل]. الوغل: المدعي نسباً كاذباً. [تاج العروس، ج ١٥، ص ٧٨٣، مادة «وغل»]

٥ ـ وفي بعض النسخ: سميّة أمسى ... إلى آخر البيت، ولعله أنسب. [كما ذكرها البلاذري ونسبها إلى عبد الرحمن بن الحكم. (أنساب الأشراف للبلاذري، ج ٣، ص ٢٢٢، تسلسل ٧٧)]

فضرب يزيد في صدر يحيىٰ بن الحكم وقال: اسكت ثمّ قال لعلي بن الحسين: يا ابن حسين أبوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت.

فقال علي بن الحسين: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ ولا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذٰلِكَ عَلَىٰ اللّٰهِ يَسِيرٌ﴾[١].

فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه فلم يدر خالد ما يرد عليه.

فقال له يزيد قل: ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ويَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾[٢].

ثمّ دعا بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه فرأىٰ هيئة قبيحة فقال: قبح الله[٣] ابن مرجانة لو كانت بينكم وبينه قرابة رحم ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم علىٰ هذه الصورة.

فقالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام: فلما جلسنا بين يدي يزيد رق لنا فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية ـ يعنيني ـ وكنت جارية وضيئة[٤] فأرعدت وظننت أن ذلك جائز لهم فأخذت بثياب عمتي زينب وكانت تعلم أن ذلك لا يكون.

---

١ ـ [سورة الحديد، الآية ٢٢].

٢ ـ [سورة الشورىٰ، الآية ٣٠].

٣ ـ قبحهُ الله قَبحاً من الباب الثالث: أي نحاه عن الخير، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ١، ص ٢٤١]

٤ ـ وضيئة: أي جميلة نظيفة. [مجمع البحرين، ج ١، ص ٤٤٠، مادة «وضا»]

فقالت عمتي للشامي: كذبت والله ولؤمت والله ما ذلك لك ولا له.

فغضب يزيد وقال: كذبت إنّ ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت.

قالت: كلّا والله ما جعل الله لك ذلك إلّا أن تخرج من ملتنا وتدين بغيرها.

فاستطار يزيد غضباً[١] وقال: إياي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك.

قالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وجدك وأبوك إن كنت مسلماً.

قال: كذبت يا عدوة الله.

قالت له: أنت أمير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك.

فكأنه استحيا وسكت.

فعاد الشامي فقال: هب لي هذه الجارية.

فقال له يزيد: اغرب[٢] وهب الله لك حتفاً[٣] قاضياً[٤].

ثمّ أمر بالنسوة أن ينزلن في دار علىٰ حدة معهن أخوهن علي بن الحسين عليه السلام فأفرد لهم دار تتصل بدار يزيد. فأقاموا أياماً ثمّ ندب يزيد النعمان بن بشير[٥] وقال له: تجهز لتخرج بهؤلاء النسوان إلىٰ المدينة. ولما أراد أن يجهزهم دعا علي بن الحسين عليه السلام فاستخلاه ثمّ قال له: لعن الله ابن مرجانة أم والله

---

١ ـ استطار غضباً: أي هاج وثار. [لسان العرب، ج ٤، ص ٥١٣، مادة «طير»]

٢ ـ عزب يعزب عزوباً بتقديم المهملة: أي غاب وبعد. [مجمع البحرين، ج ٢، ص ١٢٠، مادة «عزب»، علماً أنّ الموجود في متن المخطوطة «اغرب» كما في المتن أعلاه.]

٣ ـ الحتف: الموت. [تاج العروس، ج ١٢، ص ١٢٧، مادة «حتف»]

٤ ـ قضى عليه: أي قتله. [لسان العرب، ج ١٥، ص ١٨٧، مادة «قضي»]

٥ ـ قد مرّ ترجمة النعمان في صفحة ٢١١ [من النسخة الخطية، وص ٤٤ بحسب هذه الطبعة].

لو أني صاحب أبيك ما سألني خصلة أبداً إلّا أعطيته إياها ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولكن الله قضىٰ ما رأيت كاتبني من المدينة وأنه[١] كل حاجة تكون لك.

وتقدم[٢] بكسوته وكسوة أهله وأنفذ معهم في جملة النعمان بن بشير رسولاً تقدم إليه أن يسير بهم في الليل ويكونوا أمامه حيث لا يفوتون طرفه فإذا نزلوا تنجىٰ[٣] عنهم[٤] وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم حيث إذا أراد إنسان من جماعتهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم[٥].

فسار معهم في جملة النعمان ولم يزل ينازلهم في الطريق ويرفق بهم ـ كما وصاه يزيد ـ ويرعونهم حتىٰ دخلوا المدينة.

فصل

ولما أنفذ ابن زياد برأس الحسين عليه السلام إلىٰ يزيد تقدم إلىٰ عبد الملك بن أبي الحديث السلمي فقال: انطلق حتىٰ تأتي عمرو بن سعيد بن العاص[٦] بالمدينة

---

١ ـ [في المخطوطة: وأنه إليّ]. أنهى الخبر إليه: أبلغه. [لسان العرب، ج ١٥، ص ٣٤٥، مادة «نهي»]

٢ ـ تقدم إليه بكذا: أمره، (أساس). [أساس البلاغة، ص ٤٩٦، مادة «قدم»]

٣ ـ [في المخطوطة: انتحى].

٤ ـ انتحى عنهم: أي تجنب. [لسان العرب، ج ١٥، ص ٣١١، مادة «نحا»]

٥ ـ احتشم الرجل: أي استحيى وانقبض. [أساس البلاغة، ص ٢٨٠، مادة «زيل»]

٦ ـ قد مرّ نسب عمرو بن سعيد في صفحة ٢٢٩ [بحسب النسخة الخطية، وص ٧٤ بحسب هذه الطبعة].

فبشره بقتل الحسين فقال عبد الملك: فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من قريش فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير تسمعه فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون قتل والله الحسين. ولما دخلت علىٰ عمرو بن سعيد قال: ما وراءك؟ فقلت: ما سر الأمير قتل الحسين بن علي فقال: اخرج فناد بقتله فناديت فلم أسمع والله واعية[1] قط مثل واعية بني هاشم في دورهم علىٰ الحسين بن علي عليهما السلام حين سمعوا النداء بقتله فدخلت علىٰ عمرو بن سعيد فلما رآني تبسم إلي ضاحكاً ثمّ أنشأ متمثلاً بقول عمرو بن معدي كرب:

عجت[2] نساء بني زياد عجة   كعجيج نسوتنا غداة الأرنب[3]

ثم قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان. ثمّ صعد المنبر فأعلم الناس قتل الحسين بن علي عليهما السلام ودعىٰ ليزيد بن معاوية ونزل.

ودخل بعض موالي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام[4] فنعىٰ إليه ابنيه

---

١ ـ الواعية: الصراخ على الميّت. [أساس البلاغة، ص ٦٨٣، مادة «وعي»]

٢ ـ العجّ: رفع الصوت وقد عجّ يعجّ عجيجاً، (صحاح). [الصحاح للجوهري، ج ١، ص ٣٢٧، مادة «عجج»]

٣ ـ الأرنب: وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب قاله ابن الأثير في الكامل. [الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٨٩]

٤ ـ أبو جعفر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، وأمّه أسماء بنت عميس الخثعميّة، فهو ومحمد بن أبي بكر ويحيى بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إخوة من جهة الأم، وذلك لأنّ أسماء بنت عميس تزوجها أبو بكر بعد جعفر فولدت له محمد بن أبي بكر، ثم تزوّجها بعده أمير المؤمنين عليه السلام فولدت له يحيى بن علي، هذا قول جمهور النسابين، [انظر: أسد الغابة لابن الأثير، ج ٣، ص ١٣٣].

فاسترجع فقال أبو السلاسل مولىٰ عبد الله: هذا ما لقينا من الحسين بن علي فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله ثمّ قال: يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا؟! والله لو شهدته لأحببت ألّا أفارقه حتىٰ أقتل معه والله إنه لمما يسخي بنفسي عنهما ويعزيني[1] عن المصاب بهما أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه. ثمّ أقبل علىٰ جلسائه فقال: الحمد لله عزّ علي[2] مصرع الحسين، إن لا أكن آسيت حسيناً بيدي فقد آساه ولدي[3].

فخرجت أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت نعي الحسين عليه السلام

وكان عبد الله من أجود أهل زمانه، وبلغ من جوده أن أمير المؤمنين أراد أن يحجر عليه لمخافة التبذير ففطن به عبد الله واحتال لنفسه فشارك الزبير في أمواله وتجارته لأنه كان شحيحاً، فقال عليه السلام: أما إنه لقد لاذ بملاذ، ولم يحجر عليه، وقتل من عبد الله بالطف ابنان على المشهور، وهما محمد بن عبد الله وأمه خوصا بنت حفصة أحد بني تيم الله بن ثعلبة، وعون الأصغر بن عبد الله بن جعفر وأمه جمانة بنت المسيّب بن نجبة الفزاري، هكذا قال سبط ابن الجوزي في التذكرة وابن الأثير صاحب التاريخ فيه، [التذكرة لابن الجوزي، ص ٢٢٩؛ والكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٤، ص ٩٢]. وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبيين: إنّ المقتول بالطف هو عون الأكبر بن عبد الله بن جعفر، وأمّه زينب بنت علي عليه السلام، وأما عون الأصغر الذي أمّه جمانة بنت المسيّب فقد قتل يوم حرة، وإنّ قتله أصحاب مسرف بن عقبة، انتهى محصل كلامه. [مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني، ص ٨٣ ترجمة عون بن عبد الله بن جعفر]. ولا ريب أن قوله أثبت.

١ ـ عزّاه تعزية: صبّره وأمره بالصبر. [مجمع البحرين، ج ١، ص ٢٩٠، مادة «عزا»]

٢ ـ عزّ عليه الأمر: اشتدّ وعظم، ولعله يتعدى بالباء. [لسان العرب، ج ٥، ص ٣٧٥، مادة «عزز»]

٣ ـ هذا لا يصحّ على ما نصّ عليه النحاة، ويحتمل أن يكونا مفردين، إلّا أن في نسخة: ولداي. [كما في بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٢٢ و ١٢٣]

حاسرة ومعها أخواتها أم هانيء وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل بن أبي طالب ـ رحمة الله عليهن ـ تبكي قتلاها بالطف وهي تقول:

ما ذا تقولون إن قال النبي لكم ... ما ذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم أسارىٰ ومنهم ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فلما كان الليل من ذلك اليوم الذي خطب فيه عمرو بن سعيد بقتل الحسين بن علي عليهما السلام بالمدينة سمع أهل المدينة في جوف الليل منادياً ينادي يسمعون صوته ولا يرون شخصه:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً ... أبشروا بالعذاب والتنكيل

كل أهل السماء يدعو عليكم ... من نبي وملأك[1] وقبيل[2]

قد لعنتم علىٰ لسان ابن ... داود وموسىٰ وصاحب الإنجيل

فصل

أسماء من قتل مع الحسين عليه السلام من أهل بيته بطف كربلاء وهم سبعة عشر نفساً، الحسين بن علي عليه السلام ثامن عشر منهم: العباس، وعبد الله، وجعفر، وعثمان بنو أمير المؤمنين عليه وعليهم السلام، أمهم أم البنين.

---

١ ـ الملئك ـ كمقعد ـ: الملك. [المصباح المنير، ج ٢، ص ١٩، مادة «ألك»]

٢ ـ القبيل: الجماعة تكون من الثلاثة فصاعداً. [المصباح المنير، ج ٢، ص ٤٨٩، مادة «قبل»]

وعبد الله، وأبو بكر ابنا أمير المؤمنين عليه السلام أمهما ليلىٰ بنت مسعود الثقفية.

وعلي، وعبد الله ابنا الحسين بن علي عليهما السلام.

والقاسم، وأبو بكر، وعبد الله بنو الحسن بن علي عليهما السلام.

ومحمد، وعون ابنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

وعبد الله، وجعفر، وعبد الرحمن بنو عقيل بن أبي طالب رضي الله عنهم.

ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب رحمة الله عليهم أجمعين.

فهؤلاء سبعة عشر نفساً من بني هاشم ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ إخوة الحسين وبنو أخيه وبنو عميه جعفر وعقيل وهم كلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين عليه السلام في مشهده، حفر لهم حفيرة وألقوا فيها جميعاً وسوي عليهم التراب إلّا العباس بن علي عليهما السلام فإنه دفن في موضع مقتله علىٰ المسناة بطريق الغاضرية وقبره ظاهر، وليس لقبور إخوته وأهله الذين سميناهم أثر وإنما يزورهم الزائر من عند قبر الحسين عليه السلام ويومىء إلىٰ الأرض التي نحو رجليه بالسلام، وعلي بن الحسين عليهما السلام في جملتهم.

ويقال: إنه أقربهم دفناً إلىٰ الحسين عليه السلام.

فأما أصحاب الحسين رحمة الله عليهم الذين قتلوا معه فإنهم دفنوا حوله، ولسنا نحصل لهم أجداثاً علىٰ التحقيق والتفصيل إلّا أنا لا نشك أن الحائر[1] محيط بهم رضي الله عنهم وأرضاهم وأسكنهم جنات النعيم.

---

١ ـ وفي الحديث ذكر الحائر وهو في الأصل مجمع الماء، ويراد به حائر الحسين عليه السلام وهو ما حواه سور المشهد الحسيني على مشرفه السلام، (مجمع). [مجمع البحرين، ج ٣، ص ٢٨٠، مادة «حير»]

باب

طرف من فضائل الحسين عليه السلام، وفضل زيارته وذكر مصيبته

رویٰ سعید بن راشد عن یعلیٰ بن مرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **«حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط[1]».**

وروىٰ ابن لهيعة، عن أبي عوانة رفعه إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله قال: قال رسول الله: إنّ الحسن والحسين شنفا[2] العرش وإنّ الجنة قالت: يا رب أسكنتني الضعفاء والمساكين فقال الله لها: ألا ترضين أني زينت أركانك بالحسن والحسين قال: فماست كما تميس[3] العروس فرحاً.

---

١ ـ عن ابن الأعرابي: الأسباط خاصة الأولاد، وفي الحديث: الحسن والحسين سبطا رسول الله، أي طائفتان وقطعتان، وفي الخبر: الحسين سبط من الأسباط، أي أمّة من الأمم في الخير، ويحتمل أن يراد بالسبط القبيلة، أي يتشعّب منهما نسله، (مجمع). [مجمع البحرين، ج ٤، ص ٢٥١، مادة «سبط»]

٢ ـ الشنفة ـ بفتح الشين وسكون النون ـ: ما يتّخذ من الحلي. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ٧٦، مادة «شنف»]

٣ ـ ماس يميس ميساً: تبختر. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، ص ٣٨٠، مادة «ميس»]

وروىٰ عبد الله بن ميمون القداح، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: اصطرع الحسن والحسين عليهما السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيهاً حسن خذ حسيناً فقالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله أتستنهض الكبير علىٰ الصغير؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا جبرئيل عليه السلام يقول للحسين: إيهاً يا حسيناً خذ الحسن.

وروىٰ إبراهيم بن الرافعي، عن أبيه، عن جده قال: رأيت الحسن والحسين عليه السلام يمشيان إلىٰ الحج فلم يمرا براكب إلّا نزل يمشي فثقل ذلك علىٰ بعضهم فقالوا لسعد بن أبي وقاص: قد ثقل علينا المشي ولا نستحسن أن نركب وهذان السيدان يمشيان فقال سعد للحسن عليه السلام: يا بامحمد إنّ المشي قد ثقل علىٰ جماعة ممن معك والناس إذ رأوكما تمشيان لم تطب أنفسهم أن يركبوا فلو ركبتما فقال الحسن عليه السلام: لا نركب، قد جعلنا علىٰ أنفسنا المشي إلىٰ بيت الله الحرام علىٰ أقدامنا ولكننا نتنكّب الطريق[1]، فأخذا جانباً من الناس.

وروىٰ الأوزاعي، عن عبد الله بن شداد، عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله رأيت الليلة حلماً منكراً قال: وما هو؟ قالت: إنه شديد قال: ما هو؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: خيراً رأيت، تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك، فولدت فاطمة الحسين عليه السلام فقالت: وكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت به يوماً علىٰ النبي صلى الله عليه وآله فوضعته في حجره ثمّ حانت[2] مني

---

١ ـ تنكّب الطريق: عدل. [مجمع البحرين، ج ٢، ص ١٧٦، مادة «نكب»]

٢ ـ [في المخطوطة: خانت]. خانت مني التفاتة: أي نظرت نظرة خفيفة إلى غيره صلى الله عليه وآله من دون تعمّد، [انظر: مرآة العقول للعلامة المجلسي، ج ١٢، ص ٢٧٩].
ويوجد في بعض النسخ بالمهملة. [كما في المتن أعلاه]

التفاتة فإذا عينا رسول الله عليه وآله السلام تهرقان[١] بالدموع فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لك؟ قال: أتاني جبرئيل عليه السلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا وأتاني بتربة من تربته حمراء.

وروىٰ سماك، عن ابن مخارق، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس والحسين عليه السلام جالس في حجره إذ هملت عيناه[٢] بالدموع فقلت له: يا رسول الله ما لي أراك تبكي جعلت فداك؟ فقال: جاءني جبرئيل عليه السلام فعزاني بابني الحسين وأخبرني أن طائفة من أمتي تقتله، لا أنالهم الله شفاعتي.

وروي بإسناد آخر، عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلاً ثمّ جاءنا وهو أشعث أغبر ويده مضمومة فقلت: يا رسول الله ما لي أراك شعثاً مغبراً؟ فقال: أسري بي في هذا الوقت إلىٰ موضع من العراق يقال له كربلاء فأريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي فلم أزل ألقط[٣] دماءهم فها هي في يدي، وبسطها إلي فقال: خذيها واحتفظي بها، فأخذتها فإذا هي شبه تراب أحمر فوضعته في قارورة وسددت رأسها واحتفظت به، فلما خرج الحسين عليه السلام من مكة متوجهاً نحو العراق كنت أخرج تلك القارورة في كل يوم وليلة فأشمها وأنظر إليها ثمّ أبكي لمصابه، فلما كان في اليوم العاشر من المحرم ـ وهو اليوم الذي قتل فيه عليه السلام ـ

---

١ ـ أهرق الماء يهرقه إهراقاً: صبّه. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ٢٤٩، مادة «هرق»]

٢ ـ هملت عينه: فاضت. [تاج العروس، ج ١٥، ص ٨١٦، مادة «همل»]

٣ ـ لقط الشيء: أخذه من الأرض. [تاج العروس، ج ١٠، ص ٤٠٠، مادة «لقط»]

أخرجتها في أول النهار وهي بحالها ثمّ عدت إليها آخر النهار فإذا هي دم عبيط[١] فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة، فلم أزل حافظة للوقت حتىٰ جاء الناعي ينعاه فحقق ما رأيت.

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالساً وحوله علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال لهم: كيف بكم إذا كنتم صرعىٰ وقبوركم شتىٰ؟ فقال له الحسين عليه السلام: أنموت موتاً أو نقتل؟ فقال: بل تقتل يا بني ظلماً ويقتل أخوك ظلماً وتشرد[٢] ذراريكم في الأرض فقال الحسين عليه السلام: ومن يقتلنا يا رسول الله؟ قال: شرار الناس قال: فهل يزورنا بعد قتلنا أحد، قال: نعم طائفة من أمتي يريدون بزيارتكم بري وصلتي، فإذا كان يوم القيامة جئتهم إلىٰ الموقف حتىٰ آخذ بأعضادهم فأخلصهم من أهواله وشدائده.

وروىٰ عبد الله بن شريك العامري قال: كنت أسمع أصحاب علي عليه السلام إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين بن علي عليه السلام، وذلك قبل قتله بزمان.

وروىٰ سالم بن أبي حفصة قال: قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله إن قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أني أقتلك فقال له الحسين عليه السلام: إنهم ليسوا بسفهاء ولكنهم حلماء، أما إنه يقر عيني ألّا تأكل بر العراق بعدي إلّا قليلاً.

وروىٰ يوسف بن عبدة قال: سمعت محمد بن سيرين يقول: لم تر هذه الحمرة في السماء إلّا بعد قتل الحسين عليه السلام.

---

١ ـ العبيط من الدم: الخالص الطري. [تاج العروس، ج ١٠، ص ٣٣٣، مادة «عبط»]

٢ ـ التشريد: الطرد والتفريق. [مجمع البحرين، ج ٣، ص ٧٧، مادة «شرد»]

وروىٰ سعد الإسكاف قال: قال أبو جعفر عليه السلام: كان قاتل يحيىٰ بن زكريا ولد زنا، وقاتل الحسين بن علي عليه السلام ولد زنا، ولم تحمر السماء إلّا لهما.

وروىٰ سفيان بن عيينة، عن علي بن زيد، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلّا ذكر يحيىٰ بن زكريا وقتله، وقال يوماً: ومن هوان الدنيا علىٰ الله أن رأس يحيىٰ بن زكريا عليه السلام أهدي إلىٰ بغي من بغايا بني إسرائيل.

وتظاهرت الأخبار بأنه لم ينج أحد من قاتلي الحسين عليه السلام وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ من قتل أو بلاء إلّا افتضح به قبل موته.

فصل

ومضىٰ الحسين عليه السلام في يوم السبت العاشر[1] من المحرم سنة إحدىٰ وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر منه قتيلاً مظلوماً ظمآن صابراً محتسباً ـ علىٰ ما شرحناه ـ، وسنه يومئذ ثمان وخمسون سنة أقام منها مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين ومع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثين سنة ومع أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين وكانت مدة خلافته بعد أخيه إحدىٰ عشرة سنة، وكان عليه السلام يخضب بالحناء

---

١ ـ لا يخفى عليك أنّ هذا الكلام لا يوافق بما قد سبق في نزوله عليه السلام على أرض كربلاء، أعني قوله: ثم نزل وذلك يوم الخميس، وهو اليوم الثاني من المحرم، فيكون العاشر منه على هذه الرواية يوم الجمعة، ولا يبعد أن يقال: إن كون عاشوراء يوم السبت هو التحقيق عند المصنف كما فهمه العلماء رضوان الله عليهم، ونقلوه عنه، لكنه ذكر الأول جرياً على رواية من يروي عنه الواقعة، وإن أشعر على اعتباره بما قد سبق أيضاً، أعني قوله: وقيل يوم السبت.

والكتم[١] وقتل عليه السلام وقد نصل الخضاب من عارضيه[٢].

وقد جاءت روايات كثيرة في فضل زيارته عليه السلام بل في وجوبها.

فروي عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: زيارة الحسين بن علي عليه السلام واجبة على كل من يقر للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عزّ وجلّ.

وقال عليه السلام: زيارة الحسين عليه السلام تعدل مائة حجة مبرورة ومائة عمرة متقبلة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من زار الحسين عليه السلام بعد موته فله الجنة.

والأخبار في هذا الباب كثيرة وقد أوردنا منها جملة كافية في كتابنا المعروف بمناسك المزار.

* * *

١ ـ الكتم ـ محرّكة ـ: نبت يخلط بالحنا ويخضب به الشعر، ويقال له بالفارسية: وسمه. [تاج العروس، ج ١٧، ص ٦٠١، مادة «كتم»]

٢ ـ نصل الخضاب من عارضيه: أي زال. [تاج العروس، ج ١٥، ص ٧٣٧، مادة «نصل»]

باب

ذكر ولد الحسين بن علي عليهما السلام [(١)]

وكان للحسين عليه السلام ستة أولاد:

علي بن الحسين الأكبر كنيته أبو محمد وأمه شاه زنان بنت كسرىٰ يزدجرد.

وعلي بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه بالطف وقد تقدم ذكره فيما سلف، وأمه ليلىٰ بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية.

وجعفر بن الحسين عليه السلام لا بقية له، وأمه قضاعية وكانت وفاته في حياة الحسين.

وعبد الله بن الحسين قتل مع أبيه صغيراً جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه وقد تقدم ذكره فيما مضىٰ.

وسكينة بنت الحسين عليه السلام، وأمها الرباب بنت امرىء القيس بن عدي كلبية وهي أم عبد الله بن الحسين عليه السلام.

وفاطمة بنت الحسين عليه السلام وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله، تيمية.

---

١ ـ قال كمال الدين بن طلحة: وكان له من الأولاد ذكور وإناث عشرة: ستّة ذكور وأربع إناث، [كشف الغمة، ج ٢، ص ٣٨].

وهذا قول مشهور.

باب

ذكر الإمام بعد الحسين بن علي عليهما السلام، وتأريخ مولده، ودلائل إمامته، ومبلغ سنه، ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها، وموضع قبره، وعدد أولاده ومختصر من أخباره

والإمام بعد الحسين بن علي ابنه أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين صلوات الله عليهم وكان يكنىٰ أيضاً أبا الحسن، وأمه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرىٰ ويقال إنّ اسمها شهربانو وكان أمير المؤمنين عليه السلام ولىٰ حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق فبعث إليه بنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرىٰ فنحل[١] ابنه الحسين عليه السلام شاه زنان منهما فأولدها زين العابدين عليه السلام ونحل الأخرىٰ محمد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن أبي بكر فهما ابنا خالة.

وكان مولد علي بن الحسين عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة فبقي مع جده أمير المؤمنين عليه السلام سنتين ومع عمه الحسن عشر سنين ومع أبيه الحسين عليه السلام إحدىٰ عشرة سنة وبعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة. وتوفي بالمدينة سنة خمس وتسعين للهجرة وله يومئذ سبع وخمسون سنة.

---

١ ـ نحله الشيء: أعطاه. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ٤٧٨، مادة «نحل»]

وكانت إمامته أربعاً وثلاثين سنة ودفن بالبقيع مع عمه الحسن بن علي عليهما السلام وثبتت له الإمامة من وجوه:

أحدها: أنه كان أفضل خلق الله بعد أبيه علماً وعملاً والإمامة للأفضل دون المفضول بدلائل العقول.

ومنها: أنه كان أولىٰ بأبيه الحسين عليه السلام وأحقهم بمقامه من بعده بالفضل والنسب والأولىٰ بالإمام الماضي أحق بمقامه من غيره بدلالة آية ذوي الأرحام وقصة زكريا عليه السلام.

ومنها: وجوب الإمامة عقلاً في كل زمان وفساد دعوىٰ كل مدع للإمامة في أيام علي بن الحسين عليهما السلام أو مُدَّعىً له سواه فثبتت فيه لاستحالة خلو الزمان من إمام.

ومنها: ثبوت الإمامة أيضاً في العترة خاصة بالنظر والخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وفساد قول من ادعاها لمحمد بن الحنفية رضي الله عنه بتعريه[1] من النص عليه بها فثبت أنها في علي بن الحسين عليهما السلام إذ لا مدعىٰ له الإمامة من العترة سوىٰ محمد رضي الله عنه وخروجه عنها بما ذكرناه.

ومنها: نص رسول الله صلى الله عليه وآله بالإمامة عليه فيما روي من حديث اللوح الذي رواه جابر، عن النبي صلى الله عليه وآله ورواه محمد بن علي الباقر عليهما السلام، عن أبيه، عن جده، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ونص جده أمير المؤمنين عليه السلام في حياة أبيه الحسين عليه السلام بما تضمن ذلك من الأخبار ووصية أبيه الحسين عليه السلام إليه وإيداعه أم سلمة رضي الله عنها ما قبضه علي من بعده وقد كان جعل التماسه[2] من أم سلمة

---

١ ـ بتعرّيه: أي خلوّه. [لسان العرب، ج ١٥، ص ٤٨، مادة «عرا»]

٢ ـ التمس منه الشيء: طلبه. [تاج العروس، ج ٨، ص ٤٦٥، مادة «لمس»]

علامة علىٰ إمامة الطالب له من الأنام وهذا باب يعرفه من تـصفح الأخـبار ولم نقصد في هذا الكتاب إلىٰ القول في معناه فنستقصيه علىٰ التمام.

* * *

باب

ذكر طرف من أخبار علي بن الحسين عليهما السلام

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيىٰ قال: حدثنا جدي قال: حدثني إدريس بن محمد بن يحيىٰ بن عبد الله بن حسن بن حسن وأحمد بن عبد الله بن موسىٰ وإسماعيل بن يعقوب جميعاً قالوا: حدثنا عبد الله بن موسىٰ، عن أبيه، عن جده قال: كانت أمي فاطمة بنت الحسين عليها السلام تأمرني أن أجلس إلىٰ خالي علي بن الحسين عليهما السلام فما جلست إليه قط إلّا قمت بخير قد أفدته إما خشية لله تحدث في قلبي لما أرىٰ من خشيته لله تعالىٰ أو علم قد استفدته منه.

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد العلوي، عن جده، عن محمد بن ميمون البزاز قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن شهاب الزهري قال: حدثنا علي بن الحسين عليهما السلام ـ وكان أفضل هاشمي أدركناه ـ قال: أحبونا حب الإسلام فما زال حبكم لنا حتىٰ صار شيناً[1] علينا.

وروىٰ أبو معمر، عن عبد العزيز بن أبي حازم قال: سمعت أبي يقول: ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين عليهما السلام.

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيىٰ قال: حدثني جدي قال:

---

١ ـ الشين: خلاف الزين، يعني به غلو بعض محبيهم. [مجمع البحرين، ج ٦، ص ٢٧٣، مادة «شين»]

حدثني أبو محمد الأنصاري قال: حدثني محمد بن ميمون البزاز قال: حدثنا الحسين بن علوان، عن أبي علي زياد بن رستم، عن سعيد بن كلثوم قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأطراه ومدحه بما هو أهله ثمّ قال: والله ما أكل علي بن أبي طالب عليه السلام من الدنيا حراماً قط حتىٰ مضىٰ لسبيله وما عرض له أمران قط هما لله رضىً إلّا أخذ بأشدهما عليه في دينه وما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله نازلة إلّا دعاه فقدمه، ثقة به وما أطاق عمل رسول الله من هذه الأمة غيره وإن كان ليعمل عمل رجل كأن وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النار مما كدّ[1] بيديه ورشح منه جبينه وإن كان ليقوت أهله بالزيت والخل والعجوة[2] وما كان لباسه إلّا الكرابيس إذا فضل شيء عن يده من كمه دعا بالجلم[3] فقصه وما أشبهه من ولده ولا أهل بيته أحد أقرب شبهاً به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين عليهما السلام.

ولقد دخل أبو جعفر ـ ابنه ـ عليهما السلام عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد فرآه قد اصفر لونه من السهر ورمصت عيناه[4] من البكاء ودبرت[5] جبهته

---

١ ـ كدّ الرجل في العمل كدّاً من الباب الأول: إذا تعب ووقع في الشدة. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، ص ١٥٥، مادة «كدد»]

٢ ـ العجوة: نوع من التمر. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٣، ص ١٨٨، مادة «عجا»]

٣ ـ الجلم: ما يقصّ به. [مجمع البحرين، ج ٦، ص ٣٠، مادة «جلم»]

٤ ـ رمصت عينه رمصاً من الباب الرابع: إذا جمد الوسخ الأبيض في موقها. [تاج العروس، ج ٩، ص ٢٩٢، مادة «رمص»]

٥ ـ الدبرة: القرحة في أخفاف الإبل، وقد دبر يدبر دَبَراً بالتحريك. [لسان العرب، ج ٤، ص ٢٧٣، مادة «دبر»]

وانخرم أنفه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة فقال أبو جعفر عليه السلام: فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء فبكيت رحمة له وإذا هو يفكر فالتفت إلي بعد هنيهة من دخولي فقال: يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام فأعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثمّ تركها من يده تضجراً وقال: من يقوىٰ علىٰ عبادة علي عليه السلام؟!

وروىٰ محمد بن الحسين قال: حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا توضأ اصفر لونه فيقول له أهله: ما هذا الذي يغشاك؟ فيقول: أتدرون لمن أتأهب للقيام بين يديه؟

وروىٰ عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة.

وروىٰ سفيان الثوري، عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب قال: ذكر لعلي بن الحسين فضله فقال: حسبنا أن نكون من صالحي قومنا.

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد، عن جده، عن سلمة بن شبيب، عن عبيد الله بن محمد التيمي قال: سمعت شيخاً من عبد القيس يقول: قال طاوس: دخلت الحجر في الليل فإذا علي بن الحسين عليهما السلام قد دخل فقام يصلي فصلىٰ ما شاء الله ثم سجد قال: فقلت: رجل صالح من أهل بيت الخير لأستمعن إلىٰ دعائه فسمعته يقول في سجوده: عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك، قال طاوس: فما دعوت بهن في كرب إلّا فرج عني.

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد، عن جده، عن أحمد بن محمد الرافعي، عن إبراهيم بن علي، عن أبيه قال: حججت مع علي بن الحسين عليه السلام فالتاثت عليه

الناقة[1] في سيرها فأشار إليها بالقضيب ثمّ قال: آه! لولا القصاص وردّ يده عنها.

وبهذا الإسناد قال: حج علي بن الحسين عليه السلام ماشياً فسار عشرين يوماً من المدينة إلىٰ مكة.

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد قال: حدثنا جدي قال: حدثنا عمار بن أبان قال: حدثنا عبد الله بن بكير، عن زرارة بن أعين قال: سمع سائل في جوف الليل وهو يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرىٰ شخصه: ذاك علي بن الحسين عليه السلام.

وروىٰ عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: لم أدرك أحداً من أهل هذا البيت ـ يعني بيت النبي عليه السلام ـ أفضل من علي بن الحسين عليه السلام.

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد قال: حدثني جدي قال: حدثنا أبو يونس محمد بن أحمد قال: حدثني أبي وغير واحد من أصحابنا أن فتىً من قريش جلس إلىٰ سعيد بن المسيب فطلع علي بن الحسين عليه السلام فقال القرشي لابن المسيب: من هذا يا أبا محمد؟ قال: هذا سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد قال: حدثني جدي قال: حدثني محمد بن جعفر وغيره قالوا: وقف علىٰ علي بن الحسين عليه السلام رجل من أهل بيته فأسمعه وشتمه فلم يكلمه فلما انصرف قال لجلسائه: قد سمعتم ما قال هذا الرجل وأنا أحب أن تبلغوا معي إليه حتىٰ تسمعوا ردي عليه قال: فقالوا له: نفعل ولقد كنا نحب

---

١ ـ [في المخطوطة: فالتاثت الناقة عليه]. التاثت الناقة عليه: أي أبطأت. [مجمع البحرين، ج ٢، ص ٢٦٣، مادة «لوث»]

أن تقول له ونقول، قال: فأخذ نعليه ومشىٰ وهو يقول ﴿والْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ والْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ واللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1] فعلمنا أنه لا يقول له شيئاً قال: فخرج حتىٰ أتىٰ منزل الرجل فصرخ به فقال: قولوا له هذا علي بن الحسين قال: فخرج إلينا متوثباً للشر وهو لا يشك أنه إنما جاءه مكافئاً له علىٰ بعض ما كان منه فقال له علي بن الحسين عليه السلام: يا أخي إنك كنت قد وقفت علي آنفاً فقلت وقلت فإن كنت قلت ما فيَّ فأستغفر الله منه وإن كنت قلت ما ليس فيّ فغفر الله لك قال: فقبل الرجل ما بين عينيه وقال: بل قلت فيك ما ليس فيك وأنا أحق به.

قال الراوي للحديث: والرجل هو الحسن بن الحسن.

أخبرني الحسن بن محمد، عن جده قال: حدثني شيخ من أهل اليمن قد أتت عليه بضع وتسعون سنة بما أخبرني به رجل يقال له عبد الله بن محمد قال: سمعت عبد الرزاق يقول: جعلت جارية لعلي بن الحسين عليهما السلام تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فنعست فسقط الإبريق من يد الجارية فشجه فرفع رأسه إليها فقالت له الجارية: إنّ الله يقول: ﴿والْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾[2] قال: قد كظمت غيظي قالت: ﴿والْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال لها: عفا الله عنك قالت: ﴿واللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: اذهبي فأنت حرة لوجه الله عزوجل.

وروىٰ الواقدي قال: حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي قال: كان هشام بن إسماعيل يسيء جوارنا ولقي منه علي بن الحسين عليهما السلام أذىً شديداً فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس قال: فمر به علي بن الحسين وقد وقف عند دار مروان قال: فسلم عليه وكان علي بن الحسين عليه السلام قد تقدم إلىٰ حامته ألّا يعرض

---

١ ـ [سورة آل عمران، الآية ١٣٤].

٢ ـ [سورة آل عمران، الآية ١٣٤].

له أحد.

وروي أن علي بن الحسين عليه السلام دعا مملوكه مرتين فلم يجبه ثمّ أجابه في الثالثة فقال له: يا بني أما سمعت صوتي؟ قال: بلىٰ قال: فما بالك لم تجبني؟ قال: أمنتك قال: الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمني.

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيىٰ قال: حدثني جدي قال: حدثنا يعقوب بن يزيد قال: حدثنا ابن أبي عمير، عن عبد الله بن المغيرة، عن أبي جعفر الأعشىٰ، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: خرجت حتىٰ انتهيت إلىٰ هذا الحائط فاتكأت عليه فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في تجاه وجهي ثمّ قال: يا علي بن الحسين ما لي أراك كئيباً حزيناً أعلىٰ الدنيا حزنك؟ فرزق الله حاضر للبر والفاجر قال: قلت: ما علىٰ هذا أحزن وإنه لكما تقول قال: فعلىٰ الآخرة؟ فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر [قال: قلت: ولا علىٰ هذا أحزن وإنه لكما تقول قال:] فعلام حزنك؟ قال: قلت أتخوف من فتنة ابن الزبير، قال: فضحك ثمّ قال: يا علي بن الحسين هل رأيت أحداً قط توكل علىٰ الله فلم يكفه؟ قلت لا قال: يا علي بن الحسين هل رأيت أحداً قط خاف الله فلم ينجه؟ قلت: لا قال: يا علي بن الحسين هل رأيت أحداً قط قد سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا ثمّ نظرت فإذا ليس قدامي أحد.

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد قال: حدثنا جدي قال: حدثنا أبو نصر قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال: حدثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال: كان بالمدينة كذا وكذا أهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون إليه لا يدرون من أين يأتيهم فلما مات علي بن الحسين عليهما السلام فقدوا ذلك.

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد قال: حدثنا جدي قال: حدثنا أبو نصر

قال: حدثنا محمد بن علي بن عبد الله قال: حدثني أبي قال: حدثنا عبد الله بن هارون قال: حدثني عمرو بن دينار قال: حضرت زيد بن أسامة بن زيد الوفاة فجعل يبكي فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: ما يبكيك؟ قال: يبكيني أن علي خمسة عشر ألف دينار ولم أترك لها وفاء فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: لا تبك فهي عليّ وأنت منها بريء فقضاها عنه.

وروىٰ هارون بن موسىٰ قال: حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز قال: لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة رد إلىٰ علي بن الحسين صلوات الله عليهما صدقات رسول الله وعلي بن أبي طالب صلوات الله عليهما وكانتا مضمومتين فخرج عمر بن علي إلىٰ عبد الملك يتظلم إليه من نفسه فقال عبد الملك: أقول كما قال ابن أبي الحقيق:

إنا إذا مالت دواعي الهوىٰ	وأنصت[1] السامع للقائل
واصطرع[2] الناس بألبابهم	نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقاً ولا	نلظ[3] دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا[4]	فنخمل الدهر مع الخامل

١ ـ أنصت: أي سكت. [تاج العروس، ج ٣، ص ١٤٨، مادة «نصت»]

٢ ـ اصطرعا: أي تصارعا. [أساس البلاغة، ص ٣٥٣، مادة «صرع»]

٣ ـ [في المخطوطة: نلط]. لط حقه وبه: أي أنكره، [لسان العرب، ج ٧، ص ٣٨٩، مادة «لطط»].

وفي بعض النسخ [كما في المتن أعلاه]: نلظّ (بالمعجمة)، يقال: ألظّ به إذا لازمه وألحّ به. [لسان العرب، ج ٧، ص ٤٥٩، مادة «لظظ»]

٤ ـ الحلم ـ بالكسر ـ: العقل، وجمعه أحلام. [القاموس المحيط، ج ٤، ص ٩٩]

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد قال: حدثنا جدي قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن إسماعيل قال: حج علي بن الحسين عليه السلام فاستجهر[١] الناس من جماله وتشوّفوا إليه[٢] وجعلوا يقولون من هذا؟! من هذا؟! تعظيماً له وإجلالاً لمرتبته وكان الفرزدق هناك فأنشأ يقول:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

يكاد يمسكه عرفان[٣] راحته[٤] ... ركن الحطيم[٥] إذا ما جاء يستلم[٦]

يغضي حياء[٧] ويغضىٰ من مهابته ... فما يكلم إلّا حين يبتسم

وسفه حلمه: حمله على السفه أو نسبه إليه أو أهلكه، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ٤، ص ٢٨٥]

١ ـ استجهرت الرجل: إذا رأيته عظيم المنظر ذا مهابة جميلة. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٣٢٠، مادة «جهر»]

٢ ـ [في المخطوطة: له]. تشوّف له: أي رفع إليه بصره. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، ص ٥٠٩، مادة «شوف»]

٣ ـ والعِرفان: من المعرفة. [تاج العروس، ج ١٢، ص ٣٧٤، مادة «عرف»]

٤ ـ والراحة: الكفّ. [تاج العروس، ج ٤، ص ٦٢، مادة «روح»]

٥ ـ الحطيم: هو ما بين الركن الذي فيه الحجر الأسود وبين الباب، سمي به لأنّ الناس يزدحمون عنده ويحطم بعضهم بعضاً. [مجمع البحرين، ج ٦، ص ٤٢، مادة «حطم»]

٦ ـ استلم الحجر: إذا لمسه، يعني أنّ الركن يكاد أن يمسكه إذا ما جاء يستلم لما يعرف من راحته وجودها. [مجمع البحرين، ج ٦، ص ٩٠، مادة «سلم»]

٧ ـ الإغضاء: إدناء الجفون بعضها من بعض، ومنه قول القائل في مدح علي بن الحسين: يغضي حياءً ويغضى ... الخ، (مجمع البحرين). [مجمع البحرين، ج ١، ص ٣١٨، مادة «غضا»]

أي الخـلائق ليست فـي رقـابهم لأوليـــة هـــذا أوله نـــعم
مـن يـعرف الله يـعرف أوليـة ذا فالدين مـن بـيت هـذا ناله الأمـم
إذا رأتـه قـريش قـال قـائلها إلىٰ مكـارم هـذا يـنتهي الكـرم

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد، عن جده قال: حدثني داود بن القاسم قال: حدثنا الحسين بن زيد، عن عمه عمر بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام أنه كان يقول: لم أر مثل التقدم في الدعاء فإنّ العبد ليس يحضره الإجابة في كل وقت.

وكان مما حفظ عنه من الدعاء حين بلغه توجه مسرف بن عقبة إلىٰ المدينة.

«رب كم من نعمة أنعمت بها علي قلَّ لك عندها شكري وكم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبري فيا من قلَّ عند نعمته شكري فلم يحرمني وقلَّ عند بلائه صبري فلم يخذلني يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ويا ذا النعماء التي لا تحصىٰ عدداً صلِّ علىٰ محمد وآل محمد وادفع عني شره فإني أدرأ بك في نحره وأستعيذ بك من شره».

فقدم مسرف بن عقبة المدينة وكان يقال لا يريد غير علي بن الحسين فسلم منه وأكرمه وحباه ووصله.

وجاء الحديث من غير وجه أن مسرف بن عقبة لما قدم المدينة أرسل إلىٰ علي بن الحسين عليه السلام فأتاه فلما صار إليه قربه وأكرمه وقال له: وصاني أمير المؤمنين ببرك وتمييزك من غيرك فجزاه خيراً ثمّ قال: أسرجوا له بغلتي وقال له: انصرف إلىٰ أهلك فإني أرىٰ أن قد أفزعناهم وأتعبناك بمشيك إلينا ولو كان بأيدينا ما نقوىٰ به علىٰ صلتك بقدر حقك لوصلناك فقال له علي بن الحسين عليه السلام: ما

أعذرني للأمير! وركب فقال لجلسائه: هذا الخير لا شر فيه مع موضعه من رسول الله ومكانه منه.

وجاءت الرواية أن علي بن الحسين عليه السلام كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم إذ سمع قوماً يشبهون الله تعالىٰ بخلقه ففزع لذلك وارتاع له ونهض حتىٰ أتىٰ قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فوقف عنده ورفع صوته يناجي ربه فقال في مناجاته له:

«إلهي بدت قدرتك ولم تبد هيئة فجهلوك وقدروك بالتقدير علىٰ غير ما به أنت شبهوك وأنا بريء يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك، ليس كمثلك شيء إلهي ولم يدركوك وظاهر ما بهم من نعمة دليلهم عليك لوعرفوك وفي خلقك يا إلهي مندوحة أن يناولوك بل سووك بخلقك فمن ثمّ لم يعرفوك واتخذوا بعض آياتك رباً فبذلك وصفوك فتعاليت يا إلهي عما به المشبهون نعتوك».

فهذا طرف مما ورد من الحديث في فضائل زين العابدين عليه السلام.

وقد روىٰ عنه فقهاء العامة من العلوم ما لا يحصىٰ كثرة وحفظ عنه من المواعظ والأدعية وفضائل القرآن والحلال والحرام والمغازي والأيام ما هو مشهور بين العلماء ولوقصدنا إلىٰ شرح ذلك لطال به الخطاب وتقضىٰ به الزمان.

وقد روت الشيعة له آيات ومعجزات وبراهين واضحات لم يتسع لذكرها المكان ووجودها في كتبهم المصنفة ينوب مناب إيرادها في هذا الكتاب والله الموفق للصواب.

* * *

باب

ذكر أولاد علي بن الحسين عليهما السلام

وولد علي بن الحسين عليهما السلام خمسة عشر ولداً:

محمد المكنىٰ أبا جعفر الباقر عليه السلام أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وعبد الله، والحسن، والحسين أمهم أم ولد.

وزيد، وعمر لأم ولد.

والحسين الأصغر، وعبد الرحمن، وسليمان لأم ولد.

وعلي ـ وكان أصغر ولد علي بن الحسين ـ وخديجة أمهما أم ولد.

ومحمد الأصغر أمه أم ولد.

وفاطمة، وعلية، وأم كلثوم أمهن أم ولد.

* * *

باب

ذكر الإمام بعد علي بن الحسين عليهما السلام، وتاريخ مولده، ودلائل إمامته، ومبلغ سنه، ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها، وموضع قبره، وعدد أولاده ومختصر من أخباره

وكان الباقر أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام من بين إخوته خليفة أبيه علي بن الحسين ووصيه والقائم بالإمامة من بعده وبرز علىٰ جماعتهم بالفضل في العلم والزهد والسؤدد وكان أنبههم ذكراً وأجلهم في العامة والخاصة وأعظمهم قدراً ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر عن أبي جعفر عليه السلام، وروىٰ عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين وصار بالفضل به علماً لأهله تضرب به الأمثال وتسير بوصفه الآثار والأشعار وفيه يقول القرظي:

يا باقر العلم لأهل التقىٰ وخير من لبىٰ علىٰ الأجبل

وقال مالك بن أعين الجهني فيه:

إذا طلب الناس علم القرآن — كانت قريش عليه عيالا
وإن قيل أين ابن بنت النبي — نلت بذاك فروعاً طوالا
نجوم تهلل للمدلجين[1] — جبال تورث علماً جبالا

وولد عليه‌السلام بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة وقبض فيها سنة أربع عشرة ومائة وسنه يومئذ سبع وخمسون سنة وهو هاشمي من هاشميين، علوي من علويين وقبره بالبقيع من مدينة الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله.

روىٰ ميمون القداح، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: دخلت علىٰ جابر بن عبد الله رحمة الله عليه فسلمت عليه فرد علي السلام ثمّ قال لي: من أنت؟ ـ وذلك بعد ما كف بصره ـ فقلت: محمد بن علي بن الحسين فقال: يا بني ادن مني فدنوت منه فقبل يدي ثمّ أهوىٰ إلىٰ رجلي يقبلها فتنحيت عنه ثمّ قال لي: إنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقرئك السلام فقلت: وعلىٰ رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وكيف ذلك يا جابر؟ فقال: كنت معه ذات يوم فقال لي: يا جابر لعلك أن تبقىٰ حتىٰ تلقىٰ رجلاً من ولدي يقال له محمد بن علي بن الحسين يهب الله له النور والحكمة فأقرئه مني السلام.

وكان في وصية أمير المؤمنين عليه‌السلام إلىٰ ولده ذكر محمد بن علي والوصاة به.

وسماه رسول الله وعرفه بباقر العلم علىٰ ما رواه أصحاب الآثار.

وبما روي عن جابر بن عبد الله في حديث مجرد أنه قال: قال لي رسول

---

١ ـ أدلج القوم: إذا ساروا من أول الليل. [الصحاح للجوهري، ج ١، ص ٣١٥، مادة «دلج»] فشبههم بالنجوم التي تتلألأ. [هذه العبارة غير واضحة في حاشية المخطوطة، وما ذكرناه فهو استنتاج من الأحرف المقطعة الموجودة فيها، راجع ص ٢٧٩ من المخطوطة]

الله صلى الله عليه وآله: يوشك أن تبقىٰ حتىٰ تلقىٰ ولداً لي من الحسين يقال له محمد يبقر علم الدين بقراً[١] فإذا لقيته فأقرأه مني السلام.

وروت الشيعة في خبر اللوح الذي هبط بـه جـبرئيل عليه السلام عـلىٰ رسـول الله صلى الله عليه وآله من الجنة فأعطاه فاطمة عليها السلام وفيه أسماء الأئمة من بعده وكان فيه محمد بن علي الإمام بعد أبيه.

وروت أيضاً أن الله تبارك وتعالىٰ أنزل إلىٰ نبيه عـليه وآله السـلام كـتاباً مختوماً باثني عشر خاتماً وأمره أن يـدفعه إلىٰ أمـير المـؤمنين عـلي بـن أبـي طالب عليه السلام ويأمره أن يفض[٢] أول خاتم فيه ويعمل بما تحته ثمّ يدفعه عند وفاته إلىٰ ابنه الحسن عليه السلام ويأمره أن يفض الخاتم الثاني ويعمل بما تحته ثمّ يدفعه عند حضور وفاته إلىٰ أخيه الحسين ويأمره أن يفض الخاتم الثالث ويعمل بما تحته ثمّ يدفعه الحسين عند وفاته إلىٰ ابنه علي بن الحسين عليهما السلام ويأمره بمثل ذلك ويدفعه علي بن الحسين عند وفاته إلىٰ ابنه محمد بن علي الأكبر عليه السلام ويأمره بمثل ذلك ثمّ يدفعه محمد بن علي إلىٰ ولده حتىٰ ينتهي إلىٰ آخر الأئمة عليهم السلام .

ورووا أيضاً نصوصاً كثيرة عليه بالإمامة بعد أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين وعن الحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام .

وقد روىٰ الناس من فضائله ومناقبه ما يكثر به الخطب إن أثبتناه وفـيما نذكره منه كفاية فيما نقصده في معناه إن شاء الله.

أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد قال: حدثني جدي قال: حدثنا

---

١ ـ بقر الشيء بقراً: إذا شقّه وفتحه. [مجمع البحرين، ج ٣، ص ٢٢٨، مادة «بقر»]

٢ ـ فضّ الشيء: كسره. [مجمع البحرين، ج ٤، ص ٢٢٢، مادة «فضض»]

محمد بن القاسم الشيباني قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي، عن أبي مالك الجنبي، عن عبد الله بن عطاء المكي قال: ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ولقد رأيت الحكم بن عتيبة ـ مع جلالته في القوم ـ بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه.

وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا روىٰ عن محمد بن علي عليهما السلام شيئاً قال: حدثني وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام.

وروىٰ مخول بن إبراهيم، عن قيس بن الربيع قال: سألت أبا إسحاق عن المسح فقال: أدركت الناس يمسحون حتىٰ لقيت رجلاً من بني هاشم لم أر مثله قط، محمد بن علي بن الحسين فسألته عن المسح علىٰ الخفين فنهاني عنه وقال: لم يكن علي أمير المؤمنين عليه السلام يمسح وكان يقول: سبق الكتاب المسح علىٰ الخفين.

قال أبو إسحاق: فما مسحت منذ نهاني عنه.

قال قيس بن الربيع: وما مسحت أنا منذ سمعت أبا إسحاق.

أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد قال: حدثني جدي، عن يعقوب بن يزيد قال: حدثنا محمد بن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال: إن محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرىٰ أن مثل علي بن الحسين عليه السلام يدع خلفاً ـ لفضل علي بن الحسين ـ حتىٰ رأيت ابنه محمد بن علي فأردت أن أعظه فوعظني.

فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك؟

قال: خرجت إلىٰ بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن

علي ـ وكان رجلاً بديناً ـ وهو متكيء علىٰ غلامين له أسودين ـ أو موليين له ـ فقلت في نفسي: شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة علىٰ هذه الحال في طلب الدنيا أشهد لأعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فسلم علي ببهر وقد تصبب عرقاً فقلت: أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة علىٰ مثل هذه الحال في طلب الدنيا! لو جاءك الموت وأنت علىٰ هذه الحال؟

قال: فخلىٰ عن الغلامين من يده ثمّ تساند وقال: لوجاءني والله الموت وأنا في هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله أكف بها نفسي عنك وعن الناس وإنما كنت أخاف الموت لوجاءني وأنا علىٰ معصية من معاصي الله.

فقلت: يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني.

أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد قال: حدثني جدي قال: حدثني شيخ من أهل الري قد علت سنه قال: حدثني يحيىٰ بن عبد الحميد الحماني عن معاوية بن عمار الدهني، عن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام في قول الله عز وجل: ﴿فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[1] قال: نحن أهل الذكر.

قال الشيخ الرازي وقد سألت محمد بن مقاتل عن هذا فتكلم فيه برأيه وقال: أهل الذكر العلماء كافة فذكرت ذلك لأبي زرعة فبقي متعجباً من قوله وأوردت عليه ما حدثني به يحيىٰ بن عبد الحميد قال: صدق محمد بن علي إنهم أهل الذكر ولعمري إنّ أبا جعفر عليه السلام لمن أكبر العلماء.

وقد روىٰ أبو جعفر عليه السلام أخبار المبتدأ وأخبار الأنبياء وكتب عنه الناس

---

١ ـ [سورة النحل، الآية ٤٣ ؛ وسورة الأنبياء، الآية ٧].

المغازي وآثروا عنه السنن واعتمدوا عليه في مناسك الحج التي رواها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكتبوا عنه تفسير القرآن وروت عنه الخاصة والعامة الأخبار وناظر من كان يرد عليه من أهل الآراء وحفظ عنه الناس كثيراً من علم الكلام.

أخبرني الشريف أبو محمد قال: حدثني جدي قال: حدثني الزبير بن أبي بكر قال: حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال: حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكئاً علىٰ يد سالم مولاه، ومحمد بن علي بن الحسين عليه السلام جالس في المسجد فقال له سالم مولاه: يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي قال هشام: المفتون به أهل العراق؟ قال: نعم قال: اذهب إليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين: ما الذي يأكل الناس ويشربون إلىٰ أن يفصل بينهم يوم القيامة؟ قال له أبو جعفر عليه السلام: يحشر الناس علىٰ مثل قرص النقي فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون حتىٰ يفرغ من الحساب.

قال: فرأىٰ هشام أنه قد ظفر به فقال: الله أكبر اذهب إليه فقل له ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ؟

فقال له أبو جعفر عليه السلام: هم في النار أشغل ولم يشغلوا عن أن قالوا: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾[1] فسكت هشام لا يرجع كلاماً.

وجاءت الأخبار أن نافع بن الأزرق جاء إلىٰ محمد بن علي عليهما السلام فجلس بين يديه فسأله عن مسائل في الحلال والحرام فقال له أبو جعفر عليه السلام في عرض كلامه: قل لهذه المارقة بما استحللتم فراق أمير المؤمنين عليه السلام وقد سفكتم دماءكم بين يديه في طاعته والقربة إلىٰ الله بنصرته؟ فسيقولون لك: إنه حكم في دين الله

---

١ ـ [سورة الأعراف، الآية ٥٠].

فقل لهم: قد حكم الله تعالىٰ في شريعة نبيه عليه السلام رجلين من خلقه فقال تعالىٰ: ﴿فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللّٰهُ بَيْنَهُمَا﴾[1] وحكّم رسول الله صلى الله عليه وآله سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم فيهم بما أمضاه الله أو ما علمتم أن أمير المؤمنين عليه السلام إنما أمر الحكمين أن يحكما بالقرآن ولا يتعدياه واشترط رد ما خالف القرآن من أحكام الرجال وقال حين قالوا له: حكمت علىٰ نفسك من حكم عليك فقال: ما حكمت مخلوقاً وإنما حكمت كتاب الله فأين تجد المارقة تضليل من أمر بالحكم بالقرآن واشترط رد ما خالفه؟! لولا ارتكابهم في بدعتهم البهتان.

فقال نافع بن الأزرق: هذا كلام ما مر بسمعي قط ولا خطر مني ببال وهو الحق إن شاء الله.

وروىٰ العلماء: أن عمرو بن عبيد وفد علىٰ محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ليمتحنه بالسؤال فقال له: جعلت فداك ما معنىٰ قوله عز اسمه: ﴿أَو لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمٰاوٰاتِ والأَرْضَ كٰانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنٰاهُمٰا﴾[2] ما هذا الرتق والفتق؟ فقال له أبوجعفر عليه السلام: كانت السماء رتقاً لا تنزل القطر وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النبات فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضاً.

ومضىٰ ثمّ عاد إليه فقال له: خبرني جعلت فداك عن قوله جل ذكره: ﴿ومَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوىٰ﴾[3] ما غضب الله؟ فقال أبوجعفر عليه السلام: غضب الله عقابه يا عمرو ومن ظن أن الله يغيره شيء فقد كفر.

---

١ ـ [سورة النساء، الآية ٣٥].

٢ ـ [سورة الأنبياء، الآية ٣٠].

٣ ـ [سورة طه، الآية ٨١].

وكان ـ مع ما وصفناه به من الفضل في العلم والسؤدد والرئاسة والإمامة ـ ظاهر الجود في الخاصة والعامة مشهور الكرم في الكافة معروفاً بالفضل والإحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله.

حدثني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد قال: حدثني جدي قال: حدثنا أبو نصر قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أسود بن عامر قال: حدثنا حبان بن علي، عن الحسن بن كثير قال: شكوت إلىٰ أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام الحاجة وجفاء الإخوان فقال: بئس الأخ أخ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً ثمّ أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم وقال: استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمني.

وقد روىٰ محمد بن الحسين قال: حدثنا عبد الله بن الزبير قال: حدثونا عن عمرو بن دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير أنهما قالا: ما لقينا أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام إلّا وحمل إلينا النفقة والصلة والكسوة ويقول هذه معدة لكم قبل أن تلقوني.

وروىٰ أبو نعيم النخعي، عن معاوية بن هشام، عن سليمان بن قرم قال: كان أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام يجيزنا بالخمسمائة درهم إلىٰ الستمائة إلىٰ الألف درهم وكان لا يمل من صلة إخوانه وقاصديه ومؤمليه وراجيه.

وروي عنه عن آبائه عليه وآله السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: أشد الأعمال ثلاثة: مواساة الإخوان في المال وإنصاف الناس من نفسك وذكر الله علىٰ كل حال.

وروىٰ إسحاق بن منصور السلولي قال: سمعت الحسن بن صالح يقول

سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول: ما شيب شيء بشيء[١] أحسن من حلم بعلم.

وروي عنه عليه السلام أنه سئل عن الحديث يرسله ولا يسنده فقال: إذا حدثت الحديث فلم أسنده فسندي فيه أبي، عن جدي، عن أبيه، عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل عليه السلام، عن الله عزّ وجلّ.

وكان عليه وآبائه السلام يقول: بلية الناس علينا عظيمة إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا.

وكان عليه السلام يقول: ما ينقم الناس منا؟![٢] نحن أهل بيت الرحمة وشجرة النبوة ومعدن الحكمة وموضع الملائكة ومهبط الوحي.

وتوفي عليه وآبائه السلام وخلف سبعة أولاد وكان لكل واحد من إخوته فضل وإن لم يبلغ فضله لمكانه من الإمامة ورتبته عند الله في الولاية ومحله من النبي عليه وآله السلام في الخلافة. وكانت مدة إمامته وقيامه في مقام أبيه في خلافة الله عزّوجلّ علىٰ العباد تسع عشرة سنة.

* * *

---

١ ـ شاب الشيء بالشيء: خلطه. [تاج العروس، ج ٢، ص ١٢٧، مادة «شوب»]

٢ ـ ما ينقم مني: أي ما يكره. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٥، ص ١١٠، مادة «نقم»]

باب

ذكر إخوته وطرف من أخبارهم

وكان عبد الله بن علي بن الحسين أخو أبي جعفر عليه السلام يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام وكان فاضلاً فقيهاً وروىٰ عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أخباراً كثيرة وحدث الناس عنه وحملوا عنه الآثار.

فمن ذلك ما رواه إبراهيم بن محمد بن داود بن عبد الله الجعفري، عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن عمارة بن غزية، عن عبد الله بن علي بن الحسين أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ البخيل كل البخيل الذي إذا ذكرت عنده لم يصلِّ علي.

وروىٰ زيد بن الحسن بن عيسىٰ قال: حدثنا أبو بكر بن أبي أويس، عن عبد الله بن سمعان قال: لقيت عبد الله بن علي بن الحسين فحدثني عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقطع يد السارق اليمنىٰ في أول سرقته فإن سرق ثانية قطع رجله اليسرىٰ فإن سرق ثالثة خلده السجن.

وكان عمر بن علي بن الحسين فاضلاً جليلاً وولي صدقات النبي صلى الله عليه وآله وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام وكان ورعاً سخياً.

وقد روىٰ داود بن القاسم قال: حدثنا الحسين بن زيد قال: رأيت عمي عمر بن علي بن الحسين يشرط علىٰ من ابتاع صدقات علي عليه السلام أن يثلم في

الحائط[1] كذا وكذا ثلمة ولا يمنع من دخله يأكل منه.

أخبرني الشريف أبو محمد قال: حدثني جدي قال: حدثنا أبو الحسن بكار بن أحمد الأزدي قال: حدثنا الحسن بن الحسين العرني، عن عبيد الله بن جرير القطان قال: سمعت عمر بن علي بن الحسين يقول: المفرط في حبنا كالمفرط في بغضنا لنا حق بقرابتنا من نبينا عليه وآله السلام وحق جعله الله لنا فمن تركه ترك عظيماً، أنزلونا بالمنزل الذي أنزلنا الله به ولا تقولوا فينا ما ليس فينا إن يعذبنا الله فبذنوبنا وإن يرحمنا الله فبرحمته وفضله.

وكان زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام عين إخوته بعد أبي جعفر عليه السلام وأفضلهم وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر ويطالب بثارات الحسين عليه السلام.

أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد، عن جده، عن الحسن بن يحيىٰ قال: حدثنا الحسن بن الحسين، عن يحيىٰ بن مساور، عن أبي الجارود زياد بن المنذر قال: قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي ذلك حليف القرآن.

وروىٰ هشيم قال: سألت خالد بن صفوان، عن زيد بن علي ـ وكان يحدثنا عنه ـ فقلت: أين لقيته؟ قال: بالرصافة[2] فقلت: أي رجل كان؟ فقال: كان ـ ما علمت ـ يبكي من خشية الله حتىٰ تختلط دموعه بمخاطه.

---

١ ـ ثلم الحائط: إذا كَسَر وجعل له فرجة. [لسان العرب، ج ١٢، ص ٧٩، مادة «ثلم»]

٢ ـ الرصافة ـ ككناسة ـ: قرية بالكوفة وبلدة بالشام. [تاج العروس، ج ١٢، ص ٢٣٠ و ٢٣١، مادة «رصف»]

واعتقد فيه كثير من الشيعة الإمامة وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف يدعو إلىٰ الرضا من آل محمد فظنوه يريد بذلك نفسه ولم يكن يريدها به لمعرفته عليه السلام باستحقاق أخيه للإمامة من قبله ووصيته عند وفاته إلىٰ أبي عبد الله عليه السلام.

وكان سبب خروج أبي الحسين زيد رضي الله عنه ـ بعد الذي ذكرناه من غرضه في الطلب بدم الحسين عليه السلام ـ أنه دخل علىٰ هشام بن عبد الملك وقد جمع له هشام أهل الشام وأمر أن يتضايقوا في المجلس حتىٰ لا يتمكن من الوصول إلىٰ قربه فقال له زيد: إنه ليس من عباد الله أحد فوق أن يوصىٰ بتقوىٰ الله ولا من عباده أحد دون أن يوصي بتقوىٰ الله وأنا أوصيك بتقوىٰ الله يا أمير المؤمنين فاتقه.

فقال له هشام: أنت المؤهل[1] نفسك للخلافة الراجي لها؟ وما أنت وذاك ـ لا أم لك ـ وإنما أنت ابن أمة فقال له زيد: إني لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند الله من نبي بعثه وهو ابن أمة فلو كان ذلك يقصر عن منتهىٰ غاية لم يبعث وهو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة يا هشام؟! وبعد، فما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن علي بن أبي طالب فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه[2] وقال: لا يبيتن هذا في عسكري.

فخرج زيد رحمة الله عليه وهو يقول: إنه لم يكره قوم قط حر السيوف إلّا ذلوا. فلما وصل الكوفة اجتمع إليه أهلها فلم يزالوا به حتىٰ بايعوه علىٰ الحرب ثمّ نقضوا بيعته وأسلموه فقتل عليه السلام وصلب بينهم أربع سنين لا ينكر أحد منهم ولا يغير

---

١ ـ أهّله للأمر تأهيلاً: إذا جعله أهلاً له. [تاج العروس، ج ١٤، ص ٣٦، مادة «أهل»]

٢ ـ القهرمان: الذي إليه الحكم بالأمور كالخازن والوكيل الحافظ لما تحت يده بلغة الفرس، (مجمع). [مجمع البحرين، ج ٦، ص ١٥٠، مادة «قهرم»]

بيد ولا لسان.

ولما قتل بلغ ذلك من أبي عبد الله عليه السلام كل مبلغ وحزن له حزناً عظيماً حتىٰ بان عليه وفرق من ماله علىٰ عيال من أصيب معه من أصحابه ألف دينار، روىٰ ذلك أبو خالد الواسطي قال: سلم إلي أبو عبد الله عليه السلام ألف دينار وأمرني أن أقسمها في عيال من أصيب مع زيد فأصاب عيال عبد الله بن الزبير أخي فضيل الرسان منها أربعة دنانير.

وكان مقتله يوم الإثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة وكانت سنه يومئذ اثنتين وأربعين سنة.

وكان الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام فاضلاً ورعاً وروىٰ حديثاً كثيراً عن أبيه علي بن الحسين وعمته فاطمة بنت الحسين وأخيه أبي جعفر عليهم السلام.

وروىٰ أحمد بن عيسىٰ قال: حدثنا أبي قال: كنت أرىٰ الحسين بن علي بن الحسين يدعو فكنت أقول: لا يضع يده حتىٰ يستجاب له في الخلق جميعاً.

وروىٰ حرب الطحان قال: حدثني سعيد صاحب الحسن بن صالح قال: لم أر أحداً أخوف من الحسن بن صالح حتىٰ قدمت المدينة فرأيت الحسين بن علي بن الحسين عليهم السلام فلم أر أشد خوفاً منه كأنما أدخل النار ثمّ أخرج منها لشدة خوفه.

وروىٰ يحيىٰ بن سليمان بن الحسين، عن عمه إبراهيم بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي بن الحسين قال: كان إبراهيم بن هشام المخزومي والياً علىٰ المدينة فكان يجمعنا يوم الجمعة قريباً من المنبر ثمّ يقع في علي ويشتمه. قال: فحضرت يوماً وقد امتلأ ذلك المكان فلصقت بالمنبر فأغفيت فرأيت القبر قد انفرج وخرج منه رجل عليه ثياب بياض فقال لي: يا أبا عبد الله ألا يحزنك ما

يقول هذا؟ قلت: بلىٰ والله قال: افتح عينيك انظر ما يصنع الله به فإذا هو قد ذكر علياً فرمي به من فوق المنبر فمات لعنه الله.

* * *

باب

ذكر ولد أبي جعفر عليه السلام، وعددهم، وأسمائهم

قد ذكرنا فيما سلف أن ولد أبي جعفر عليه السلام سبعة نفر:

أبو عبد الله جعفر بن محمد ـ وكان به يكنىٰ ـ وعبد الله بن محمد؛ أمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

وإبراهيم، وعبيد الله درجا[١]، أمهما أم حكيم بنت أسيد بن المغيرة الثقفية.

وعلي، وزينب لأم ولد.

وأم سلمة لأم ولد.

ولم يعتقد في أحد من ولد أبي جعفر عليه السلام الإمامة إلّا في أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام خاصة وكان أخوه عبد الله رضي الله عنه يشار إليه بالفضل والصلاح.

وروي أنه دخل علىٰ بعض بني أمية فأراد قتله فقال له عبد الله رضي الله عنه: لا تقتلني فأكون لله عليك عوناً واستبقني أكن لك علىٰ الله عوناً يريد بذلك أنه ممن يشفع إلىٰ الله فيشفعه فقال له الأموي: لست هناك وسقاه السم فقتله.

* * *

---

١ ـ درجا: أي ماتا صغيراً. [بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٣٦٥]

باب

ذكر الإمام القائم بعد أبي جعفر محمد بن علي عليه‌السلام من ولده، وتاريخ مولده، ودلائل إمامته ومبلغ سنه، ومدة خلافته، ووقت وفاته، وموضع قبره، وعدد أولاده، ومختصر من أخباره

وكان الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم‌السلام من بين إخوته خليفة أبيه محمد بن علي عليهما‌السلام ووصيه والقائم بالإمامة من بعده وبرز على جماعتهم بالفضل[1] وكان أنبههم ذكراً وأعظمهم قدراً وأجلهم في العامة والخاصة ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه‌السلام فإنّ أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل.

وكان له عليه‌السلام من الدلائل الواضحة في إمامته ما بهرت القلوب وأخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات.

---

١ ـ برز أصحابه فضلاً: فاقهم. [لسان العرب، ج ٥، ص ٣١٠، مادة «برز»]

وكان مولده عليه السلام بالمدينة سنة ثلاث وثمانين من الهجرة. ومضىٰ عليه السلام في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة وله خمس وستون سنة ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وعمه الحسن عليهم السلام.

وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

وكانت إمامته عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة.

ووصىٰ إليه أبوه أبو جعفر عليه السلام وصية ظاهرة ونص عليه بالإمامة نصاً جلياً.

فروىٰ محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال: لما حضرت أبي الوفاة قال: يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً قلت: جعلت فداك والله لأدعنهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل أحداً.

وروىٰ أبان بن عثمان، عن أبي الصباح الكناني قال: نظر أبو جعفر عليه السلام إلىٰ أبي عبد الله عليه السلام فقال: ترىٰ هذا، هذا من الذين قال الله عز وجل: ﴿ونُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾[1].

وروىٰ هشام بن سالم، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سئل أبو جعفر عليه السلام عن القائم بعده فضرب بيده علىٰ أبي عبد الله وقال: هذا والله قائم آل محمد عليهم السلام.

وروىٰ علي بن الحكم عن طاهر ـ صاحب أبي جعفر عليه السلام ـ قال: كنت عنده فأقبل جعفر عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام: هذا خير البرية.

وروىٰ يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الأعلىٰ مولىٰ آل سام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أبي عليه السلام استودعني ما هناك فلما حضرته الوفاة قال: ادع لي

---

١ ـ [سورة القصص، الآية ٥].

شهوداً فدعوت أربعة من قريش فيهم نافع مولىٰ عبد الله بن عمر قال: اكتب هذا ما أوصىٰ به يعقوب بنيه: ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(١) وأوصىٰ محمد بن علي إلىٰ جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه يوم الجمعة وأن يعممه بعمامته وأن يربع قبره ويرفعه أربع أصابع وأن يحل عنه أطماره(٢) عند دفنه ثمّ قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله فقلت له: يا أبت ما كان في هذا بأن يشهد عليه؟ فقال: يا بني كرهت أن تغلب وأن يقال لم يوص إليه فأردت أن تكون لك الحجة.

وأشباه هذا الحديث في معناه كثير وقد جاءت الرواية التي قدمنا ذكرها في خبر اللوح بالنص عليه من الله تعالىٰ بالإمامة.

ثمّ الذي قدمناه ـ من دلائل العقول علىٰ أن الإمام لا يكون إلّا الأفضل ـ يدل علىٰ إمامته عليه السلام لظهور فضله في العلم والزهد والعمل علىٰ كافة إخوته وبني عمه وسائر الناس من أهل عصره.

ثمّ الذي يدل علىٰ فساد إمامة من ليس بمعصوم كعصمة الأنبياء عليهم السلام وليس بكامل في العلم وظهور تعري من سواه ممن ادعي له الإمامة في وقته عن العصمة وقصورهم عن الكمال في علم الدين يدل علىٰ إمامته عليه السلام إذ لا بد من إمام معصوم في كل زمان حسب ما قدمناه ووصفناه.

وقد روىٰ الناس من آيات الله الظاهرة علىٰ يديه عليه السلام ما يدل علىٰ إمامته وحقه وبطلان مقال من ادعىٰ الإمامة لغيره.

---

١ ـ [سورة البقرة، الآية ١٣٢].

٢ ـ الطمر ـ بالكسر ـ: الثوب من غير صوف، يعني عقد أكفانه. [لسان العرب، ج ٤، ص ٥٠٣، مادة «طمر»]

فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من خبره عليه وآبائه السلام مع المنصور لما أمر الربيع بإحضار أبي عبد الله عليه السلام فأحضره فلما بصر به المنصور قال له: قتلني الله إن لم أقتلك أتلحد في سلطاني وتبغيني الغوائل؟

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: والله ما فعلت ولا أردت فإن كان بلغك فمن كاذب ولو كنت فعلت لقد ظلم يوسف فغفر وابتلي أيوب فصبر وأعطي سليمان فشكر فهؤلاء أنبياء الله وإليهم يرجع نسبك.

فقال له المنصور: أجل ارتفع هاهنا فارتفع فقال له: إن فلان بن فلان أخبرني عنك بما ذكرت.

فقال: أحضره يا أمير المؤمنين ليواقفني علىٰ ذلك، فأحضر الرجل المذكور.

فقال له المنصور: أنت سمعت ما حكيت عن جعفر؟

قال: نعم فقال له أبوعبد الله عليه السلام: فاستحلفه علىٰ ذلك فقال له المنصور: أتحلف؟

قال: نعم وابتدأ باليمين.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: دعني يا أمير المؤمنين أحلفه أنا فقال له: افعل.

فقال أبو عبد الله عليه السلام للساعي: قل برئت من حول الله وقوته والتجأت إلىٰ حولي وقوتي لقد فعل كذا وكذا جعفر، وقال: كذا وكذا جعفر فامتنع منها هنيهة[1] ثمّ حلف بها فما برح حتىٰ ضرب برجله.

فقال أبو جعفر: جروا برجله فأخرجوه لعنه الله.

---

١ ـ [في المخطوطة: هنيئة]. هنيئة: أي يسيراً. [تاج العروس، ج ٢٠، ص ٣٤١، مادة «هنو»]

قال الربيع: وكنت رأيت جعفر بن محمد عليهما السلام حين دخل علىٰ المنصور يحرك شفتيه فكلما حركهما سكن غضب المنصور حتىٰ أدناه منه وقد رضي عنه. فلما خرج أبو عبد الله عليه السلام من عند أبي جعفر اتبعته فقلت: إنّ هذا الرجل كان من أشد الناس غضباً عليك فلما دخلت عليه دخلت وأنت تحرك شفتيك وكلما حركتهما سكن غضبه فبأي شيء كنت تحركهما؟ قال: بدعاء جدي الحسين بن علي عليهما السلام قلت: جعلت فداك وما هذا الدعاء؟ قال: يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند كربتي احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام.

قال الربيع: فحفظت هذا الدعاء فما نزلت بي شدة قط إلّا دعوت به ففرج عني.

قال: وقلت لجعفر بن محمد: لم منعت الساعي أن يحلف بالله.

قال: كرهت أن يراه الله يوحده ويمجده فيحلم عنه ويؤخر عقوبته فاستحلفته بما سمعت فأخذه الله أخذة رابية[1].

وروي أن داود بن علي بن عبد الله بن عباس قتل المعلىٰ بن خنيس مولىٰ جعفر بن محمد عليهما السلام وأخذ ماله فدخل عليه جعفر عليه السلام وهو يجر رداءه فقال له: قتلت مولاي وأخذت مالي أما علمت أن الرجل ينام علىٰ الثكل ولا ينام علىٰ الحرب[2]، أما والله لأدعون الله عليك فقال له داود: أتتهددنا بدعائك؟

---

١ ـ أخذة رابية: أي شديدة زائدة في الشدة على الأخذات، (مجمع). [مجمع البحرين، ج ١، ص ١٧٤، مادة «ربا»]

٢ ـ الحَرَب ـ بالتحريك ـ: أخذ مال الإنسان [وتركه](*) لا مال له. [مجمع البحرين، ج ٢، ص ٣٨، مادة «حرب»]

(*) ما بين المعقوفين بياض في الأصل.

كالمستهزىء بقوله. فرجع أبو عبد الله عليه السلام إلىٰ داره فلم يزل ليله كله قائماً وقاعداً حتىٰ إذا كان السحر سمع وهو يقول في مناجاته: يا ذا القوة القوية ويا ذا المحال الشديد ويا ذا العزة التي كل خلقك لها ذليل اكفني هذا الطاغية وانتقم لي منه، فما كان إلّا ساعة حتىٰ ارتفعت الأصوات بالصياح وقيل: قد مات داود بن علي الساعة.

وروىٰ أبو بصير قال: دخلت المدينة وكانت معي جويرية لي فأصبت منها ثم خرجت إلىٰ الحمام فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجهون إلىٰ جعفر بن محمد عليهما السلام فخفت أن يسبقوني ويفوتني الدخول إليه فمشيت معهم حتىٰ دخلت الدار فلما مثلت بين يدي[1] أبي عبد الله عليه السلام نظر إلي ثمّ قال: يا أبا بصير أما علمت أن بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب. فاستحييت وقلت له: يا ابن رسول الله إني لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتني الدخول معهم ولن أعود إلىٰ مثلها، وخرجت.

وجاءت الرواية عنه مستفيضة بمثل ما ذكرناه من الآيات والأخبار بالغيوب مما يطول تعداده.

وكان يقول عليه وعلىٰ آبائه السلام: علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع وإن عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة عليها السلام وإنّ عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس إليه.

فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال: أما الغابر فالعلم بما يكون وأما المزبور فالعلم بما كان، وأما النكت في القلوب فهو الإلهام والنقر في الأسماع حديث

---

١ ـ مَثُل بين يديه مثلاً: إذا قام منتصباً. [لسان العرب، ج ١١، ص ٦١٤، مادة «مثل»]

الملائكة نسمع كلامهم ولا نرىٰ أشخاصهم. وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ولن يظهر حتىٰ يقوم قائمنا أهل البيت، وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسىٰ وإنجيل عيسىٰ وزبور داود وكتب الله الأولىٰ وأما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث وأسماء كل من يملك إلىٰ أن تقوم الساعة. وأما الجامعة[1] فهي كتاب طوله سبعون ذراعاً إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله من فلق فيه وخط علي بن أبي طالب عليه السلام بيده، فيه ـ والله ـ جميع ما يحتاج الناس إليه إلىٰ يوم القيامة حتىٰ أن فيه أرش الخدش[2] والجلدة ونصف الجلدة.

وكان عليه وآبائه السلام يقول: حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وحديث علي أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله عزّ وجلّ.

وروىٰ أبو حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال: سمعته يقول: ألواح موسىٰ عليه السلام عندنا وعصا موسىٰ عندنا ونحن ورثة النبيين .

وروىٰ معاوية بن وهب، عن سعيد السمان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له: أفيكم إمام مفترض طاعته؟ قال: فقال: لا قال: فقالا له: قد أخبرنا عنك الثقات أنك تقول به ـ وسموا قوماً ـ وقالوا: هم أصحاب ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب فغضب أبو عبد الله عليه السلام وقال: ما أمرتهم بهذا فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا.

فقال لي: أتعرف هذين؟ قلت: نعم هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية

---

١ ـ في حديث الجامعة: صحيفةٌ من فِلق فيه ـ بالكسر والفتح ـ أي من شقّ فيه، (مجمع البحرين). [مجمع البحرين، ج ٥، ص ٢٢٩، مادة «فلق»]

٢ ـ أرش الجناية: ديتها. [مجمع البحرين، ج ٤، ص ١٢٩، مادة «ارش»]

وهما يزعمان أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله بن الحسن بن الحسن فقال: كذبا لعنهما الله، والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه اللهم إلّا أن يكون رآه عند علي بن الحسين عليهما السلام فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه؟ وما أثر في مضربه؟ فإن عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّ عندي لدرع رسول الله وإنّ عندي لراية رسول الله[1] ولأمته[2] ومغفره، فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله؟ وإنّ عندي لراية رسول الله المغلبة[3] وإنّ عندي ألواح موسىٰ وعصاه وإنّ عندي لخاتم سليمان بن داود وإنّ عندي الطست التي كان موسىٰ يقرب فيه القربان وإن عندي الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم تصل من المشركين إلىٰ المسلمين نشابة وإنّ عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل في أي بيت وجد التابوت علىٰ أبوابهم أوتوا النبوة ومن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطت عليه الأرض خطيطاً ولبستها أنا فكانت وكانت وقائمنا من إذا لبسها ملأها إن شاء الله.

ورویٰ عبد الأعلیٰ بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله لا أنازع فيه ثمّ قال: إنّ السلاح مدفوع عنه لو وضع عند شر خلق الله كان خيرهم. ثمّ قال: إنّ هذا الأمر يصير إلىٰ من يلوىٰ له الحنك فإذا كانت من الله فيه المشيئة خرج فيقول الناس ما هذا الذي كان؟! ويضع الله له يداً علىٰ

---

١ ـ [في المخطوطة إضافة «ودرعه»].

٢ ـ اللأمة ـ مهموزة ـ: الدرع، وقيل: السلاح، ولامة الحرب: أداتها، وقد ترك الهمزة تخفيفاً، (نهاية). [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، ص ٢٢٠، مادة «لأم»]

٣ ـ المغلّب: من يحكم له بالغلبة، (نهاية). [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٣، ص ٣٧٦، مادة «غلب»]

رأس رعيته.

وروىٰ عمر بن أبان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يتحدث الناس أنه دفع إلىٰ أم سلمة رضي الله عنها صحيفة مختومة فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث علي عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك ثمّ صار إلىٰ الحسن ثمّ صار إلىٰ الحسين عليه السلام.

قال: فقلت ثمّ صار إلىٰ علي بن الحسين ثمّ إلىٰ ابنه ثمّ انتهىٰ إليك؟

قال: نعم.

والأخبار في هذا المعنىٰ كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية في الغرض الذي نؤمه إن شاء الله.

❊ ❊ ❊

باب

ذكر طرف من أخبار أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وكلامه

وجدت بخط أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني في أصل كتابه المعروف بمقاتل الطالبيين:

أخبرني عمر بن عبد الله العتكي قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي وابن داحة.

قال أبو زيد: وحدثني عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة قال: حدثني الحسن بن أيوب ـ مولىٰ بني نمير ـ عن عبد الأعلىٰ بن أعين.

قال: وحدثني إبراهيم بن محمد بن أبي الكرام الجعفري، عن أبيه.

قال: وحدثني محمد بن يحيىٰ، عن عبد الله بن يحيىٰ.

قال: وحدثني عيسىٰ بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه وقد دخل حديث بعضهم في حديث الآخرين.

أن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وأبوجعفر المنصور وصالح بن علي وعبد الله بن الحسن وابناه محمد وإبراهيم ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فقال صالح بن علي:

قد علمتم أنكم الذين يمد الناس إليهم أعينهم وقد جمعكم الله في هـذا المـوضع فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم وتواثقوا علىٰ ذلك حتىٰ يفتح الله وهو خير الفاتحين.

فحمد الله عبد الله بن الحسن وأثنىٰ عليه ثمّ قال قد علمتم أن ابني هذا هو المهدي فهلم فلنبايعه.

قال أبو جعفر: لأي شيء تخدعون أنفسكم؟ والله لقد علمتم ما الناس إلىٰ أحد أصور[١] أعناقاً ولا أسرع إجابة منهم إلىٰ هذا الفتىٰ ـ يريد به محمد بن عبد الله ـ.

قالوا: قد والله صدقت أن هذا الذي نعلم.

فبايعوا محمداً جميعاً ومسحوا علىٰ يده.

قال عيسىٰ: وجاء رسول عبد الله بن الحسن إلىٰ أبي أن ائتنا فإنا مجتمعون لأمر وأرسل بذلك إلىٰ جعفر بن محمد عليهما السلام.

وقال غير عيسىٰ: إنّ عبد الله بن الحسن قال لمن حضر: لا تريدوا جعفراً فإنا نخاف أن يفسد عليكم أمركم.

قال عيسىٰ بن عبد الله بن محمد: فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا له فجئتهم ومحمد بن عبد الله يصلي علىٰ طنفسة[٢] رحل مثنية فقلت لهم: أرسلني أبي إليكم

---

١ ـ صور الشيء ـ كفرح ـ: مال، وتقول: صاره إذا ألمعه، قال في الأساس: تقول صار عنقه إليه وصرت الغصن لأجتني الثمر. [أساس البلاغة، ص ٣٦٤، مادة «صور»]. وجعله بعض المحققين «أمور» بالميم من المور، بمعنى الحركة. [كما ورد في بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ٢٧٦، ح ١٨] ولا نعرف له وجهاً.

٢ ـ الطنفسة ـ بتثليث الطاء والفاء وبكسر الطاء وفتح الفاء وبالعكس ـ: البساط الذي له خمل رقيق تجعل تحت الرحل على كتفي البعير، وهي معرب تنبسة. [المصباح المنير، ج ٣٧٤،

أسألكم لأي شيء اجتمعتم؟

فقال عبد الله: اجتمعنا لنبايع المهديَ محمد بن عبد الله.

قال: وجاء جعفر بن محمد فأوسع له عبد الله بن حسن إلىٰ جنبه فتكلم بمثل كلامه.

فقال جعفر: لا تفعلوا فإنّ هذا الأمر لم يأت بعد إن كنت ترىٰ ـ يعني عبد الله ـ أن ابنك هذا هو المهدي فليس به ولا هذا أوانه وإن كنت إنما تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر فإنا والله لا ندعك ـ وأنت شيخنا ـ ونبايع ابنك في هذا الأمر.

فغضب عبد الله وقال: لقد علمت خلاف ما تقول ووالله ما أطلعك الله علىٰ غيبه ولكنه يحملك علىٰ هذا الحسد لابني.

فقال: والله ما ذاك يحملني ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم وضرب بيده علىٰ ظهر أبي العباس ثمّ ضرب بيده علىٰ كتف عبد الله بن حسن وقال: إنها والله ما هي إليك ولا إلىٰ ابنيك ولكنها لهم وإنّ ابنيك لمقتولان ثمّ نهض وتوكأ علىٰ يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال: أرأيت صاحب الرداء الأصفر؟ يعني أبا جعفر، فقال له: نعم فقال: إنا والله نجده يقتله.

قال له عبد العزيز: أيقتل محمداً؟ قال: نعم.

فقلت في نفسي: حسده ورب الكعبة قال: ثمّ والله ما خرجت من الدنيا حتىٰ رأيته قتلهما.

قال: فلما قال جعفر ذلك ونهض القوم وافترقوا تبعه عبد الصمد وأبو جعفر

مادة «طنفس»]

فقالا: يا أبا عبد الله أتقول هذا؟ قال: نعم أقوله والله وأعلمه.

قال أبو الفرج: وحدثني علي بن العباس المقانعي قال: أخبرنا بكار بن أحمد قال: حدثنا حسن بن حسين عن عنبسة بن بجاد العابد قال: كان جعفر بن محمد عليه السلام إذا رأىٰ محمد بن عبد الله بن حسن تغرغرت[1] عيناه[2] ثمّ يقول: بنفسي هو إنّ الناس ليقولون فيه وإنه لمقتول ليس هو في كتاب علي من خلفاء هذه الأمة.

فصل

وهذا حديث مشهور كالذي قبله لا يختلف العلماء بالأخبار في صحتهما وهما مما يدلان علىٰ إمامة أبي عبد الله الصادق عليه السلام وأن المعجزات كانت تظهر علىٰ يده لإخباره بالغائبات والكائنات قبل كونها كما كان يخبر الأنبياء عليهم السلام فيكون ذلك من آياتهم وعلامات نبوتهم وصدقهم علىٰ ربهم عزّ وجلّ.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن جماعة من رجاله، عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال له: إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة أصحابك فقال له أبو عبد الله عليه السلام: كلامك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله أو من

---

١ ـ تغرغر الماء: إذا ردّده في حلقه، [لسان العرب، ج ٥، ص ٢٠، مادة «غرر»].
لعله يريد أنه عليه السلام كان يردّ الدموع حتى لا يظهر بكاؤه، وهكذا في جميع النسخ التي بأيدينا.

٢ ـ [في المخطوطة إضافة «بالدموع»].

عندك؟ فقال: من كلام رسول الله بعضه ومن عندي بعضه فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فأنت إذن شريك رسول الله؟! فقال: لا قال: فسمعت الوحي عن الله؟ قال: لا قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله؟ قال: لا فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلي فقال: يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلم.

ثمّ قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام[١] لكلمته.

قال يونس: فيا لها من حسرة ثمّ قلت: جعلت فداك سمعتك تنهىٰ عن الكلام وتقول: ويل لأصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنما قلت ويل لقوم تركوا قولي وذهبوا إلىٰ ما يريدون ثمّ قال: اخرج إلىٰ الباب فانظر من ترىٰ من المتكلمين فأدخله.

قال: فخرجت فوجدت حمران بن أعين ـ وكان يحسن الكلام ـ ومحمد بن النعمان الأحول ـ وكان متكلماً ـ وهشام بن سالم وقيس الماصر ـ وكانا متكلمين ـ فأدخلتهم عليه فلما استقر بنا المجلس وكنا في خيمة لأبي عبد الله عليه السلام علىٰ طرف[٢] جبل في طرف الحرم وذلك قبل الحج بأيام أخرج أبو عبد الله رأسه من الخيمة فإذا هو ببعير يخب[٣] فقال: هشام ورب الكعبة.

قال: فظننا أن هشاماً رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة لأبي عبد الله فإذا هشام بن الحكم قد ورد وهو أول ما اختطت[٤] لحيته وليس فينا إلّا من هو

---

١ ـ فلان يحسن الشيء: إذا علمه. [الفروق في اللغة، ص ٨٦]

٢ ـ [في المخطوطة: حرف]. حرف الجبل: أعلاه المحدّد. [تاج العروس، ج ١٢، ص ١٣٣، مادة «حرف»]

٣ ـ الخبب: ضرب من العدو. [تاج العروس، ج ١، ص ٤٤٧، مادة «خبب»]

٤ ـ اختطّ الغلام: إذا نبت عذاره، (شرح قاموس). [تاج العروس، ج ١٠، ص ٢٤٠، مادة

أكبر سناً منه قال: فوسع له أبو عبد الله عليه السلام وقال: ناصرنا بقلبه ولسانه ويده.

ثمّ قال لحمران: كلم الرجل يعني الشامي فكلمه حمران فظهر عليه.

ثمّ قال: يا طاقي[1] كلمه فكلمه فظهر عليه محمد بن النعمان.

ثمّ قال: يا هشام بن سالم كلمه فتعارفا.

ثمّ قال لقيس الماصر كلمه فكلمه وأقبل أبو عبد الله عليه السلام يتبسم من كلامهما وقد استخذل الشامي في يده.

ثمّ قال للشامي: كلم هذا الغلام يعني هشام بن الحكم.

فقال: نعم ثمّ قال الشامي لهشام: يا غلام سلني في إمامة هذا ـ يعني أبا عبد الله عليه السلام ـ فغضب هشام حتىٰ ارتعد ثمّ قال له: أخبرني يا هذا أربك أنظر لخلقه أم هم لأنفسهم؟

فقال الشامي: بل ربي أنظر لخلقه.

قال: ففعل بنظره لهم في دينهم ماذا؟

قال: كلفهم وأقام لهم حجة ودليلاً علىٰ ما كلفهم وأزاح في ذلك عللهم.

فقال له هشام: فما الدليل الذي نصبه لهم؟

قال الشامي: هو رسول الله صلى الله عليه وآله.

«خططـ»]

١ ـ الطاقي: هو محمد بن علي بن النعمان الأحول، الملقّب بمؤمن الطاق، منسوب إلى طاق المحامل بالكوفة، أو إلى حصن بطبرستان يقال له الطاق، قال العلّامة: وكان كثير العلم حسن الخاطر والمخالفون يلقّبونه بشيطان الطاق. [رجال العلامة الحلي، ص ١٣٨، تسلسل ١١]

قال له هشام: فبعد رسول الله من؟

قال: الكتاب والسنة.

قال له هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه حتىٰ رفع عنا الاختلاف ومكننا من الاتفاق؟

قال الشامي: نعم قال له هشام: فلم اختلفنا نحن وأنت وجئتنا من الشام تخالفنا وتزعم أن الرأي طريق الدين وأنت مقر بأن الرأي لا يجمع علىٰ القول الواحد المختلفين؟

فسكت الشامي كالمفكر.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما لك لا تتكلم؟

قال: إن قلت إنا ما اختلفنا كابرت وإن قلت إنّ الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت لأنهما يحتملان الوجوه ولكن لي عليه مثل ذلك.

فقال أبو عبد الله: سله تجده ملياً.

فقال الشامي لهشام: من أنظر للخلق ربهم أم أنفسهم؟

فقال هشام: بل ربهم أنظر لهم.

فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ويبين لهم حقهم من باطلهم؟

قال هشام: نعم.

قال الشامي: من هو؟

قال هشام: أما في ابتداء الشريعة فرسول الله صلى الله عليه وآله وأما بعد النبي عليه السلام

فغيره.

قال الشامي: ومن هو غير النبي عليه السلام القائم مقامه في حجته؟

قال هشام: في وقتنا هذا أم قبله؟

قال الشامي: بل في وقتنا هذا.

قال هشام: هذا الجالس ـ يعني أبا عبد الله عليه السلام ـ الذي تشد إليه الرحال ويخبرنا بأخبار السماء وراثة عن أب عن جد.

قال الشامي: وكيف لي بعلم ذلك؟

قال هشام: سله عما بدا لك.

قال الشامي: قطعت عذري فعلي السؤال.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: أنا أكفيك المسألة يا شامي أخبرك عن مسيرك وسفرك خرجت يوم كذا وكان طريقك كذا ومررت علىٰ كذا ومر بك كذا.

فأقبل الشامي كلما وصف له شيئاً من أمره يقول صدقت والله.

ثمّ قال له الشامي: أسلمت لله الساعة.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: بل آمنت بالله الساعة إن الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والإيمان عليه يثابون.

قال الشامي: صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله وأنك وصي الأوصياء.

قال: فأقبل أبو عبد الله عليه السلام علىٰ حمران بن أعين فقال: يا حمران تجري الكلام علىٰ الأثر فتصيب.

والتفت إلىٰ هشام بن سالم فقال: تريد الأثر ولا تعرف.

ثمّ التفت إلىٰ الأحول فقال: قياس روّاغ[١] تكسر باطلاً بباطل إلّا أن باطلك أظهر.

ثمّ التفت إلىٰ قيس الماصر فقال تكلم وأقرب ما تكون من الخبر عن الرسول صلى الله عليه وآله أبعد ما تكون منه تمزج الحق بالباطل وقليل الحق يكفي من كثير الباطل أنت والأحول قفازان[٢] حاذقان.

قال يونس بن يعقوب: فظننت والله أنه يقول لهشام قريباً مما قال لهما فقال: يا هشام لا تكاد تقع تلوي رجليك إذا هممت بالأرض طرت، مثلك فليكلم الناس اتق الزلة، والشفاعة من ورائك.

فصل

وهذا الخبر مع ما فيه من إثبات حجة النظر ودلالة الإمامة يتضمن من المعجز لأبي عبد الله عليه السلام بالخبر عن الغائب مثل الذي تضمنه الخبران المتقدمان ويوافقهما في معنىٰ البرهان.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد القمي، عن محمد بن يعقوب الكليني،

---

١ ـ الروّاغ: من يميل يمنة ويسرة للخديعة ولا يستقرّ في وجه. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ١٠، مادة «روغ»]

٢ ـ قفز الشيء يقفز من باب ضرب يضرب قفزاً وقفزاناً: وثب فهو قافز وقفّاز مبالغة، ومنه حديث قيس الماصر: أنت والأحول قفّازان، (مجمع). [مجمع البحرين، ج ٤، ص ٣١، مادة «قفز»]

عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو الفقيمي أن ابن أبي العوجاء وابن طالوت وابن الأعمىٰ وابن المقفع في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين في الموسم بالمسجد الحرام وأبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فيه إذ ذاك يفتي الناس ويفسر لهم القرآن ويجيب عن المسائل بالحجج والبينات.

فقال القوم لابن أبي العوجاء: هل لك في تغليط هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به؟ فقد ترىٰ فتنة الناس به وهو علامة زمانه. فقال لهم ابن أبي العوجاء: نعم ثمّ تقدم ففرق الناس فقال: أبا عبد الله إن المجالس أمانات ولا بد لكل من كان به سعال أن يسعل فتأذن في السؤال؟

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: سل إن شئت فقال له ابن أبي العوجاء: إلىٰ كم تدوسون[1] هذا البيدر[2] وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب[3] والمدر وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر؟ من فكر في ذلك وقدر علم أنه فعل غير حكيم ولا ذي نظر فقل فإنك رأس هذا الأمر وسنامه[4] وأبوك أسّه[5] ونظامه.

فقال له الصادق عليه وآبائه السلام: إنّ من أضله الله وأعمىٰ قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه وصار الشيطان وليه وربه يورده مناهل الهلكة، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه فحثهم علىٰ تعظيمه وزيارته وجعله

---

١ ـ داس الشيء: وطئه. [لسان العرب، ج ٦، ص ٩٠، مادة «دوس»]

٢ ـ والبيدر: مجمع الطعام حيث يداس. [مجمع البحرين، ج ٣، ص ٢١٧، مادة «بدر»]

٣ ـ الطوب ـ بالضم ـ: الآجر. [مجمع البحرين، ج ٢، ص ١١١، مادة «طيب»]

٤ ـ سنام كل شيء: أعلاه. [تاج العروس، ج ١٦، ص ٣٧٠، مادة «سنم»]

٥ ـ الأس ـ مثلّثة ـ: أصل كل شيء. [تاج العروس، ج ٨، ص ١٨٢، مادة «أسس»]

قبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي إلىٰ غفرانه، منصوب علىٰ استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال خلقه قبل دحو الأرض بألفي عام فأحق من أطيع فيما أمر وانتهي عما زجر الله عزّ وجلّ المنشيء للأرواح والصور.

فقال له ابن أبي العوجاء: ذكرت ـ أبا عبد الله ـ فأحلت علىٰ غائب.

فقال الصادق عليه السلام: كيف يكون ـ يا ويلك ـ عنا غائباً من هو مع خلقه شاهد وإليهم أقرب من حبل الوريد؟ يسمع كلامهم ويعلم أسرارهم لا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون إلىٰ مكان أقرب من مكان، تشهد له بذلك آثاره وتدل عليه أفعاله والذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد صلى الله عليه وآله جاءنا بهذه العبادة فإن شككت في شيء من أمره فاسأل عنه أوضحه لك.

قال: فأبلس[١] ابن أبي العوجاء ولم يدر ما يقول فانصرف من بين يديه فقال لأصحابه: سألتكم أن تلتمسوا لي خمرة فألقيتموني علىٰ جمرة قالوا له: اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه فقال: ألي تقولون هذا؟! إنه ابن من حلق رؤوس من ترون وأومأ بيده إلىٰ أهل الموسم.

وروي أن أبا شاكر الديصاني وقف ذات يوم في مجلس أبي عبد الله عليه السلام فقال له: إنك لأحد النجوم الزواهر وكان آباؤك بدوراً بواهر وأمهاتك عقيلات عباهر[٢] وعنصرك من أكرم العناصر وإذا ذكر العلماء فبك ثني الخناصر خبرنا أيها البحر الزاخر[٣] ما الدليل علىٰ حدوث العالم؟

---

١ ـ أبلس الرجل: إذا سكت واقماً. [لسان العرب، ج ٦، ص ٣٠، مادة «بلس»]

٢ ـ العبهر: الجامعة للحسن في الجسم والخلق، والجمع عباهر. [القاموس المحيط، ج ٢، ص ٨٤]

٣ ـ زخر البحر: كثر ماؤه وارتفعت أمواجه. [بحار الأنوار، ج ٥٤، ص ١٨٣]

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: من أقرب الدليل علىٰ ذلك ما أذكره لك، ثمّ دعا ببيضة فوضعها في راحته وقال: هذا حصن ملموم[١] داخله غرقيء[٢] رقيق تطيف به كالفضة السائلة والذهبة المائعة أتشك في ذلك؟

قال أبو شاكر: لا شك فيه.

قال أبو عبد الله عليه السلام: ثمّ إنه ينفلق عن صورة كالطاووس أدخله شيء غير ما عرفت؟

قال: لا.

قال: فهذا الدليل علىٰ حدث العالم.

فقال أبو شاكر: دللت ـ أبا عبد الله ـ فأوضحت وقلت فأحسنت وذكرت فأوجزت وقد علمت أنا لا نقبل إلّا ما أدركناه بأبصارنا أو سمعناه بآذاننا أوذقناه بأفواهنا أوشممناه بأنوفنا أو لمسناه ببشرتنا.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع في الاستنباط إلا بدليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح، يريد عليه السلام أن الحواس بغير عقل لا توصل إلىٰ معرفة الغائبات وأن الذي أراه من حدوث الصورة معقول بُنيَ العلم به علىٰ محسوس.

---

١ ـ ملموم: أي مضموم بعضه إلى بعض. [تاج العروس، ج ١٧، ص ٦٥٩، مادة «لمم»]

٢ ـ الغرقيء ـ كزبرج ـ: القشرة الملتزقة ببياض البيض، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ١، ص ٢٢]

فصل

ومما حفظ عنه عليه السلام في وجوب المعرفة بالله تعالىٰ وبدينه قوله: وجدت علم الناس كلهم في أربع: أولها أن تعرف ربك والثاني أن تعرف ما صنع بك والثالث أن تعرف ما أراد منك والرابع أن تعرف ما يخرجك عن دينك.

وهذه أقسام تحيط بالمفروض من المعارف لأنه أول ما يجب علىٰ العبد معرفة ربه جل جلاله فإذا علم أن له إلهاً وجب أن يعرف صنعه إليه فإذا عرف صنعه عرف به نعمته فإذا عرف نعمته وجب عليه شكره فإذا أراد تأدية شكره وجب عليه معرفة مراده ليطيعه بفعله وإذا وجب عليه طاعته وجب عليه معرفة ما يخرجه من دينه ليجتنبه فتخلص به طاعة ربه وشكر إنعامه.

فصل

ومما حفظ عنه عليه السلام في التوحيد ونفي التشبيه قوله لهشام بن الحكم رحمه الله: إنّ الله لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء وكلما وقع في الوهم فهو بخلافه.

فصل

ومما حفظ عنه عليه السلام من موجز القول في العدل قوله لزرارة بن أعين رحمه الله: يا زرارة أعطيك جملة في القضاء والقدر.

قال له زرارة: نعم جعلت فداك.

قال له: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق سألهم عما عهد إليهم ولم يسألهم عما قضىٰ عليهم.

فصل

ومما حفظ عنه عليه السلام في الحكمة والموعظة قوله: ما كل من نوىٰ شيئاً قدر عليه ولا كل من قدر علىٰ شيء وفق له ولا كل من وفق أصاب له موضعاً، فإذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهنالك تمت السعادة.

فصل

ومما حفظ عنه عليه السلام في الحث علىٰ النظر في دين الله والمعرفة لأولياء الله قوله عليه السلام: أحسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله وانصحوا لأنفسكم وجاهدوها في طلب معرفة ما لا عذر لكم في جهله فإن لدين الله أركاناً لا ينفع من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهر عبادته، ولا يضر من عرفها فدان بها حسن اقتصاده ولا

سبيل لأحد إلىٰ ذلك إلّا بعون من الله عزّ وجلّ.

فصل

ومما حفظ عنه عليه السلام في الحث علىٰ التوبة قوله: تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال علىٰ الله هلكة والإصرار علىٰ الذنب أمن لمكر الله وَلا يَأمن مَكْرَ اللّه إلّا القَومُ الخاسرونَ.

والأخبار فيما حفظ عنه عليه السلام من العلم والحكمة والبيان والحجة والزهد والموعظة وفنون العلم كله أكثر من أن تحصىٰ بالخطاب أو تحوىٰ بالكتاب، وفيما أثبتناه منه كفاية في الغرض الذي قصدناه والله الموفق للصواب.

فصل

وفيه عليه السلام يقول السيد ابن محمد الحميري رحمه الله وقد رجع عن قوله بمذهب الكيسانية لما بلغه إنكار أبي عبد الله عليه السلام مقاله ودعاؤه له إلىٰ القول بنظام الإمامة:

يا راكباً نحو المدينة جسرة	عذافرة يطوي بها كل سبسب
إذا ما هداك الله عاينت جعفراً	فقل لولي الله وابن المهذب
ألا يا ولي الله وابن وليه	أتوب إلىٰ الرحمن ثمّ تأوبي
إليك من الذنب الذي كنت مطنباً	أجاهد فيه دائباً كل معرب
وما كان قولي في ابن خولة دائباً	معاندة مني لنسل المطيب

ولكن روينا عن وصي محمد ولم يك فيما قال بالمتكذب

بأن ولي الأمر يفقد لا يرىٰ سنين كفعل الخائف المترقب

فتقسم أموال الفقيد كأنما تغيبه بين الصفيح المنصب

فإن قلت لا فالحق قولك والذي تقول فحتم غير ما متعصب

وأشهد ربي أن قولك حجة علىٰ الخلق طراً من مطيع ومذنب

بأن ولي الأمر والقائم الذي تطلع نفسي نحوه وتطرب

له غيبة لا بد أن سيغيبها فصلىٰ عليه الله من متغيب

فيمكث حيناً ثمّ يظهر أمره فيملأ عدلاً كل شرق ومغرب

وفي هذا الشعر دليل علىٰ رجوع السيد رحمه الله عن مذهب الكيسانية وقوله بإمامة الصادق عليه السلام ووجود الدعوة ظاهرة من الشيعة في أيام أبي عبد الله عليه السلام إلىٰ إمامته والقول بغيبة صاحب الزمان عليه السلام وأنها إحدىٰ علاماته وهو صريح قول الإمامية الاثني عشرية.

* * *

باب

ذكر أولاد أبي عبد الله عليه السلام، وعددهم وأسمائهم، وطرف من أخبارهم

وكان لأبي عبد الله عليه السلام عشرة أولاد: إسماعيل، وعبد الله، وأم فروة أمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وموسىٰ، وإسحاق، ومحمد لأم ولد.

والعباس، وعلي، وأسماء، وفاطمة؛ لأمهات أولاد شتىٰ.

وكان إسماعيل أكبر إخوته وكان أبوه عليه السلام شديد المحبة له والبر به والإشفاق عليه وكان قوم من الشيعة يظنون أنه القائم بعد أبيه والخليفة له من بعده إذ كان أكبر إخوته سناً ولميل أبيه إليه وإكرامه له فمات في حياة أبيه بالعريض وحمل علىٰ رقاب الرجال إلىٰ أبيه بالمدينة حتىٰ دفن بالبقيع.

وروي أن أبا عبد الله عليه السلام جزع عليه جزعاً شديداً وحزن عليه حزناً عظيماً وتقدم سريره بلا حذاء ولا رداء وأمر بوضع سريره علىٰ الأرض قبل دفنه مراراً كثيرة وكان يكشف عن وجهه وينظر إليه يريد عليه السلام بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده وإزالة الشبهة عنهم في حياته.

ولما مات إسماعيل رضي الله عنه انصرف عن القول بإمامته بعد أبيه من كان يظن ذلك فيعتقده من أصحاب أبيه عليه السلام وأقام علىٰ حياته شرذمة لم تكن من خاصة

أبيه ولا من الرواة عنه وكانوا من الأباعد والأطراف.

فلما مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم إلىٰ القول بإمامة موسىٰ بن جعفر عليه السلام بعد أبيه وافترق الباقون فريقين فريق منهم رجعوا عن حياة إسماعيل وقالوا بإمامة ابنه محمد بن إسماعيل لظنهم أن الإمامة كانت في أبيه وأن الابن أحق بمقام الإمامة من الأخ. وفريق ثبتوا علىٰ حياة إسماعيل وهم اليوم شذاذ لا يعرف منهم أحد يوماً إليه وهذان الفريقان يسميان بالإسماعيلية والمعروف منهم الآن من يزعم أن الإمامة بعد إسماعيل في ولده وولد ولده إلىٰ آخر الزمان.

فصل

وكان عبد الله بن جعفر أكبر إخوته بعد إسماعيل ولم تكن منزلته عند أبيه منزلة غيره من ولده في الإكرام وكان متهماً بالخلاف علىٰ أبيه في الاعتقاد ويقال إنه كان يخالط الحشوية ويميل إلىٰ مذاهب المرجئة وادعىٰ بعد أبيه الإمامة واحتج بأنه أكبر إخوته الباقين فاتبعه علىٰ قوله جماعة من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام ثمّ رجع أكثرهم بعد ذلك إلىٰ القول بإمامة أخيه موسىٰ عليه السلام لما تبينوا ضعف دعواه وقوة أمر أبي الحسن عليه السلام ودلالة حقه وبراهين إمامته، وأقام نفر يسير منهم علىٰ أمرهم ودانوا بإمامة عبد الله وهم الطائفة الملقبة بالفطحية، وإنما لزمهم هذا اللقب لقولهم بإمامة عبد الله وكان أفطح الرجلين[1] ويقال إنهم لقبوا بذلك لأن داعيتهم إلىٰ إمامة عبد الله كان يقال له عبد الله بن الأفطح.

وكان إسحاق بن جعفر من أهل الفضل والصلاح والورع والاجتهاد. وروىٰ

---

١ ـ رجل أفطح الرجلين: أي عريضهما. [مجمع البحرين، ج ٢، ص ٤٠٠، مادة «فطح»]

عنه الناس الحديث والآثار وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول: حدثني الثقة الرضي إسحاق بن جعفر. وكان إسحاق يقول بإمامة أخيه موسىٰ بن جعفر عليه السلام ورویٰ عن أبيه النص بالإمامة علىٰ أخيه موسىٰ عليه السلام.

وكان محمد بن جعفر شجاعاً سخياً وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويرىٰ رأي الزيدية في الخروج بالسيف.

وروي عن زوجته خديجة بنت عبد الله بن الحسين أنها قالت: ما خرج من عندنا محمد يوماً قط في ثوب فرجع حتىٰ يكسوه وكان يذبح في كل يوم كبشاً لأضيافه.

وخرج علىٰ المأمون في سنة تسع وتسعين ومائة بمكة واتبعته الزيدية الجارودية فخرج لقتاله عيسىٰ الجلودي ففرق جمعه وأخذه وأنفذه إلىٰ المأمون فلما وصل إليه أكرمه المأمون وأدنىٰ مجلسه منه ووصله وأحسن جائزته فكان مقيماً معه بخراسان يركب إليه في موكب من بني عمه وكان المأمون يحتمل منه ما لا يحتمله السلطان من رعيته.

وروي أن المأمون أنكر ركوبه إليه في جماعة من الطالبيين الذين خرجوا علىٰ المأمون في سنة المائتين فآمنهم فخرج التوقيع إليهم: لا تركبوا مع محمد بن جعفر واركبوا مع عبيد الله بن الحسين فأبوا أن يركبوا ولزموا منازلهم فخرج التوقيع: اركبوا مع من أحببتم فكانوا يركبون مع محمد بن جعفر إذا ركب إلىٰ المأمون وينصرفون بانصرافه.

وذكر عن موسىٰ بن سلمة أنه قال: أتي إلىٰ محمد بن جعفر فقيل له: إنّ غلمان ذي الرئاستين قد ضربوا غلمانك علىٰ حطب اشتروه فخرج مؤتزراً ببردتين معه هراوة وهو يرتجز ويقول:

الموت خير لك من عيش بذل

وتبعه الناس حتىٰ ضرب غلمان ذي الرئاستين وأخذ الحطب منهم فرفع الخبر إلىٰ المأمون فبعث إلىٰ ذي الرئاستين فقال له: ائت محمد بن جعفر فاعتذر إليه وحكمه في غلمانك. قال: فخرج ذو الرئاستين إلىٰ محمد بن جعفر. قال موسىٰ بن سلمة: فكنت عند محمد بن جعفر جالساً حتىٰ أتي فقيل له: هذا ذو الرئاستين فقال: لا يجلس إلّا علىٰ الأرض وتناول بساطاً كان في البيت فرمىٰ به هو ومن معه ناحية ولم يبق في البيت إلّا وسادة جلس عليها محمد بن جعفر فلما دخل عليه ذو الرئاستين وسع له محمد علىٰ الوسادة فأبىٰ أن يجلس عليها وجلس علىٰ الأرض فاعتذر إليه وحكمه في غلمانه.

وتوفي محمد بن جعفر بخراسان مع المأمون فركب المأمون ليشهده فلقيهم وقد خرجوا به فلما نظر إلىٰ السرير نزل فترجل ومشىٰ حتىٰ دخل بين العمودين فلم يزل بينهما حتىٰ وضع فتقدم وصلىٰ ثم حمله حتىٰ بلغ به القبر ثمّ دخل قبره فلم يزل فيه حتىٰ بني عليه ثمّ خرج فقام علىٰ القبر حتىٰ دفن فقال له عبيد الله بن الحسين ودعا له: يا أمير المؤمنين إنك قد تعبت اليوم فلو ركبت فقال المأمون: إن هذه رحم قطعت من مائتي سنة.

وروي عن إسماعيل بن محمد بن جعفر أنه قال: قلت لأخي - وهو إلىٰ جنبي والمأمون قائم علىٰ القبر - لو كلمناه في دين الشيخ فلا نجده أقرب منه في وقته هذا فابتدأنا المأمون فقال: كم ترك أبو جعفر من الدين؟ فقلت: خمسة وعشرين ألف دينار فقال. قد قضىٰ الله عنه دينه إلىٰ من أوصىٰ؟ قلنا: إلىٰ ابن له يقال له يحيىٰ بالمدينة فقال: ليس هو بالمدينة وهو بمصر وقد علمنا بكونه فيها ولكن كرهنا أن نعلمه بخروجه من المدينة لئلّا يسوءه ذلك لعلمه بكراهتنا لخروجه

عنها.

وكان علي بن جعفر رضي الله عنه راوية للحديث سديد الطريق شديد الورع كثير الفضل ولزم أخاه موسىٰ عليه السلام وروىٰ عنه شيئاً كثيراً من الأخبار.

وكان العباس بن جعفر رضي الله عنه فاضلاً نبيلاً.

وكان موسىٰ بن جعفر عليه السلام أجل ولد أبي عبد الله عليه السلام قدراً وأعظمهم محلاً وأبعدهم في الناس صيتاً ولم ير في زمانه أسخىٰ منه ولا أكرم نفساً وعشرة وكان أعبد أهل زمانه وأورعهم وأجلهم وأفقههم، واجتمع جمهور شيعة أبيه علىٰ القول بإمامته والتعظيم لحقه والتسليم لأمره.

ورووا عن أبيه عليه السلام نصوصاً عليه بالإمامة وإشارات إليه بالخلافة وأخذوا عنه معالم دينهم ورووا عنه من الآيات والمعجزات ما يقطع به علىٰ حجته وصواب القول بإمامته.

* * *

باب

ذكر الإمام القائم بعد أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام من ولده، وتاريخ مولده، ودلائل إمامته ومبلغ سنه، ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها وموضع قبره، وعدد أولاده، ومختصر من أخباره

وكان الإمام ـ كما قدمناه ـ بعد أبي عبد الله ابنه أبا الحسن موسىٰ بن جعفر العبد الصالح عليه السلام لاجتماع خلال الفضل فيه والكمال ولنص أبيه بالإمامة عليه وإشارته بها إليه.

وكان مولده عليه السلام بالأبواء سنة ثمان وعشرين ومائة.

وقبض عليه السلام ببغداد في حبس السندي بن شاهك لست خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وله يومئذ خمس وخمسون سنة.

وأمه أم ولد يقال لها حميدة البربرية.

وكانت مدة خلافته ومقامه في الإمامة بعد أبيه عليه السلام خمساً وثلاثين سنة.

وكان يكنىٰ أبا إبراهيم وأبا الحسن وأبا علي ويعرف بالعبد الصالح وينعت أيضاً بالكاظم عليه السلام.

فصل

في النص عليه بالإمامة من أبيه عليهما السلام

فممن روىٰ صريح النص بالإمامة من أبي عبد الله الصادق عليه السلام علىٰ ابنه أبي الحسن موسىٰ عليه السلام من شيوخ أصحاب أبي عبد الله وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين ـ رضوان الله عليهم ـ المفضل بن عمر الجعفي ومعاذ بن كثير وعبد الرحمن بن الحجاج والفيض بن المختار ويعقوب السراج وسليمان بن خالد وصفوان الجمال وغيرهم ممن يطول بذكرهم الكتاب.

وقد روىٰ ذلك من إخوته إسحاق وعلي ابنا جعفر وكانا من الفضل والورع علىٰ ما لا يختلف فيه اثنان.

فروىٰ موسىٰ الصيقل، عن المفضل بن عمر رحمه الله قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل أبو إبراهيم موسىٰ عليه السلام ـ وهو غلام ـ فقال لي أبو عبد الله: استوص به وضع أمره عند من تثق به من أصحابك.

وروىٰ ثبيت، عن معاذ بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها فقال: قد فعل الله ذلك قلت: من هو جعلت فداك؟ فأشار إلىٰ العبد الصالح وهو راقد[1] قال: هذا الراقد وهو يومئذ غلام.

---

١ ـ الراقد: النائم. [منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج ٢١، ص ١٥٥]

وروىٰ أبو علي الأرجاني، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: دخلت علىٰ جعفر بن محمد عليهما السلام في منزله فإذا هو في بيت كذا من داره في مسجد له وهو يدعو وعلىٰ يمينه موسىٰ بن جعفر عليهما السلام يؤمن علىٰ دعائه فقلت له: جعلني الله فداك قد عرفت انقطاعي إليك وخدمتي لك فمن ولي الأمر بعدك؟ قال: يا عبد الرحمن إنّ موسىٰ قد لبس الدرع واستوت عليه فقلت له: لا أحتاج بعدها إلىٰ شيء.

وروىٰ عبد الأعلىٰ، عن الفيض بن المختار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: خذ بيدي من النار من لنا بعدك؟ قال: فدخل أبو إبراهيم ـ وهو يومئذ غلام ـ فقال: هذا صاحبكم فتمسك به.

وروىٰ ابن أبي نجران، عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بأبي أنت وأمي إن الأنفس يغدىٰ عليها ويراح فإذا كان ذلك فمن؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: إذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب علىٰ منكب أبي الحسن الأيمن وهو فيما أعلم يومئذ خماسي[1]، وعبد الله بن جعفر جالس معنا.

وروىٰ ابن أبي نجران، عن عيسىٰ بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إن كان كون ـ ولا أراني الله ذلك ـ فبمن أئتم؟ قال: فأومأ إلىٰ ابنه موسىٰ قلت: فإن حدث بموسىٰ حدث فبمن أئتم؟ قال: بولده قلت: فإن حدث بولده حدث؟ قال: بولده قلت: وإن حدث به حدث وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً؟ قال: بولده ثمّ هكذا أبداً.

وروىٰ الفضل، عن طاهر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأيته يلوم

---

١ ـ غلام خماسي: طوله خمسة أشبار ولا يقال: سداسي ولا سباعي، لأنّه إذا بلغ ستة أشبار فهو رجل، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ٢، ص ٢١٢]

عبد الله ابنه ويعظه ويقول له: ما يمنعك أن تكون مثل أخيك؟ فوالله إني لأعرف النور في وجهه فقال عبد الله: وكيف؟ أليس أبي وأبوه واحداً وأصلي وأصله واحداً؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إنه من نفسي وأنت ابني.

وروىٰ محمد بن سنان، عن يعقوب السراج قال: دخلت علىٰ أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف علىٰ رأس أبي الحسن موسىٰ وهو في المهد فجعل يساره طويلاً فجلست حتىٰ فرغ فقمت إليه فقال لي: ادن إلىٰ مولاك فسلم عليه فدنوت فسلمت عليه فرد علي بلسان فصيح ثمّ قال لي: اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس فإنه اسم يبغضه الله، وكانت ولدت لي بنت فسميتها بالحميراء فقال أبو عبد الله: انته إلىٰ أمره ترشد فغيرت اسمها.

وروىٰ ابن مسكان، عن سليمان بن خالد قال: دعا أبو عبد الله أبا الحسن عليه السلام يوماً ونحن عنده فقال لنا: عليكم بهذا بعدي فهو والله صاحبكم بعدي.

وروىٰ الوشاء، عن علي بن الحسين، عن صفوان الجمال قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر فقال: صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب فأقبل أبو الحسن عليه السلام ومعه بهمة[1] له وهو يقول لها: اسجدي لربك فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمه إليه وقال: بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب.

وروىٰ يعقوب بن جعفر الجعفري قال: حدثني إسحاق بن جعفر الصادق قال كنت عند أبي يوماً فسأله علي بن عمر بن علي فقال: جعلت فداك إلىٰ من نفزع

---

١ ـ [في المخطوطة: «بهمة مكية»]. البهمة: ولد الضأن. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ١٦٨، مادة «بهم»]

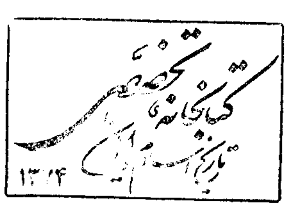
ويفزع الناس بعدك؟ فقال: إلىٰ صاحب هذين الثوبين الأصفرين والغديرتين وهو الطالع عليك من الباب قال: فما لبثنا أن طلعت علينا كفان آخذتان بالبابين حتىٰ انفتحا ودخل علينا أبو إبراهيم موسىٰ عليه السلام وهو صبي وعليه ثوبان أصفران.

ورویٰ محمد بن الوليد قال: سمعت علي بن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول: سمعت أبي ـ جعفر بن محمد ـ يقول لجماعة من خاصته وأصحابه: استوصوا بابني موسىٰ خيراً فإنه أفضل ولدي ومن أخلف من بعدي وهو القائم مقامي والحجة لله تعالىٰ علىٰ كافة خلقه من بعدي.

وكان علي بن جعفر شديد التمسك بأخيه موسىٰ والانقطاع إليه والتوفر علىٰ أخذ معالم الدين منه وله مسائل مشهورة عنه وجوابات رواها سماعاً منه.

والأخبار فيما ذكرناه أكثر من أن تحصىٰ علىٰ ما بيناه ووصفناه.

* * *



باب

ذكر طرف من دلائل أبي الحسن موسىٰ عليه السلام وآياته، وعلاماته، ومعجزاته

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيىٰ، عن أحمد بن عيسىٰ، عن أبي يحيىٰ الواسطي، عن هشام بن سالم قال: كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام أنا ومحمد بن النعمان صاحب الطاق والناس مجمعون علىٰ عبد الله بن جعفر أنه صاحب الأمر بعد أبيه، فدخلنا عليه ـ والناس عنده ـ فسألناه عن الزكاة في كم تجب فقال: في مائتي درهم خمسة دراهم فقلنا له ففي مائة؟ قال: درهمان ونصف قلنا: والله ما تقول المرجئة هذا فقال: والله ما أدري ما تقول المرجئة.

قال: فخرجنا ضلالاً لا ندري إلىٰ أين نتوجه أنا وأبوجعفر الأحول فقعدنا في بعض أزقة المدينة باكيين لا ندري أين نتوجه وإلىٰ من نقصد نقول إلىٰ المرجئة إلىٰ القدرية إلىٰ المعتزلة إلىٰ الزيدية [إلىٰ الخوارج]، فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه يومىء إلي بيده فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس علىٰ من يجتمع بعد جعفر الناس فيؤخذ فيضرب عنقه فخفت أن يكون منهم فقلت للأحول: تنح فإني خائف علىٰ نفسي وعليك وإنما يريدني ليس يريدك فتنح عني لا تهلك فتعين علىٰ نفسك فتنحىٰ

عني بعيداً.

وتبعت الشيخ وذلك أني ظننت أني لا أقدر علىٰ التخلص منه فما زلت أتبعه ـ وقد عرضت علىٰ الموت ـ حتىٰ ورد بي علىٰ باب أبي الحسن موسىٰ عليه السلام ثمّ خلاني ومضىٰ فإذا خادم بالباب فقال لي: ادخل رحمك الله.

فدخلت فإذا أبو الحسن موسىٰ عليه السلام فقال لي ابتداء منه: إليّ إليّ لا إلىٰ المرجئة ولا إلىٰ القدرية ولا إلىٰ المعتزلة ولا إلىٰ الخوارج ولا إلىٰ الزيدية.

قلت: جعلت فداك مضىٰ أبوك؟ قال: نعم قلت: مضىٰ موتاً؟ قال: نعم قلت: فمن لنا من بعده؟ قال: إن شاء الله أن يهديك هداك قلت: جعلت فداك إنّ عبد الله أخاك يزعم أنه الإمام بعد أبيه فقال: عبد الله يريد أن لا يعبد الله قال: قلت جعلت فداك فمن لنا بعده؟ فقال: إن شاء الله أن يهديك هداك قال: قلت جعلت فداك فأنت هو؟ قال: لا أقول ذلك قال: فقلت في نفسي لم أصب طريق المسألة ثمّ قلت له: جعلت فداك عليك إمام؟ قال: لا قال: فدخلني شيء لا يعلمه إلّا الله إعظاماً له وهيبة ثم قلت: جعلت فداك أسألك كما كنت أسأل أباك؟ قال: سل تخبر لا تذع[1] فإن أذعت فهو الذبح قال: فسألته فإذا هو بحر لا ينزف[2] قلت: جعلت فداك شيعة أبيك ضلال فألقي إليهم هذا الأمر وأدعوهم إليك فقد؟ أخذت علي الكتمان قال: من آنست منهم رشداً فألق إليه وخذ عليه بالكتمان فإن أذاع فهو الذبح وأشار بيده إلىٰ حلقه.

قال فخرجت من عنده ولقيت أبا جعفر الأحول فقال لي: ما وراءك؟ قلت: الهدىٰ وحدثته بالقصة. قال: ثمّ لقينا زرارة وأبا بصير فدخلا عليه وسمعا كلامه

١ ـ أذاع السر إذاعةً: أفشاه وأظهره. [لسان العرب، ج ٨، ص ٩٩، مادة «ذيع»]

٢ ـ نزف ماء البئر: نزحه كلّه. [تاج العروس، ج ١٢، ص ٤٩٤، مادة «نزف»]

وساءلاه وقطعا عليه ثمّ لقينا الناس أفواجاً فكل من دخل عليه قطع عليه إلّا طائفة عمار الساباطي وبقي عبد الله لا يدخل إليه من الناس إلّا القليل.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الرافعي قال: كان لي ابن عم يقال له الحسن بن عبد الله وكان زاهداً وكان من أعبد أهل زمانه وكان يتقيه السلطان لجده في الدين واجتهاده وربما استقبل السلطان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يغضبه فكان يحتمل ذلك له لصلاحه فلم تزل هذه حاله حتىٰ دخل يوماً المسجد وفيه أبو الحسن موسىٰ عليه السلام فأومأ إليه فأتاه فقال له: يا أبا علي ما أحب إلي ما أنت فيه وأسرني به! إلّا أنه ليست لك معرفة فاطلب المعرفة فقال له: جعلت فداك وما المعرفة؟ قال: اذهب تفقه واطلب الحديث قال: عمن؟ قال: عن فقهاء أهل المدينة ثم أعرض علي الحديث.

قال: فذهب فكتب ثمّ جاء فقرأه عليه فأسقطه كله ثمّ قال له: اذهب فاعرف وكان الرجل معنياً بدينه قال: فلم يزل يترصد أبا الحسن حتىٰ خرج إلىٰ ضيعة[1] له فلقيه في الطريق فقال له: جعلت فداك إني أحتج عليك بين يدي الله فدلني علىٰ ما تجب علي معرفته قال: فأخبره أبو الحسن عليه السلام بأمر أمير المؤمنين عليه السلام وحقه وما يجب له وأمر الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام ثمّ سكت. فقال له: جعلت فداك فمن الإمام اليوم؟ قال: إن أخبرتك تقبل؟ قال: نعم قال: أنا هو، قال فشيء أستدل به؟ قال: اذهب إلىٰ تلك الشجرة ـ وأشار إلىٰ بعض شجر أم غيلان[2] ـ فقل لها: يقول لك موسىٰ بن جعفر أقبلي قال:

---

١ ـ الضيعة: العقار والأرض المُغلّة. [مجمع البحرين، ج ٤، ص ٣٦٧، مادة «ضيع»]

٢ ـ أمّ غيلان: شجرة السَّمُر، ويقال لها بالفارسية: مغيلان. [القاموس المحيط، ج ٤، ص ٢٧]

فأتيتها فرأيتها والله تخدّ الأرض خدّاً[١] حتىٰ وقفت بين يديه ثمّ أشار إليها بالرجوع فرجعت. قال: فأقرّ به ثمّ لزم الصمت والعبادة فكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك.

وروىٰ أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن أبي بصير قال: قلت لأبي الحسن موسىٰ بن جعفر: جعلت فداك بم يعرف الإمام؟ قال: بخصال:

أما أولاهن فإنه بشيء قد تقدم فيه من أبيه وإشارته إليه ليكون حجة ويسأل فيجيب وإذا سكت عنه ابتدأ ويخبر بما في غد ويكلم الناس بكل لسان ثمّ قال: يا أبا محمد أعطيك علامة قبل أن تقوم فلم نلبث أن دخل عليه رجل من أهل خراسان فكلمه الخراساني بالعربية فأجابه أبو الحسن بالفارسية فقال له الخراساني: والله ما منعني أن أكلمك بالفارسية إلّا أنه ظننت أنك لا تحسنها فقال: سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلي عليك فيما يستحق به الإمامة! ثمّ قال: يا أبا محمد إن الإمام لا يخفىٰ عليه كلام أحد من الناس ولا منطق الطير ولا كلام شيء فيه روح.

وروىٰ عبد الله بن إدريس، عن ابن سنان قال: حمل الرشيد في بعض الأيام إلىٰ علي بن يقطين ثياباً أكرمه بها وكان في جملتها دراعة[٢] خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب فأنفذ علي بن يقطين جل تلك الثياب إلىٰ موسىٰ بن جعفر وأنفذ في جملتها تلك الدراعة وأضاف إليها مالاً كان عنده علىٰ رسم له فيما يحمله إليه من خمس ماله.

---

١ ـ تخدّ الأرض: أي تشقّها. [لسان العرب، ج ٣، ص ١٦١، مادة «خدد»]

٢ ـ الدراعة ـ بضمّ الدال ـ: ثوب يتّخذ من صوف ومثله. [الوافي، ج ٢٠، ص ٧١٤]

فلما وصل ذلك إلىٰ أبي الحسن عليه السلام قبل المال والثياب ورد الدراعة علىٰ يد الرسول إلىٰ علي بن يقطين وكتب إليه: احتفظ بها ولا تخرجها عن يدك فسيكون لك بها شأن تحتاج إليها معه فارتاب علي بن يقطين بردها عليه ولم يدر ما سبب ذلك واحتفظ بالدراعة.

فلما كان بعد أيام تغير علي بن يقطين علىٰ غلام كان يختص به فصرفه عن خدمته وكان الغلام يعرف ميل علي بن يقطين إلىٰ أبي الحسن موسىٰ عليه السلام ويقف علىٰ ما يحمله إليه في كل وقت من مال وثياب وألطاف وغير ذلك فسعىٰ به إلىٰ الرشيد فقال: إنه يقول بإمامة موسىٰ بن جعفر ويحمل إليه خمس ماله في كل سنة وقد حمل إليه الدراعة التي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا وكذا. فاستشاط[1] الرشيد لذلك وغضب غضباً شديداً وقال: لأكشفن عن هذه الحال فإن كان الأمر كما تقول أزهقت[2] نفسه.

وأنفذ في الوقت بإحضار علي بن يقطين فلما مثل بين يديه[3] قال له: ما فعلت الدراعة التي كسوتك بها؟ قال: هي يا أمير المؤمنين عندي في سفط[4] مختوم فيه طيب قد احتفظت بها قلما أصبحت إلّا وفتحت السفط ونظرت إليها تبركاً بها وقبلتها ورددتها إلىٰ موضعها وكلما أمسيت صنعت بها مثل ذلك.

فقال أحضرها الساعة قال: نعم يا أمير المؤمنين واستدعىٰ بعض خدمه فقال له: امض إلىٰ البيت الفلاني من داري فخذ مفتاحه من خازنتي وافتحه ثمّ

---

١ ـ استشاط الرجل: إذا التهب غضباً. [تاج العروس، ج ١٠، ص ٣١٨، مادة «شيط»]
٢ ـ زهق الباطل: اضمحل، وأزهقه الله. [لسان العرب، ج ١٠، ص ١٤٧، مادة «زهق»]
٣ ـ مثل بين يديه مثولاً: أي قام منتصباً. [لسان العرب، ج ١١، ص ٦١٤، مادة «مثل»]
٤ ـ السفط: التابوت الصغير، (مجمع). [مجمع البحرين، ج ٤، ص ٢٥٣، مادة «سفط»]

افتح الصندوق الفلاني فجئني بالسفط الذي فيه بختمه فلم يلبث الغلام أن جاء بالسفط مختوماً فوضع بين يدي الرشيد فأمر بكسر ختمه وفتحه.

فلما فتح نظر إلىٰ الدراعة فيه بحالها مطوية مدفونة في الطيب فسكن الرشيد من غضبه ثمّ قال لعلي بن يقطين: ارددها إلىٰ مكانها وانصرف راشداً فلن أصدق عليك بعدها ساعياً. وأمر أن يتبع بجائزة سنية وتقدم[1] بضرب الساعي به ألف سوط فضرب نحو خمسمائة سوط فمات في ذلك.

وروىٰ محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضل قال: اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء أهو من الأصابع إلىٰ الكعبين أم من الكعبين إلىٰ الأصابع؟ فكتب علي بن يقطين إلىٰ أبي الحسن موسىٰ عليه السلام: جعلت فداك إنّ أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين فإن رأيت أن تكتب إلي بخطك ما يكون عملي بحسبه فعلت إن شاء الله.

فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء، والذي آمرك به في ذلك أن تمضمض ثلاثاً وتستنشق ثلاثاً وتغسل وجهك ثلاثاً وتخلل شعر لحيتك وتغسل يدك إلىٰ المرفقين ثلاثاً وتمسح رأسك كله وتمسح ظاهر أذنيك وباطنهما وتغسل رجليك إلىٰ الكعبين ثلاثاً ولا تخالف ذلك إلىٰ غيره.

فلما وصل الكتاب إلىٰ علي بن يقطين تعجب مما رسم له فيه مما جميع العصابة علىٰ خلافه. ثمّ قال: مولاي أعلم بما قال وأنا ممتثل أمره. فكان يعمل في وضوئه علىٰ هذا الحد ويخالف ما عليه جميع الشيعة امتثالاً لأمر أبي الحسن عليه السلام.

---

١ ـ تقدم: أي أمر. [تاج العروس، ج ١٧، ص ٥٥٩، مادة «قدم»]

وسعي بعلي بن يقطين إلىٰ الرشيد وقيل له: إنه رافضي مخالف لك فقال الرشيد لبعض خاصته: قد كثر عندي القول في علي بن يقطين والقرف له بخلافنا وميله إلىٰ الرفض ولست أرىٰ في خدمته لي تقصيراً وقد امتحنته مراراً فما ظهرت منه علىٰ ما يقرف به وأحب أن أستبرىء أمره من حيث لا يشعر بذلك فيتحرز مني. فقيل له: إنّ الرافضة يا أمير المؤمنين تخالف الجماعة في الوضوء فتخففه ولا ترىٰ غسل الرجلين فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف علىٰ وضوئه. فقال: أجل إنّ هذا الوجه يظهر به أمره.

ثمّ تركه مدة وناطه بشيء من الشغل في الدار حتىٰ دخل وقت الصلاة وكان علي بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته.

فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرىٰ علي بن يقطين ولا يراه هو فدعا بالماء للوضوء فتمضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثاً وغسل وجهه وخلل شعر لحيته وغسل يديه إلىٰ المرفقين ثلاثاً ومسح رأسه وأذنيه وغسل رجليه والرشيد ينظر إليه فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتىٰ أشرف عليه بحيث يراه ثمّ ناداه: كذب يا علي بن يقطين من زعم أنك من الرافضة وصلحت حاله عنده.

وورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام: ابتدىء من الآن يا علي بن يقطين توضأ كما أمر الله: اغسل وجهك مرة فريضة وأخرىٰ إسباغاً واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح بمقدم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك فقد زال ما كان يخاف عليك والسلام.

ورویٰ علي بن أبي حمزة البطائني قال: خرج أبو الحسن موسىٰ عليه السلام في بعض الأيام من المدينة إلىٰ ضيعة له خارجة عنها فصحبته أنا وكان راكباً بغلة وأنا

علىٰ حمار لي فلما صرنا في بعض الطريق اعترضنا أسد فأحجمت خوفاً وأقدم أبو الحسن موسىٰ عليه السلام غير مكترث به فرأيت الأسد يتذلل لأبي الحسن عليه السلام ويهمهم فوقف له أبو الحسن عليه السلام كالمصغي إلىٰ همهمته ووضع الأسد يده علىٰ كفل[١] بغلته وقد همتني نفسي من ذلك وخفت خوفاً عظيماً ثمّ تنحىٰ الأسد إلىٰ جانب الطريق وحول أبو الحسن وجهه إلىٰ القبلة وجعل يدعو ويحرك شفتيه بما لم أفهمه ثمّ أومأ إلىٰ الأسد بيده أن امض فهمهم الأسد همهمة طَويلة وأبو الحسن يقول: آمين آمين وانصرف الأسد حتىٰ غاب من بين أعيننا.

ومضىٰ أبو الحسن عليه السلام لوجهه واتبعته فلما بعدنا عن الموضع لحقته فقلت له: جعلت فداك ما شأن هذا الأسد؟ فلقد خفته والله عليك وعجبت من شأنه معك. فقال لي أبو الحسن عليه السلام: إنه خرج إلي يشكو عسر الولادة علىٰ لبوءته[٢] وسألني أن أسأل الله أن يفرج عنها ففعلت ذلك، وألقي في روعي[٣] أنها تلد ذكراً له فخبرته بذلك فقال لي: امض في حفظ الله فلا سلط الله عليك ولا علىٰ ذريتك ولا علىٰ أحد من شيعتك شيئاً من السباع فقلت: آمين.

والأخبار في هذا الباب كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية علىٰ الرسم الذي تقدم والمنة لله تعالىٰ.

* * *

١ ـ الكفل ـ بالتحريك ـ: القطن أو ردفه. [القاموس المحيط، ج ٤، ص ٤٥]

٢ ـ [في المخطوطة: لبوته]. اللبوة ـ كعنوة وتكسره كسمرة ـ الأسدة، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ٤، ٣٨٤]

٣ ـ الروع ـ بالضم ـ: القلب. [تاج العروس، ج ١١، ص ١٨١، مادة «روع»]

باب

ذكر طرف من فضائله ومناقبه وخلاله التي بان بها في الفضل من غيره

وكان أبو الحسن موسىٰ عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفقههم وأسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً.

وروي أنه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح ثمّ يعقب حتىٰ تطلع الشمس ويخر لله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتمجيد حتىٰ يقرب زوال الشمس. وكان يدعو كثيراً فيقول: اللهم إني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب ويكرر ذلك.

وكان من دعائه: عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك.

وكان يبكي من خشية الله حتىٰ تخضل لحيته[١] بالدموع. وكان أوصل الناس لأهله ورحمه وكان يفتقد فقراء المدينة في الليل فيحمل إليهم فيه العين والورق والأدقة والتمور فيوصل إليهم ذلك ولا يعلمون من أي جهة هو.

أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيىٰ قال: حدثنا جدي يحيىٰ بن الحسن بن جعفر قال: حدثنا إسماعيل بن يعقوب قال: حدثنا محمد بن

---

١ ـ اخضلّت لحيته: أي ابتلّت. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ٣٦٣، مادة «خضل»]

عبد الله البكري قال: قدمت المدينة أطلب بها ديناً فأعياني فقلت: لو ذهبت إلىٰ أبي الحسن موسىٰ عليه السلام فشكوت إليه فأتيته بنقمي[١] في ضيعته فخرج إلي ومعه غلام معه منشف[٢] فيه قديد مجزع[٣] ليس معه غيره فأكل وأكلت معه ثمّ سألني عن حاجتي فذكرت له قصتي فدخل ولم يقم إلّا يسيراً حتىٰ خرج إلي فقال لغلامه: اذهب ثمّ مد يده إلي فدفع إلي صرة فيها ثلاثمائة دينار ثمّ قام فولىٰ فقمت وركبت دابتي وانصرفت.

أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد، عن جده، عن غير واحد من أصحابه ومشايخه أن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسىٰ عليه السلام ويسبه إذا رآه ويشتم علياً عليه السلام.

فقال له بعض جلسائه يوماً: دعنا نقتل هذا الفاجر فنهاهم عن ذلك أشد النهي وزجرهم أشد الزجر وسأل عن العمري فذكر أنه يزرع بناحية من نواحي المدينة، فركب فوجده في مزرعة فدخل المزرعة بحماره فصاح به العمري لا توطىء زرعنا فتوطأه أبو الحسن عليه السلام بالحمار حتىٰ وصل إليه فنزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه وقال له: كم غرمت في زرعك هذا؟ فقال له: مائة دينار قال: وكم ترجو أن تصيب فيه؟ قال: لست أعلم الغيب قال: إنما قلت لك كم ترجو أن يجيئك فيه؟ قال: أرجو فيه مائتي دينار. قال: فأخرج له أبو الحسن عليه السلام صرة فيها ثلاثمائة دينار وقال: هذا زرعك علىٰ حاله والله يرزقك فيه ما ترجو قال فقام

---

١ ـ نقمي: موضع من أعراض المدينة. [معجم البلدان للحموي، ج ٥، ص ٣٠٠]

٢ ـ [في المخطوطة: منسف]. المنسف: الغِربال، كذا في لهجة اللغات. [المحيط في اللغة، ج ٨، ص ٣٤٠، مادة «نسف»]

٣ ـ قديد مجزّع: أي مقطّع، كذا قال المجلسي. [بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ١٠٢]

العمري فقبل رأسه وسأله أن يصفح عن فارطه فتبسم إليه أبو الحسن عليه السلام وانصرف.

قال: وراح إلىٰ المسجد فوجد العمري جالساً فلما نظر إليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالاته. قال: فوثب أصحابه إليه فقالوا: ما قصتك؟ قد كنت تقول غير هذا قال: فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام فخاصموه وخاصمهم فلما رجع أبو الحسن إلىٰ داره قال لجلسائه الذين سألوه في قتل العمري: أيما كان خيراً ما أردتم أو ما أردت؟ إنني أصلحت أمره بالمقدار الذي عرفتم وكفيت به شره.

وذكر جماعة من أهل العلم أن أبا الحسن عليه السلام كان يصل بالمائتي دينار إلىٰ الثلاثمائة دينار وكانت صرار أبي الحسن موسىٰ مثلاً.

وذكر ابن عمار ـ وغيره من الرواة ـ أنه لما خرج الرشيد إلىٰ الحج وقرب من المدينة استقبلته الوجوه من أهلها يقدمهم موسىٰ بن جعفر عليهما السلام علىٰ بغلة فقال له الربيع: ما هذه الدابة التي تلقيت عليها أمير المؤمنين وأنت إن طلبت عليها لم تدرك وإن طلبت لم تفت فقال: إنها تطأطأت[١] عن خيلاء[٢] الخيل وارتفعت عن ذلة العير وخير الأمور أوساطها.

قالوا: ولما دخل هارون الرشيد المدينة توجه لزيارة النبي صلى الله عليه وآله ومعه الناس فتقدم إلىٰ قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابن عم، مفتخراً بذلك علىٰ غيره فتقدم أبو الحسن عليه السلام إلىٰ القبر فقال:

---

١ ـ تطأطأ: أي تواضع وخضع. [مجمع البحرين، ج ١، ص ٢٧٣، مادة «طأطأ»]

٢ ـ الخيلاء ـ بالضم والكسر ـ: الكبر. [المصباح المنير، ج ٢، ص ١٨٦، مادة «خيل»]

السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبه، فتغير وجه الرشيد وتبين الغيظ فيه.

وروىٰ أبو زيد قال: أخبرني عبد الحميد قال: سأل محمد بن الحسن أبا الحسن موسىٰ عليه‌السلام بمحضر من الرشيد ـ وهم بمكة ـ فقال له: أيجوز للمحرم أن يظلل عليه محمله؟ فقال له موسىٰ عليه‌السلام: لا يجوز له ذلك مع الاختيار فقال له محمد بن الحسن: أفيجوز أن يمشي تحت الظلال مختاراً؟ فقال له: نعم، فتضاحك محمد بن الحسن من ذلك فقال له أبو الحسن موسىٰ عليه‌السلام: أتعجب من سنة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله وتستهزىء بها! إنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله كشف الظلال في إحرامه ومشىٰ تحت الظلال وهو محرم وإن أحكام الله يا محمد لا تقاس، فمن قاس بعضها علىٰ بعض فقد ضل عن سواء السبيل فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جواباً.

وقد روىٰ الناس عن أبي الحسن موسىٰ عليه‌السلام فأكثروا وكان أفقه أهل زمانه ـ حسب ما قدمناه ـ وأحفظهم لكتاب الله وأحسنهم صوتاً بالقرآن وكان إذا قرأ يحدر ويبكي ويبكي السامعون لتلاوته وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المتهجدين. وسمي بالكاظم لما كظمه من الغيظ وصبر عليه من فعل الظالمين به حتىٰ مضىٰ قتيلاً في حبسهم ووثاقهم.

* * *

باب

ذكر السبب في وفاته، وطرف من الخبر في ذلك

وكان السبب في قبض الرشيد علىٰ أبي الحسن موسىٰ عليه السلام وحبسه وقتله ما ذكره أحمد بن عبيد الله بن عمار، عن علي بن محمد النوفلي، عن أبيه وأحمد بن محمد بن سعيد وأبو محمد الحسن بن محمد بن يحيىٰ، عن مشايخهم قالوا: كان السبب في أخذ موسىٰ بن جعفر عليهما السلام أن الرشيد جعل ابنه في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث فحسده يحيىٰ بن خالد بن برمك علىٰ ذلك وقال: إن أفضت إليه الخلافة زالت دولتي ودولة ولدي فاحتال علىٰ جعفر بن محمد ـ وكان يقول بالإمامة ـ حتىٰ داخله وأنس إليه وكان يكثر غشيانه[1] في منزله فيقف علىٰ أمره ويرفعه إلىٰ الرشيد ويزيد عليه في ذلك بما يقدح في قلبه.

ثمّ قال يوماً لبعض ثقاته: تعرفون لي رجلاً من آل أبي طالب ليس بواسع الحال يعرفني ما أحتاج إليه فدل علىٰ علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد فحمل إليه يحيىٰ بن خالد مالاً.

وكان موسىٰ بن جعفر عليه السلام يأنس بعلي بن إسماعيل ويصله ويبره. ثمّ أنفذ

---

١ ـ يكثر غشيانه: أي إتيانه غفلة. [تاج العروس، ج ٢٠، ص ١٨، مادة «غشو»]

إليه يحيىٰ بن خالد يرغبه في قصد الرشيد ويعده بالإحسان إليه فعمل علىٰ ذلك وأحسَّ به موسىٰ عليه السلام فدعاه فقال له: إلىٰ أين يا ابن أخي؟ قال: إلىٰ بغداد قال: وما تصنع؟ قال: علي دين وأنا معلق[1] فقال له موسىٰ: فأنا أقضي دينك وأفعل بك وأصنع فلم يلتفت إلىٰ ذلك وعمل علىٰ الخروج فاستدعاه أبو الحسن فقال له: أنت خارج؟ قال: نعم لا بد لي من ذلك فقال له: انظر يا ابن أخي واتق الله ولا تـؤتم أولادي، وأمر له بثلاثمائة دينار وأربعة آلاف درهم فلما قام من بين يديه قال أبو الحسن موسىٰ عليه السلام لمن حضره: والله ليسعين في دمي ويؤتمن أولادي فقالوا له: جعلنا الله فداك فأنت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله! قال لهم: نعم. حدثني أبي، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الرحم إذا قطعت فوصلت فـقطعت قـطعها الله وإنني أردت أن أصله بعد قطعه لي حتىٰ إذا قطعني قطعه الله.

قالوا: فخرج علي بن إسماعيل حتىٰ أتىٰ يحيىٰ بن خالد فتعرف منه خبر موسىٰ بن جعفر عليهما السلام ورفعه إلىٰ الرشيد وزاد عليه ثمّ أوصله إلىٰ الرشيد فسأله عن عمه فسعىٰ به إليه وقال له: إن الأموال تحمل إليه من المشـرق والمـغرب وأنـه اشترىٰ ضيعة سماها اليسير[2] بثلاثين ألف دينار فقال له صاحبها ـ وقد أحضره المال ـ: لا آخذ هذا النقد ولا آخذ إلّا نقد كذا وكذا فأمر بذلك المال فرد وأعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذي سأل بعينه. فسمع ذلك منه الرشيد وأمر له بمائتي ألف درهم تسبيباً علىٰ بعض النواحي فاختار بعض كور المشرق ومضت رسـله

---

١ ـ [في المخطوطة: مملق]. الإملاق: الفقر والفاقة. [مـجمع البـحرين، ج ٥، ص ٢٣٦، مـادة «ملق»]

٢ ـ اليسير: اسم موضع. [ورد هذا الموضع بأسماء متعددة، منها: اليسيرة، واليسيرية، والبشـيرة. (انظر: المناقب لابن شهرآشوب، ج ٤، ص ٣٠٨؛ كشف الغـمة، ج ٢، ص ٢٣١؛ روضـة الواعظين، ج ١، ص ٢١٨)]

لقبض المال وأقام ينتظرهم فدخل في بعض تلك الأيام إلىٰ الخلاء فزحر زحرة[١] خرجت منها حشوته كلها فسقط وجهدوا في ردها فلم يقدروا فوقع لما به وجاءه المال وهو ينزع[٢] فقال: ما أصنع به وأنا في الموت؟!

وخرج الرشيد في تلك السنة إلىٰ الحج وبدأ بالمدينة فقبض فيها علىٰ أبي الحسن موسىٰ عليه السلام. ويقال: إنه لما ورد المدينة استقبله موسىٰ بن جعفر في جماعة من الأشراف وانصرفوا من استقباله فمضىٰ أبو الحسن إلىٰ المسجد علىٰ رسمه وأقام الرشيد إلىٰ الليل وصار إلىٰ قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إني أعتذر إليك من شيء أريد أن أفعله أريد أن أحبس موسىٰ بن جعفر فإنه يريد التشتيت[٣] بين أمتك وسفك دمائها.

ثمّ أمر به فأخذ من المسجد فأدخل إليه فقيده واستدعىٰ قبتين فجعله في إحداهما علىٰ بغل وجعل القبة الأخرىٰ علىٰ بغل آخر وخرج البغلان من داره عليهما القبتان مستورتان ومع كل واحدة منهما خيل فافترقت الخيل فمضىٰ بعضها مع إحدىٰ القبتين علىٰ طريق البصرة والأخرىٰ علىٰ طريق الكوفة وكان أبو الحسن عليه السلام في القبة التي مضي بها علىٰ طريق البصرة. وإنما فعل ذلك الرشيد ليعمي علىٰ الناس الأمر[٤] في باب أبي الحسن عليه السلام.

وأمر القوم الذين كانوا مع قبة أبي الحسن أن يسلموه إلىٰ عيسىٰ بن جعفر بن المنصور ـ وكان علىٰ البصرة حينئذ ـ فسلم إليه فحبسه عنده سنة وكتب إليه الرشيد

---

١ ـ الزحير: استطلاق البطن. [مجمع البحرين، ج ٣، ص ٣١٦، مادة «زحر»]

٢ ـ فلان في النزع: أي في قلع الحياة. [مجمع البحرين، ج ٤، ص ٣٩٦، مادة «نزع»]

٣ ـ التشتيت: التفريق. [بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٨]

٤ ـ عمّى الأمر تعمية: أخفاه ولم يُبيّنه. [تاج العروس، ج ١٩، ص ٧٠٤، مادة «عمي»]

في دمه فاستدعىٰ عيسىٰ بن جعفر بعض خاصته وثقاته فاستشارهم فيما كتب به الرشيد فأشاروا عليه بالتوقف عن ذلك والاستعفاء منه فكتب عيسىٰ بن جعفر إلىٰ الرشيد يقول له: قد طال أمر موسىٰ بن جعفر ومقامه في حبسي وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول هذه المدة فما وجدته يفتر عن العبادة ووضعت من يسمع منه ما يقول في دعائه فما دعا عليك ولا علي ولا ذكرنا في دعائه بسوء وما يدعو لنفسه إلّا بالمغفرة والرحمة، فإن أنت أنفذت إلي من يتسلمه مني وإلّا خليت سبيله فإنني متحرّج[1] من حبسه.

وروي أن بعض عيون عيسىٰ بن جعفر رفع إليه أنه يسمعه كثيراً يقول في دعائه وهو محبوس عنده: اللهم إنك تعلم أني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك اللهم وقد فعلت فلك الحمد .

فوجه الرشيد من تسلمه من عيسىٰ بن جعفر وصير به إلىٰ بغداد فسلم إلىٰ الفضل بن الربيع فبقي عنده مدة طويلة فأراده الرشيد علىٰ شيء من أمره فأبىٰ فكتب إليه بتسليمه إلىٰ الفضل بن يحيىٰ فتسلمه منه وجعله في بعض حجر داره ووضع عليه الرصد وكان عليه السلام مشغولاً بالعبادة يحيي الليل كله صلاة وقراءة للقرآن ودعاء واجتهاداً ويصوم النهار في أكثر الأيام ولا يصرف وجهه من المحراب فوسع عليه الفضل بن يحيىٰ وأكرمه.

فاتصل ذلك بالرشيد وهو بالرقة فكتب إليه ينكر عليه توسعته علىٰ موسىٰ ويأمره بقتله فتوقف عن ذلك ولم يقدم عليه فاغتاظ الرشيد لذلك ودعا مسروراً الخادم فقال له: اخرج علىٰ البريد في هذا الوقت إلىٰ بغداد وادخل من فورك علىٰ

---

١ ـ تحرّج الإنسان: أي فعل فعلاً جانب به الحرج، وهذا من غريب اللغة، وقيل: تحرّج الرجل: أي وقع في الحرج. [مجمع البحرين، ج ٢، ص ٢٨٩، مادة «حرج»]

موسىٰ بن جعفر فإن وجدته في دعة ورفاهية فأوصل هذا الكتاب إلىٰ العباس بن محمد ومره بامتثال ما فيه. وسلم إليه كتاباً آخر إلىٰ السندي بن شاهك يأمره فيه بطاعة العباس بن محمد.

فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيىٰ لا يدري أحد ما يريد ثمّ دخل علىٰ موسىٰ بن جعفر عليه السلام فوجده علىٰ ما بلغ الرشيد فمضىٰ من فوره إلىٰ العباس بن محمد والسندي بن شاهك فأوصل الكتابين إليهما فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض إلىٰ الفضل بن يحيىٰ فركب معه وخرج مشدوهاً دهشاً[١] حتىٰ دخل علىٰ العباس بن محمد فدعا العباس بسياط وعقابين وأمر بالفضل فجرد وضربه السندي بين يديه مائة سوط وخرج متغير اللون خلاف ما دخل وجعل يسلم علىٰ الناس يميناً وشمالاً.

وكتب مسرور بالخبر إلىٰ الرشيد فأمر بتسليم موسىٰ عليه السلام إلىٰ السندي بن شاهك وجلس الرشيد مجلساً حافلاً[٢] وقال: أيها الناس إنّ الفضل بن يحيىٰ قد عصاني وخالف طاعتي ورأيت أن ألعنه فالعنوه لعنه الله. فلعنه الناس من كل ناحية حتىٰ ارتجّ[٣] البيت والدار بلعنه.

وبلغ يحيىٰ بن خالد الخبر فركب إلىٰ الرشيد فدخل من غير الباب الذي تدخل الناس منه حتىٰ جاءه من خلفه وهو لا يشعر ثمّ قال له: التفت يا أمير المؤمنين إليّ فأصغىٰ إليه فزعاً فقال له: إنّ الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد

---

١ ـ شده الرجل أدهشه، ويقال: دهش الرجل دهشاً من الباب الرابع فهو دهش ـ ككتف ـ: إذا تحيّر، وقد أدهشه غيره. [لسان العرب، ج ١٣، ص ٥٠٦، مادة «شده»]

٢ ـ مجلس حافل: أي كثير الجمع. [انظر: لسان العرب، ج ١١، ص ١٥٧، مادة «حفل»]

٣ ـ ارتجّ: أي اضطرب. [مجمع البحرين، ج ٢، ص ٣٠٣، مادة «رجج»]

فانطلق وجهه وسر وأقبل علىٰ الناس فقال: إنّ الفضل كان قد عصاني في شيء فلعنته وقد تاب وأناب إلىٰ طاعتي فتولوه. فقالوا: نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت وقد توليناه.

ثمّ خرج يحيىٰ بن خالد علىٰ البريد حتىٰ وافىٰ بغداد فماج الناس وأرجفوا بكل شيء وأظهر أنه ورد لتعديل السواد والنظر في أمر العمال وتشاغل ببعض ذلك أياماً ثمّ دعا السندي فأمره فيه بأمره فامتثله.

وكان الذي تولىٰ به السندي قتله عليه السلام سماً جعله في طعام قدمه إليه ويقال إنه جعله في رطب أكل منه فأحس بالسم ولبث ثلاثاً بعده موعوكاً[١] منه ثمّ مات في اليوم الثالث.

ولما مات موسىٰ عليه السلام أدخل السندي بن شاهك عليه الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدي وغيره فنظروا إليه لا أثر به من جراح ولا خنق وأشهدهم علىٰ أنه مات حتف أنفه[٢] فشهدوا علىٰ ذلك.

وأخرج ووضع علىٰ الجسر ببغداد ونودي هذا موسىٰ بن جعفر قد مات فانظروا إليه فجعل الناس يتفرسون في وجهه وهو ميت وقد كان قوم زعموا في أيام موسىٰ أنه القائم المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم فأمر يحيىٰ بن خالد أن ينادىٰ عليه عند موته هذا موسىٰ بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا إليه، فنظر الناس إليه ميتاً. ثم حمل فدفن في مقابر قريش في باب

---

١ ـ الوعك: الحمى، وقيل: ألمها، وقد وعكه المرض فهو موعوك. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ٢٩٨، مادة «وعك»]

٢ ـ مات الرجل حتف أنفه: أي على فراشه من غير قتل ولا ضرب. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ٣٤، مادة «حتف»]

التبن وكانت هذه المقبرة لبني هاشم والأشراف من الناس قديماً.

وروي أنه عليه السلام لما حضرته الوفاة سأل السندي بن شاهك أن يحضره مولىً له مدنياً ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعة القصب ليتولىٰ غسله وتكفينه ففعل ذلك. قال السندي بن شاهك: وكنت أسأله في الإذن لي في أن أكفنه فـأبىٰ وقال: إنا أهل بيت مهور نسائنا وحج صرورتنا[١] وأكفان موتانا من طاهر أموالنا، وعندي كفن وأريد أن يتولىٰ غسلي وجهازي مولاي فلان فتولىٰ ذلك منه.

* * *

١ ـ الصرورة: الذي لم يحجّ بعدُ. [مجمع البحرين، ج ٣، ص ٣٦٥، مادة «صرر»]

باب

عدد أولاده وطرف من أخبارهم

وكان لأبي الحسن موسىٰ عليه السلام سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثىٰ منهم:

علي بن موسىٰ الرضا عليهما السلام، وإبراهيم، والعباس، والقاسم لأمهات أولاد.

وإسماعيل، وجعفر وهارون، والحسين لأم ولد.

وأحمد ومحمد، وحمزة، لأم ولد.

وعبد الله، وإسحاق، وعبيد الله، وزيد، والحسن، والفضل، وسليمان، لأمهات أولاد.

وفاطمة الكبرىٰ، وفاطمة الصغرىٰ، ورقية، وحكيمة، وأم أبيها، ورقية الصغرىٰ، وكلثم، وأم جعفر، ولبابة، وزينب، وخديجة، وعلية، وآمنة، وحسنة، وبريهة، وعائشة، وأم سلمة، وميمونة، وأم كلثوم لأمهات أولاد.

وكان أفضل ولد أبي الحسن موسىٰ عليه السلام وأنبههم وأعظمهم قدراً وأعلمهم وأجمعهم فضلاً أبو الحسن علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام.

وكان أحمد بن موسىٰ كريماً جليلاً ورعاً وكان أبو الحسن موسىٰ عليه السلام يحبه ويقدمه ووهب له ضيعته المعروفة باليسيرة. ويقال: إنّ أحمد بن موسىٰ رضي الله عنه أعتق ألف مملوك.

أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيىٰ قال: حدثنا جدي قال: سمعت إسماعيل بن موسىٰ يقول: خرج أبي بولده إلىٰ بعض أمواله بالمدينة ـ وأسمىٰ ذلك المال إلّا أن أبا الحسين يحيىٰ نسي الاسم ـ قال: فكنا في ذلك المكان وكان مع أحمد بن موسىٰ عشرون من خدم أبي وحشمه إن قام أحمد قاموا معه وإن جلس جلسوا معه وأبي بعد ذلك يرعاه ببصره ما يغفل عنه، فما انقلبنا حتىٰ انشج أحمد بن موسىٰ بيننا.

وكان محمد بن موسىٰ من أهل الفضل والصلاح. أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيىٰ قال: حدثني جدي قال: حدثتني هاشمية مولاة رقية بنت موسىٰ قالت: كان محمد بن موسىٰ صاحب وضوء وصلاة وكان ليله كله يتوضأ ويصلي فنسمع سكب الماء والوضوء ثمّ يصلي ليلاً ثمّ يهدأ[1] ساعة فيرقد ويقوم فنسمع سكب الماء والوضوء ثمّ يصلي، ثمّ يرقد سويعة ثمّ يقوم فنسمع سكب الماء والوضوء ثمّ يصلي، فلا يزال ليله كذلك حتىٰ يصبح، وما رأيته قط إلّا ذكرت قول الله تعالىٰ: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾[2].

وكان إبراهيم بن موسىٰ سخياً شجاعاً كريماً وتقلد الإمرة علىٰ اليمن في أيام المأمون من قبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي بايعه أبو السرايا بالكوفة ومضىٰ إليها ففتحها وأقام بها مدة إلىٰ أن كان من أمر أبي السرايا ما كان فأخذ له الأمان من المأمون.

---

١ ـ هدأ: أي سكن. [تاج العروس، ج ١، ص ٢٨٣، مادة «هدأ»]

٢ ـ هجع هجوعاً: أي نام، [معجم مقاييس اللغة، ج ٦، ص ٣٦، مادة «هجع»].

قال بعض المفسرين: «ما» في قوله: ﴿ما يهجعون﴾ زايدة. [مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ج ٢٨، ص ١٦٦]

ولكل واحد من ولد أبي الحسن موسىٰ بن جعفر عليهما السلام فضل ومنقبة مشهورة وكان الرضا عليه السلام المقدم عليهم في الفضل حسب ما ذكرناه.

* * *

باب

ذكر الإمام القائم بعد أبي الحسن موسىٰ عليه السلام من ولده، وتاريخ مولده، ودلائل إمامته ومبلغ سنه، ومدة خلافته، ووقت وفاته وسببها وموضع قبره، وعدد أولاده، ومختصر من أخباره

وكان الإمام بعد أبي الحسن موسىٰ بن جعفر ابنه أبا الحسن علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام لفضله علىٰ جماعة إخوته وأهل بيته وظهور علمه وحلمه وورعه واجتهاده واجتماع الخاصة والعامة علىٰ ذلك فيه ومعرفتهم به منه، وبنص أبيه علىٰ إمامته عليه السلام من بعده وإشارته إليه بذلك دون جماعة إخوته وأهل بيته.

وكان مولده بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة وقبض بطوس من أرض خراسان في صفر من سنة ثلاث ومائتين وله يومئذ خمس وخمسون سنة وأمه أم ولد يقال لها أم البنين. وكانت مدة إمامته وقيامه بعد أبيه في خلافته عشرين سنة.

فصل

فممن روىٰ النص علىٰ الرضا علي بن موسىٰ عليهما السلام بالإمامة من أبيه

والإشارة إليه منه بذلك من خاصته وثقاته وأهل الورع والعلم والفقه من شيعته داود بن كثير الرقي ومحمد بن إسحاق بن عمار وعلي بن يقطين ونعيم القابوسي والحسين بن المختار وزياد بن مروان والمخزومي وداود بن سليمان ونصر بن قابوس وداود بن زربي ويزيد بن سليط ومحمد بن سنان.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن محمد بن يعقوب، عن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن محمد بن سنان وإسماعيل بن غياث القصري جميعاً، عن داود الرقي قال: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: جعلت فداك إني قد كبرت سني فخذ بيدي وأنقذني من النار، من صاحبنا بعدك؟ قال: فأشار إلىٰ ابنه أبي الحسن فقال هذا صاحبكم من بعدي.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب الكليني، عن الحسين بن محمد، عن المعلىٰ بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن الحسن، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: ألا تدلني علىٰ من آخذ عنه ديني؟ فقال: هذا ابني علي إن أبي أخذ بيدي فأدخلني إلىٰ قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: يا بني إنّ الله جل وعلا قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1] وإنّ الله إذا قال قولاً وفىٰ به.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصحاف قال: كنت أنا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد فقال علي بن يقطين: كنت عند العبد الصالح فقال لي: يا علي بن يقطين هذا علي سيد ولدي أما إني قد نحلته كنيتي وفي رواية أخرىٰ كتبي، فضرب هشام براحته جبهته ثم قال:

---

١ ـ [سورة البقرة، الآية ٣٠].

ويحك كيف قلت؟ فقال علي بن يقطين: سمعته والله منه كما قلت فقال هشام: إنّ الأمر والله فيه من بعده.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابه، عن أحمد بن محمد بن عيسىٰ، عن معاوية بن حكيم، عن نعيم القابوسي، عن أبي الحسن موسىٰ عليه السلام قال: ابني علي أكبر ولدي وآثرهم عندي وأحبهم إلي وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلّا نبي أو وصي نبي.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن محمد بن سنان وعلي بن الحكم ـ جميعاً ـ عن الحسين بن المختار قال: خرجت إلينا ألواح من أبي الحسن موسىٰ عليه السلام وهو في الحبس: عهدي إلىٰ أكبر ولدي أن يفعل كذا وأن يفعل كذا، وفلان لا تنله شيئاً حتىٰ ألقاك أو يقضي الله علي الموت.

وبهذا الإسناد، عن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن زياد بن مروان القندي قال: دخلت علىٰ أبي إبراهيم وعنده أبو الحسن ابنه عليهما السلام فقال لي: يا زياد هذا ابني فلان كتابه كتابي وكلامه كلامي ورسوله رسولي وما قال فالقول قولي.

وبهذا الإسناد، عن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل قال: حدثني المخزومي ـ وكانت أمه من ولد جعفر بن أبي طالب ـ قال: بعث إلينا أبو الحسن موسىٰ فجمعنا ثمّ قال: أتدرون لم جمعتكم؟ فقلنا: لا قال: اشهدوا أن ابني هذا وصيي والقيم بأمري وخليفتي من بعدي من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا، ومن كانت له عندي عدة فليتنجزها منه ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلقني إلّا بكتابه.

وبهذا الإسناد، عن محمد بن علي، عن أبي علي الخزاز، عن داود بن

سليمان قال قلت لأبي إبراهيم عليه السلام إنـي أخـاف أن يـحدث حـدث ولا ألقـاك فأخبرني من الإمام بعدك؟ فقال: ابني فلان يعني أبا الحسن عليه السلام.

وبهذا الإسناد، عن ابن مهران، عن محمد بن علي، عن سعيد بن أبي الجهم، عن نصر بن قابوس قال: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: إنني سألت أباك من الذي يكون من بعدك؟ فأخبرني أنك أنت هو فلما توفي أبو عبد الله عليه السلام ذهب الناس يـميناً وشمالاً وقلت بك أنا وأصحابي فأخبرني من الذي يكون بعدك من ولدك؟ قال: ابني فلان.

وبهذا الإسناد، عن محمد بن علي، عن الضحاك بن الأشعث، عن داود بن زربي قال: جئت إلىٰ أبي إبراهيم عليه السلام بمال فأخذ بـعضه وتـرك بـعضه فـقلت: أصلحك الله لأي شيء تركته عندي؟ فقال: إنّ صاحب هذا الأمر يطلبه منك فلما جاء نعيه بعث إلي أبو الحسن الرضا عليه السلام فسألني ذلك المال فدفعته إليه.

وبهذا الإسناد، عن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، عن يزيد بن سليط ـ في حديث طويل ـ عن أبي إبراهيم عليه السلام أنه قال في السنة التي قبض عليه فيها: إني أؤخذ في هذه السنة والأمر إلىٰ ابني علي سميُّ عليٍّ وعليٍّ فأما عـلي الأول فعلي بن أبي طالب وأما علي الآخر فعلي بن الحسين صلوات الله عـليهم أعطي فهم الأول وحلمه ونصره وورعه وورده ودينه ومحنة الآخر وصبره علىٰ ما يكره. في الحديث لطوله.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بـن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن علي وعبيد الله بن المرزبان، عن ابـن سنان قال: دخلت علىٰ أبي الحسن موسىٰ عليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة وعلي

ابنه جالس بين يديه فنظر إلي وقال: يا محمد إنه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك.

قال: قلت: وما يكون جعلني الله فداك فقد أقلقتني؟[١]

قال: أصير إلىٰ هذه الطاغية أما إنه لا ينداني[٢] منه سوء ولا من الذي يكون من بعده.

قال: قلت: وما يكون جعلني الله فداك؟

قال: ﴿يُضِلُّ اللّٰهُ الظّٰالِمِينَ ويَفْعَلُ اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ﴾[٣].

قال: قلت: وما ذاك جعلني الله فداك؟

قال: من ظلم ابني هذا حقه وجحده إمامته من بعدي كان كمن ظلم علي بن أبي طالب عليه السلام إمامته وجحده حقه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: قلت: والله لئن مد الله لي في العمر لأسلمن له حقه ولأقرن بإمامته.

قال: صدقت يا محمد يمد الله في عمرك وتسلم له حقه وتقر له بإمامته وإمامة من يكون من بعده.

قال: قلت: ومن ذاك؟ قال: ابنه محمد.

قال: قلت: له الرضا والتسليم.

* * *

---

١ ـ القلق: الانزعاج والاضطراب، وقد أقلقه غيره. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ٢٣١، مادة «قلق»]

٢ ـ لا يندانى: أي لا يصيبني. [لسان العرب، ج ١٥، ص ٣١٥، مادة «ندي»]

٣ ـ [سورة إبراهيم، الآية ٢٧].

باب

ذكر طرف من دلائله وأخباره

أخبرني جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن هشام بن أحمر قال: قال لي أبو الحسن الأول عليه السلام: هل علمت أحداً من أهل المغرب قدم؟ قلت: لا قال: بلىٰ قد قدم رجل من أهل المغرب المدينة فانطلق بنا فركب وركبت معه حتىٰ انتهينا إلىٰ الرجل فإذا رجل من أهل المغرب معه رقيق فقلت له: اعرض علينا فعرض علينا سبع جوار كل ذلك يقول أبو الحسن عليه السلام: لا حاجة لي فيها ثمّ قال: اعرض علينا فقال: ما عندي إلّا جارية مريضة فقال له: ما عليك أن تعرضها؟ فأبىٰ عليه فانصرف.

ثمّ أرسلني من الغد فقال لي: قل له: كم كان غايتك فيها؟ فإذا قال لك: كذا وكذا فقل: قد أخذتها فأتيته فقال: ما كنت أريد أن أنقصها من كذا وكذا فقلت: قد أخذتها قال: هي لك ولكن أخبرني من الرجل الذي كان معك بالأمس؟ قلت: رجل من بني هاشم قال: من أي بني هاشم؟ فقلت: ما عندي أكثر من هذا. فقال: أخبرك أني اشتريتها من أقصىٰ المغرب فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت: ما هذه الوصيفة[١] معك؟ قلت: اشتريتها لنفسي فقالت: ما ينبغي أن تكون هذه عند مثلك إنّ هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض فلا تلبث عنده إلّا

١ ـ الوصيفة: الأمة. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ١٢٩، مادة «وصف»]

قليلاً حتىٰ تلد غلاماً لم يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله. قال: فأتيته بها فلم تلبث عنده إلّا قليلاً حتىٰ ولدت الرضا عليه السلام.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمد، عن صفوان بن يحيىٰ قال: لما مضىٰ أبو إبراهيم عليه السلام وتكلم أبو الحسن الرضا عليه السلام خفنا عليه من ذلك فقيل له: إنك قد أظهرت أمراً عظيماً وإنا نخاف عليك هذا الطاغية فقال: ليجهد جهده فلا سبيل له علي.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن ابن جمهور عن إبراهيم بن عبد الله، عن أحمد بن عبيد الله، عن الغفاري قال: كان لرجل من آل أبي رافع ـ مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ يقال له فلان، عليّ حق فتقاضاني[1] وألح علي فلما رأيت ذلك صليت الصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ توجهت نحو الرضا عليه السلام ـ وهو يومئذ بالعريض[2] ـ فلما قربت من بابه إذا هو قد طلع علىٰ حمار وعليه قميص ورداء فلما نظرت إليه استحييت منه فلما لحقني وقف ونظر إلي فسلمت عليه ـ وكان شهر رمضان ـ فقلت: جعلت فداك إنّ لمولاك فلان علي حقاً وقد والله شهرني وأنا أظن في نفسي أنه يأمره بالكف عني ووالله ما قلت له كم له علي ولا سميت له شيئاً فأمرني بالجلوس إلىٰ رجوعه.

فلم أزل حتىٰ صليت المغرب وأنا صائم فضاق صدري وأردت أن أنصرف فإذا هو قد طلع علي وحوله الناس وقد قعد له السؤال وهو يتصدق عليهم فمضىٰ فدخل بيته ثمّ خرج ودعاني فقمت إليه ودخلت معه فجلس وجلست معه فجعلت

---

١ ـ تقاضيته ديني: أي طالبته، (شرح قاموس). [تاج العروس، ج ٢٠، ص ٨٧، مادة «قضى»]

٢ ـ العريض ـ بضمّ العين مصغراً ـ: واد بالمدينة بها أموال لأهلها، (نهاية). [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٣، ص ٢١٤، مادة «عرض»]

أحدثه عن ابن المسيب ـ وكان كثيراً ما أحدثه عنه ـ. فلما فرغت قال: ما أظنك أفطرت بعد قلت: لا فدعا لي بطعام فوضع بين يدي وأمر الغلام أن يأكل معي فأصبت والغلام من الطعام فلما فرغنا قال: ارفع الوسادة وخذ ما تحتها فرفعتها فإذا دنانير فأخذتها ووضعتها في كمي.

وأمر أربعة من عبيده أن يكونوا معي حتىٰ يبلغوا بي منزلي فقلت: جعلت فداك إن طائف[1] ابن المسيب يقعد وأكره أن يلقاني ومعي عبيدك فقال لي أصبت أصاب الله بك الرشاد وأمرهم أن ينصرفوا إذا رددتهم.

فلما قربت من منزلي وأنست رددتهم وصرت إلىٰ منزلي ودعوت السراج ونظرت إلىٰ الدنانير فإذا هي ثمانية وأربعون ديناراً وكان حق الرجل علي ثمانية وعشرين ديناراً وكان فيها دينار يلوح فأعجبني حسنه فأخذته وقربته من السراج فإذا عليه نقش واضح حق الرجل ثمانية وعشرون ديناراً وما بقي فهو لك، لا والله ماكنت عرفت ما له علي علىٰ التحديد.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه خرج من المدينة ـ في السنة التي حج فيها هارون ـ يريد الحج فانتهىٰ إلىٰ جبل علىٰ يسار الطريق يقال له فارع فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام ثمّ قال: يا فارع وهادمه يقطع إرباً إرباً فلم ندر ما معنىٰ ذلك، فلما بلغ هارون ذلك المكان نزله وصعد جعفر بن يحيىٰ الجبل وأمر أن يبنىٰ له فيه مجلس فلما رجع من مكة صعد إليه وأمر بهدمه فلما انصرف إلىٰ العراق قطع جعفر بن يحيىٰ إرباً إرباً.

---

١ ـ الطايف: العسس، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ٣، ص ١٧٠]

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن عيسىٰ، عن محمد بن حمزة بن الهيثم، عن إبراهيم بن موسىٰ قال: ألححت علىٰ أبي الحسن الرضا عليه السلام في شيء أطلبه منه فكان يعدني فخرج ذات يوم يستقبل والي المدينة وكنت معه فجاء إلىٰ قرب قصر فلان فنزل عنده تحت شجرات ونزلت معه وليس معنا ثالث فقلت: جعلت فداك هذا العيد قد أظلنا ولا والله ما أملك درهماً فما سواه، فحك بسوطه الأرض حكاً شديداً ثمّ ضرب بيده فتناول منه سبيكة ذهب ثمّ قال: استنفع بها واكتم ما رأيت.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن معلىٰ بن محمد، عن مسافر قال: كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام بمنىٰ فمر يحيىٰ بن خالد فغطىٰ وجهه من الغبار فقال الرضا عليه السلام: مساكين لا يدرون ما يحل بهم في هذه السنة ثمّ قال: وأعجب من هذا هارون وأنا كهاتين ـ وضم إصبعيه ـ قال مسافر: فوالله ما عرفت معنىٰ حديثه حتىٰ دفناه معه.

فصل

وكان المأمون قد أنفذ إلىٰ جماعة من آل أبي طالب فحملهم إليه من المدينة وفيهم الرضا علي بن موسىٰ عليهما السلام فأخذ بهم علىٰ طريق البصرة حتىٰ جاؤوه بهم وكان المتولي لإشخاصهم المعروف بالجلودي فقدم بهم علىٰ المأمون فأنزلهم داراً وأنزل الرضا علي بن موسىٰ عليهما السلام داراً وأكرمه وعظم أمره ثمّ أنفذ إليه: إني أريد أن أخلع نفسي من الخلافة وأقلدك إياها فما رأيك في ذلك؟ فأنكر الرضا عليه السلام هذا

الأمر وقال له: أعيذك بالله ـ يا أمير المؤمنين ـ من هذا الكلام وأن يسمع به أحد فرد عليه الرسالة فإذا أبيت ما عرضت عليك فلا بد من ولاية العهد من بعدي فأبىٰ عليه الرضا إباء شديداً فاستدعاه إليه وخلا به ومعه الفضل بن سهل ذو الرئاستين ليس في المجلس غيرهم وقال له: إني قد رأيت أن أقلدك أمر المسلمين وأفسخ ما في رقبتي وأضعه في رقبتك، فقال له الرضا عليه السلام: الله الله يا أمير المؤمنين إنه لا طاقة لي بذلك ولا قوة لي عليه قال له: إني موليك العهد من بعدي فقال له: اعفني من ذلك يا أمير المؤمنين فقال له المأمون كلاماً فيه كالتهدد[1] له علىٰ الامتناع عليه، وقال له في كلامه: إن عمر بن الخطاب جعل الشورىٰ في ستة أحدهم جدك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وشرط فيمن خالف منهم أن تضرب عنقه ولا بد من قبولك ما أريده منك فإنني لا أجد محيصاً[2] عنه، فقال له الرضا عليه السلام: فإني أجيبك إلىٰ ما تريد من ولاية العهد علىٰ أنني لا آمر ولا أنهىٰ ولا أفتي ولا أقضي ولا أولي ولا أعزل ولا أغير شيئاً مما هو قائم، فأجابه المأمون إلىٰ ذلك كله.

أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد قال: حدثنا جدي قال: حدثني موسىٰ بن سلمة قال: كنت بخراسان مع محمد بن جعفر فسمعت أن ذا الرئاستين خرج ذات يوم وهو يقول: واعجباه وقد رأيت عجباً سلوني ما رأيت؟ فقالوا: وما رأيت أصلحك الله؟ قال: رأيت المأمون أمير المؤمنين يقول لعلي بن موسىٰ الرضا: قد رأيت أن أقلدك أمور المسلمين وأفسخ ما في رقبتي وأجعله في رقبتك ورأيت علي بن موسىٰ يقول: يا أمير المؤمنين لا طاقة لي بذلك ولا قوة فما رأيت خلافة قط كانت أضيع منها، إنّ أمير المؤمنين يتفصىٰ منها ويعرضها علىٰ علي بن موسىٰ،

---

١ ـ التهديد: التخويف، كذا التهدّد، (مجمع). [مجمع البحرين، ج ٣، ص ١٦٨، مادة «هدد»]

٢ ـ المحيص: المهرب والمحيد. [مجمع البحرين، ج ٤، ص ١٦٦، مادة «حيص»]

وعلي بن موسىٰ يرفضها ويأبىٰ.

وذكر جماعة من أصحاب الأخبار ورواة السير والآثار وأيام الخلفاء: أن المأمون لما أراد العقد للرضا علي بن موسىٰ عليه السلام وحدث نفسه بذلك أحضر الفضل بن سهل فأعلمه ما قد عزم عليه من ذلك وأمره بالاجتماع مع أخيه الحسن بن سهل علىٰ ذلك ففعل واجتمعا بحضرته فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في إخراج الأمر من أهله عليه فقال له المأمون: إني عاهدت الله أنني إن ظفرت بالمخلوع[1] أخرجت الخلافة إلىٰ أفضل آل أبي طالب وما أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل علىٰ وجه الأرض.

فلما رأىٰ الحسن والفضل عزيمته علىٰ ذلك أمسكا عن معارضته فيه فأرسلهما إلىٰ الرضا عليه السلام فعرضا ذلك عليه فامتنع منه فلم يزالا به حتىٰ أجاب ورجعا إلىٰ المأمون فعرفاه إجابته فسر بذلك، وجلس للخاصة في يوم خميس، وخرج الفضل بن سهل فأعلم الناس برأي المأمون في علي بن موسىٰ وأنه قد ولاه عهده وسماه الرضا وأمرهم بلبس الخضرة[2] والعود لبيعته في الخميس الآخر علىٰ أن يأخذوا رزق سنة.

فلما كان ذلك اليوم ركب الناس علىٰ طبقاتهم من القواد والحجاب والقضاة وغيرهم في الخضرة وجلس المأمون ووضع للرضا وسادتين عظيمتين حتىٰ لحق

---

١ ـ المخلوع: أخو الخليفة، قاله في المجمع، يعني محمد بن هارون الملقب بالأمين، فإنّه كان الخليفة بعد هارون ووقعت بينه وبين المأمون حروب حتى ظفر به. [مجمع البحرين، ج ٤، ص ٣٢٣، مادة «خلع»]

٢ ـ كان شعار بني العباس قبل هذا اليوم الأعلام السود، وكذلك كانت ألبستهم سوداء، ومن اليوم بدّلوها بالخضراء. [انظر: الطراز الأول للسيد علي خان الشيرازي، ج ٥، ص ٤٥٦]

بمجلسه وفرشه وأجلس الرضا عليه السلام عليهما في الخضرة وعليه عمامة وسيف ثمّ أمر ابنه العباس بن المأمون يبايع له أول الناس فرفع الرضا عليه السلام يده فتلقىٰ بها وجه نفسه وببطنها وجوههم فقال له المأمون: ابسط يدك للبيعة، فقال الرضا عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع، فبايعه الناس ويده فوق أيديهم ووضعت البدر وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا عليه السلام وما كان من المأمون في أمره.

ثم دعا أبو عباد بالعباس بن المأمون فوثب فدنا من أبيه فقبل يده وأمره بالجلوس ثمّ نودي محمد بن جعفر بن محمد وقال له الفضل بن سهل: قم فقام فمشىٰ حتىٰ قرب من المأمون فوقف ولم يقبل يده فقيل له: امض فخذ جائزتك وناداه المأمون ارجع يا أبا جعفر إلىٰ مجلسك فرجع ثمّ جعل أبو عباد يدعو بعلوي وعباسي فيقبضان جوائزهما حتىٰ نفدت الأموال ثمّ قال المأمون للرضا عليه السلام: اخطب الناس وتكلم فيهم. فحمد الله وأثنىٰ عليه وقال: إنّ لنا عليكم حقاً برسول الله ولكم علينا حقاً به فإذا أديتم إلينا ذلك وجب علينا الحق لكم. ولم يذكر عنه غير هذا في ذلك المجلس.

وأمر المأمون فضربت له الدراهم وطبع عليها اسم الرضا عليه السلام وزوج إسحاق بن موسىٰ بن جعفر بنت عمه إسحاق بن جعفر بن محمد وأمره فحج بالناس وخطب للرضا عليه السلام في كل بلد بولاية العهد.

فروىٰ أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثني يحيىٰ بن الحسن العلوي قال: حدثني من سمع عبد الجبار بن سعيد يخطب في تلك السنة علىٰ منبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال في الدعاء له: ولي عهد المسلمين علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ستة آباء هم ما هم | أفضل من يشرب صوب الغمام

وذكر المدائني، عن رجاله قال: لما جلس الرضا علي بن موسىٰ عليه السلام في الخلع بولاية العهد قام بين يديه الخطباء والشعراء وخفقت الألوية علىٰ رأسه فذكر عن بعض من حضر ممن كان يختص بالرضا عليه السلام أنه قال: كنت بين يديه في ذلك اليوم فنظر إلي وأنا مستبشر بما جرىٰ فأومأ إلي أن ادن مني فدنوت منه فقال لي من حيث لا يسمعه غيري: لا تشغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر به فإنه شيء لا يتم.

وكان فيمن ورد عليه من الشعراء دعبل بن علي الخزاعي فلما دخل عليه قال: إني قد قلت قصيدة وجعلت علىٰ نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك، فأمره بالجلوس حتىٰ خف مجلسه ثمّ قال له: هاتها قال: فأنشده قصيدته التي أولها[١]:

مدارس آيات خلت من تلاوة | ومنزل وحي مقفر العرصات

حتىٰ أتىٰ علىٰ آخرها فلما فرغ من إنشاده قام الرضا عليه السلام فدخل إلىٰ حجرته وبعث إليه خادماً بخرقة خز فيها ستمائة دينار وقال لخادمه: قل له استعن بهذه علىٰ سفرك واعذرنا فقال له دعبل: لا والله ما هذا أردت ولا له خرجت ولكن قل له: اكسني ثوباً من أثوابك وردها عليه، فردها عليه الرضا عليه السلام وقال له: خذها وبعث إليه بجبة من ثيابه.

---

١ ـ من أراد القصيدة فليرجع إلى كتاب عيون الأخبار للصدوق ابن بابويه رحمه الله، وليس هذا الشعر أوّلها على ما فيه. [بل يوجد تصريح في أحد الروايات التي نقلها الشيخ الصدوق عن دعبل الخزاعي بأن هذا البيت هو أولها. (عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢٦٥، ح ٣٥ ؛ وانظر: كشف الغمة، ج ٢، ص ٣١٨ حيث ذكر القصيدة عن الطبرسي، وليس هذا البيت أولها]

فخرج دعبل حتىٰ ورد قم فلما رأوا الجبة معه أعطوه بها ألف دينار فـأبىٰ عليهم وقال: لا والله ولا خرقة[١] منها بألف دينار ثمّ خرج من قم فاتبعوه وقطعوا عليه وأخذوا الجبة فرجع إلىٰ قم وكلمهم فيها فقالوا: ليس إليها سـبيل ولكـن إن شئت فهذه ألف دينار قال لهم وخرقة منها فأعطوه ألف دينار وخرقة من الجبة.

وروىٰ علي بن إبراهيم، عن ياسر الخادم والريان بن الصلت جميعاً قالا: لما حضر العيد وكان قد عقد للرضا عليه السلام الأمر بولاية العهد بعث إليه المأمون في الركوب إلىٰ العيد والصلاة بالناس والخطبة بهم فبعث إليه الرضا عليه السلام: قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول الأمر فاعفني من الصلاة بالناس فقال له المأمون: إنما أريد بذلك أن تطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضلك ولم تزل الرسل تردد بينهما في ذلك، فلما ألح عليه المأمون أرسل إليه إن أعفيتني فهو أحب إلي وإن لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عـلي بـن أبـي طالب عليه السلام فقال له المأمون: اخرج كيف شئت. وأمر القواد والناس أن يبكّروا[٢] إلىٰ باب الرضا عليه السلام.

قال: فقعد الناس لأبي الحسن عليه السلام في الطرقات والسطوح واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه وصار جميع القواد والجند إلىٰ بابه فوقفوا علىٰ دوابهم حتىٰ طلعت الشمس.

فاغتسل أبو الحسن عليه السلام ولبس ثيابه وتعمم بعمامة بيضاء من قطن ألقـىٰ طرفاً منها علىٰ صدره وطرفاً بين كتفيه ومس شيئاً من الطيب وأخذ بيده عكازة[٣]

---

١ ـ الخرقة ـ بالكسر ـ: القطعة من الثوب. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ١٥٤، مادة «خرق»]
٢ ـ بكّر إليه: أي أتاه بُكرةً يعني غدوةً. [لسان العرب، ج ٤، ص ٧٧، مادة «بكر»]
٣ ـ العكّازة: عصاً ذات زجّ، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ٢، ص ١٨٣]

وقال لمواليه: افعلوا مثل ما فعلت فخرجوا بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله إلىٰ نصف الساق وعليه ثياب مشمرة فمشىٰ قليلاً ورفع رأسه إلىٰ السماء وكبّر وكبّر مواليه معه ثمّ مشىٰ حتىٰ وقف علىٰ الباب فلما رآه القواد والجند علىٰ تلك الحال سقطوا كلهم عن الدواب إلىٰ الأرض وكان أحسنهم حالاً من كان معه سكين قطع بها شرابة[١] جاجيلته[٢] ونزعها وتحفىٰ.

وكبّر الرضا عليه السلام علىٰ الباب وكبّر الناس معه فخيل إلينا أن السماء والحيطان تجاوبه وتزعزعت[٣] مرو بالبكاء والضجيج لما رأوا أبا الحسن عليه السلام وسمعوا تكبيره.

وبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل بن سهل ذو الرئاستين: يا أمير المؤمنين إن بلغ الرضا المصلىٰ علىٰ هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا كلنا علىٰ دمائنا فأنفذ إليه أن يرجع، فبعث إليه المأمون قد كلفناك شططاً[٤] وأتعبناك ولسنا نحب أن تلحقك مشقة فارجع وليصل بالناس من كان يصلي بهم علىٰ رسمه. فدعا أبو الحسن عليه السلام بخفه[٥] فلبسه وركب ورجع واختلف أمر الناس في ذلك اليوم. ولم ينتظم في صلاتهم.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن ياسر قال: لما عزم المأمون علىٰ الخروج من خراسان إلىٰ بغداد

---

١ ـ يقال: إنّ الشرابة في المقام بمعنى الشراك، وهي من المتولّدات.

٢ ـ چاچله: فارسيّ، وهي نوع من النعل تتّخذ من الجلد خاصّة.

٣ ـ تزعزعت: أي تحرّكت وارتجّت. [لسان العرب، ج ٨، ص ١٢٨، مادة «رعع»]

٤ ـ كلّفه شططاً: أي أمراً شاقّاً. [مجمع البحرين، ج ٤، ص ٢٥٨، مادة «شطط»]

٥ ـ الخفّ يقال له بالفارسية: موزه. [لسان العرب، ج ٢، ص ٣٦٧، مادة «مزج»]

خرج وخرج معه الفضل بن سهل ذو الرئاستين وخرجنا مع أبي الحسن الرضا عليه السلام فورد علىٰ الفضل بن سهل كتاب من أخيه الحسن بن سهل ونحن في بعض المنازل: إني نظرت في تحويل السنة فوجدت فيه أنك تذوق في شهر كذا وكذا يوم الأربعاء حر الحديد وحر النار وأرىٰ أن تدخل أنت وأمير المؤمنين والرضا الحمام في هذا اليوم وتحتجم فيه وتصب علىٰ بدنك الدم ليزول عنك نحسه.

فكتب ذو الرئاستين إلىٰ المأمون بذلك فسأله أن يسأل أبا الحسن عليه السلام ذلك، فكتب المأمون إلىٰ أبي الحسن عليه السلام يسأله فيه فأجابه أبو الحسن: لست بداخل الحمام غداً فأعاد عليه الرقعة مرتين فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام: لست داخلاً الحمام غداً فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الليلة فقال لي: يا علي لا تدخل الحمام غداً فلا أرىٰ لك يا أمير المؤمنين ولا للفضل أن تدخلا الحمام غداً فكتب إليه المأمون: صدقت يا أبا الحسن وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله لست بداخل الحمام غداً والفضل أعلم.

قال: فقال ياسر: فلما أمسينا وغابت الشمس قال لنا الرضا عليه السلام: قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة فلم نزل نقول ذلك فلما صلىٰ الرضا الصبح قال لي: اصعد السطح استمع هل تجد شيئاً؟ فلما صعدت سمعت الضجة وكثرت وزادت فلم نشعر بشيء فإذا نحن بالمأمون قد دخل من الباب الذي كان من داره إلىٰ دار أبي الحسن عليه السلام وهو يقول: يا سيدي يا أبا الحسن آجرك الله[1] في الفضل فإنه دخل الحمام ودخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه وأخذ ممن دخل عليه ثلاثة نفر أحدهم ابن خاله الفضل بن ذي القلمين.

---

١ ـ آجرك الله: أي أعطاك الأجر. [انظر: أساس البلاغة، ص ١٢،، مادة «أجر»]

قال: واجتمع الجند والقواد ومن كان من رجال الفضل علىٰ باب المأمون فقالوا: هو اغتاله وشغبوا عليه وطلبوا بدمه وجاؤوا بالنيران ليحرقوا الباب فقال المأمون لأبي الحسن عليه السلام: يا سيدي نرىٰ أن تخرج إليهم وترفق بهم حتىٰ يتفرقوا قال: نعم وركب أبو الحسن عليه السلام وقال لي: يا ياسر اركب فركبت فلما خرجنا من باب الدار نظر إلىٰ الناس وقد ازدحموا عليه فقال لهم بيده تفرقوا قال ياسر: فأقبل الناس والله يقع بعضهم علىٰ بعض وما أشار إلىٰ أحد إلّا ركض[1] ومضىٰ لوجهه.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن معلىٰ بن محمد، عن مسافر قال: لما أراد هارون بن المسيب أن يواقع محمد بن جعفر قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام: اذهب إليه وقل له لا تخرج غداً فإنك إن خرجت غداً هزمت وقتل أصحابك فإن قال لك من أين علمت هذا؟ فقل: رأيت في النوم قال: فأتيته فقلت له: جعلت فداك لا تخرج غداً فإنك إن خرجت غداً هزمت وقتل أصحابك فقال لي: من أين علمت؟ قلت: في النوم فقال: نام العبد ولم يغسل استه[2] ثمّ خرج فانهزم وقتل أصحابه.

* * *

١ ـ ركض: هرب. [تاج العروس، ج ١٠، ص ٦٤، مادة «ركض»]

٢ ـ الاست: السبة. [مجمع البحرين، ج ٢، ص ٨٠، مادة «سبب»]

باب

ذكر وفاة الرضا علي بن موسىٰ عليه السلام وسببها وطرف من الأخبار في ذلك

وكان الرضا علي بن موسىٰ عليهما السلام يكثر وعظ المأمون إذا خلا به ويخوفه بالله ويقبح له ما يرتكبه من خلافه فكان المأمون يظهر قبول ذلك منه ويبطن كراهته واستثقاله.

ودخل الرضا عليه السلام يوماً عليه فرآه يتوضأ للصلاة والغلام يصب علىٰ يده الماء فقال: لا تشرك يا أمير المؤمنين بعبادة ربك أحداً فصرف المأمون الغلام وتولىٰ تمام وضوئه بنفسه وزاد ذلك في غيظه ووجده[1].

وكان عليه السلام يزري[2] علىٰ الحسن والفضل ـ ابني سهل ـ عند المأمون إذا ذكرهما ويصف له مساوئهما وينهاه عن الإصغاء إلىٰ قولهما وعرفا ذلك منه فجعلا يحطبان عليه عند المأمون ويذكران له عنه ما يبعده منه ويخوفانه من حمل الناس عليه فلم يزالا كذلك حتىٰ قلبا رأيه وعمل علىٰ قتله عليه السلام فاتفق أنه أكل هو والمأمون يوماً طعاماً فاعتل منه الرضا عليه السلام وأظهر المأمون تمارضاً.

---

١ ـ وجد عليه وجداً وموجدة: أي غضب. [مجمع البحرين، ج ٣، ص ١٥٥، مادة «وجد»]

٢ ـ زرى عليه زرياً: عابه، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ٤، ص ٣٣٨]

فذكر محمد بن علي بن حمزة، عن منصور بن بشير، عن أخيه عبد الله بن بشير قال: أمرني المأمون أن أطول أظفاري عن العادة ولا أظهر لأحد ذلك ففعلت ثمّ استدعاني فأخرج إلي شيئاً شبه التمر الهندي وقال لي: اعجن هذا بيديك جميعاً ففعلت ثمّ قام وتركني فدخل علىٰ الرضا عليه السلام فقال له: ما خبرك قال: أرجو أن أكون صالحاً قال له: أنا اليوم بحمد الله أيضاً صالح فهل جاءك أحد من المترفقين في هذا اليوم؟ قال: لا فغضب المأمون وصاح علىٰ غلمانه ثم قال: خذ ماء الرمان الساعة فإنه مما لا يستغنىٰ عنه ثمّ دعاني فقال: ائتنا برمان فأتيته به فقال لي: اعصره بيديك ففعلت وسقاه المأمون الرضا عليه السلام بيده فكان ذلك سبب وفاته فلم يلبث إلّا يومين حتىٰ مات عليه السلام.

وذكر عن أبي الصلت الهروي أنه قال: دخلت علىٰ الرضا عليه السلام وقد خرج المأمون من عنده فقال لي: يا أبا الصلت قد فعلوها. وجعل يوحد الله ويمجده.

وروي عن محمد بن الجهم أنه قال: كان الرضا عليه السلام يعجبه العنب فأخذ له منه شيء فجعل في موضع أقماعه[١] الإبر[٢] أياماً ثمّ نزعت منه وجيء به إليه فأكل منه وهو في علته التي ذكرناها فقتله وذكر أن ذلك من لطيف السموم.

ولما توفي الرضا عليه السلام كتم المأمون موته يوماً وليلة ثمّ أنفذ إلىٰ محمد بن جعفر الصادق وجماعة من آل أبي طالب الذين كانوا عنده فلما حضروه نعاه إليهم وبكىٰ وأظهر حزناً شديداً وتوجعاً وأراهم إياه صحيح الجسد وقال: يعز علي يا

---

١ ـ القمع ـ بالفتح والكسر وكعِنَب ـ: ما التزق بأسفل التمرة والبسرة ونحوهما. [تاج العروس، ج ١١، ص ٤٠٣، مادة «قمع»]

٢ ـ الإبرة: معروفة، يقال لها بالفارسية: سوزن، وجمعها: إبر. [تاج العروس، ج ٦، ص ٤، مادة «أبر»]

أخي أن أراك في هذه الحال قد كنت آمل أن أقدم قبلك فأبىٰ الله إلّا ما أراد، ثمّ أمر بغسله وتكفينه وتحنيطه وخرج مع جنازته يحملها حتىٰ انتهىٰ إلىٰ الموضع الذي هو مدفون فيه الآن فدفنه. والموضع دار حميد بن قحطبة في قرية يقال لها سناباد علىٰ دعوة[1] من نوقان[2] بأرض طوس وفيها قبر هارون الرشيد وقبر أبي الحسن عليه‌السلام بين يديه في قبلته.

ومضىٰ الرضا علي بن موسىٰ عليه‌السلام ولم يترك ولداً نعلمه إلّا ابنه الإمام بعده أبا جعفر محمد بن علي عليهما‌السلام وكانت سنه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهراً.

١ ـ هو مني دعوة الرجل: أي قدر ما بيني وبينه ذلك، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ٤، ص ٣٢٧]

٢ ـ نوقان: إحدى مدينتي طوس، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ٣، ص ٢٨٧]

باب

ذكر الإمام بعد أبي الحسن علي بن موسىٰ عليهما السلام وتاريخ مولده، ودلائل إمامته، وطرف من أخباره ومدة إمامته، ومبلغ سنه، وذكر وفاته وسببها وموضع قبره، وعدد أولاده، ومختصر من أخبارهم

وكان الإمام بعد الرضا علي بن موسىٰ عليهما السلام ابنه محمد بن علي المرتضىٰ بالنص عليه والإشارة من أبيه إليه وتكامل الفضل فيه وكان مولده عليه السلام في شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة وقبض ببغداد في ذي القعدة سنة عشرين ومائتين وله يومئذ خمس وعشرون سنة، وكانت مدة خلافته لأبيه وإمامته من بعده سبع عشرة سنة، وأمه أم ولد يقال لها سبيكة وكانت نوبية[١].

* * *

١ ـ النوب ـ بالضمّ ـ: جيل من السودان. [مجمع البحرين، ج ٢، ص ١٧٨، مادة «نوب»]

باب

ذكر طرف من النص على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام بالإمامة، والإشارة بها إليه من أبيه عليه السلام

فممن روى النص عن أبي الحسن الرضا على ابنه أبي جعفر عليه السلام بالإمامة: علي بن جعفر بن محمد الصادق وصفوان بن يحيى، ومعمر بن خلاد، والحسين بن يسار، وابن أبي نصر البزنطي، وابن قياما الواسطي، والحسن بن الجهم، وأبو يحيى الصنعاني والخيراني، ويحيى بن حبيب الزيات في جماعة كثيرة يطول بذكرهم الكتاب.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني جميعاً، عن زكريا بن يحيى بن النعمان قال: سمعت علي بن جعفر بن محمد يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين فقال في حديثه: لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام لما بغى عليه إخوته وعمومته وذكر حديثاً طويلاً حتى انتهى إلى قوله: فقمت وقبضت على يد أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام وقلت له: أشهد أنك إمام عند الله فبكى الرضا عليه السلام ثمّ قال: يا عم ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي ابن خيرة الإماء النوبية الطيبة، يكون من ولده الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة فيقال: مات أو هلك أي واد سلك؟ فقلت: صدقت جعلت فداك.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن صفوان بن يحيى قال: قلت للرضا عليه السلام: قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول: يهب الله لي غلاماً فقد وهبه الله لك وقر عيوننا به فلا أرانا الله يومك، فإن كان كون فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر وهو قائم بين يديه فقلت له: جعلت فداك وهذا ابن ثلاث سنين قال: وما يضر من ذلك! قد قام عيسى بالحجة وهو ابن أقل من ثلاث سنين.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد قال: سمعت الرضا عليه السلام وذكر شيئاً فقال: ما حاجتكم إلى ذلك هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي وصيرته مكاني وقال: إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذّة[1].

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن جعفر بن يحيى، عن مالك بن أشيم، عن الحسين بن يسار قال: كتب ابن قياما إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام كتاباً يقول فيه كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟ فأجابه أبو الحسن عليه السلام: وما علمك أنه لا يكون لي ولد؟! والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ذكراً يفرق بين الحق والباطل.

حدثني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن بعض أصحابه، عن محمد بن علي، عن معاوية بن حكيم، عن ابن أبي نصر البزنطي قال: قال لي ابن النجاشي: من الإمام بعد صاحبك؟ فأحب أن تسأله حتى أعلم.

---

١ ـ القُذّة ـ بالضمّ والتشديد ـ: ريش السهم تكون على قدر صاحبها ولا يتفاوت، وذلك مثل للتساوي بينهم. [مجمع البحرين، ج ٣، ص ١٨٦، مادة «قذذ»]

فدخلت على الرضا عليه‌السلام فأخبرته قال: فقال لي: الإمام ابني وليس له ولد ثمّ قال: هل يجترىء أحد أن يقول ابني وليس له ولد؟! ولم يكن ولد أبو جعفر عليه‌السلام، فلم تمض الأيام حتىٰ ولد صلىٰ الله عليه.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن علي عن ابن قياما الواسطي ـ وكان واقفاً ـ قال: دخلت علىٰ علي بن موسىٰ فقلت له: أيكون إمامان؟ قال: لا إلّا أن يكون أحدهما صامتاً فقلت له: هو ذا أنت ليس لك صامت؟ فقال لي: والله ليجعلن الله مني ما يثبت به الحق وأهله ويمحق به الباطل وأهله ولم يكن في الوقت له ولد، فولد له أبو جعفر عليه‌السلام بعد سنة.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن علي، عن الحسن بن الجهم قال: كنت مع أبي الحسن عليه‌السلام جالساً فدعا بابنه وهو صغير فأجلسه في حجري وقال لي: جرده انزع قميصه فنزعته فقال لي: انظر بين كتفيه فنظرت فإذا في إحدىٰ كتفيه شبه الخاتم داخل اللحم ثمّ قال لي: أترىٰ هذا؟ مثله في هذا الموضع كان من أبي عليه‌السلام.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن علي، عن أبي يحيىٰ الصنعاني قال: كنت عند أبي الحسن عليه‌السلام فجيء بابنه أبي جعفر عليه‌السلام وهو صغير فقال: هذا المولود الذي لم يولد مولود أعظم علىٰ شيعتنا بركة منه.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن الخيراني، عن أبيه قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن الرضا عليه‌السلام بخراسان فقال قائل: يا سيدي إن كان كون فإلىٰ من؟ قال: إلىٰ أبي جعفر ابني،

فكأن القائل استصغر سن أبي جعفر عليه السلام فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ الله سبحانه بعث عيسى ابن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر عليه السلام.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد، عن يحيى بن حبيب الزيات قال: أخبرني من كان عند أبي الحسن عليه السلام جالساً، فلما نهض القوم قال لهم أبو الحسن الرضا عليه السلام: القوا أبا جعفر فسلموا عليه وأجدوا به عهداً، فلما نهض القوم التفت إلي فقال: يرحم الله المفضل إنه كان ليقنع بدون هذا.

* * *

باب

طرف من الأخبار عن مناقب أبي جعفر عليه السلام ودلائله ومعجزاته

وكان المأمون قد شُعِفَ بأبي جعفر عليه السلام لما رأىٰ من فضله مع صغر سنه وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان، فزوجه ابنته أم الفضل وحملها معه إلىٰ المدينة وكان متوفراً علىٰ إكرامه وتعظيمه وإجلال قدره.

روىٰ الحسن بن محمد بن سليمان، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الريان بن شبيب قال: لما أراد المأمون أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم واستكبروه وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلىٰ ما انتهىٰ مع الرضا عليه السلام فخاضوا في ذلك واجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه فقالوا له: ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم علىٰ هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا فإنا نخاف أن يخرج به عنا أمر قد ملكناه الله وينزع منا عز قد ألبسناه الله، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم، وقد كنا في وهلة[1] من عملك مع الرضا ما عملت حتىٰ كفانا الله المهم من ذلك، فالله الله أن تردنا إلىٰ غم قد

---

١ ـ الوهلة: المرة من الفزع. [تاج العروس، ج ١٥، ص ٧٨٨، مادة «وهل»]

انحسر عنا واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل إلىٰ من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره.

فقال لهم المأمون: أما ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه ولو أنصفتم القوم لكان أولىٰ بكم، وأما ما كان يفعله من كان قبلي بهم فقد كان قاطعاً للرحم أعوذ بالله من ذلك ووالله ما ندمت علىٰ ما كان مني من استخلاف الرضا ولقد سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه عن نفسي فأبىٰ وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وأما أبوجعفر محمد بن علي فقد اخترته لتبريزه[1] علىٰ كافة أهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنه والأعجوبة فيه بذلك وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا أن الرأي ما رأيت فيه.

فقالوا: إنّ هذا الصبي وإن راقك[2] منه هديه[3] فإنه صبي لا معرفة له ولا فقه فأمهله ليتأدب ويتفقه في الدين ثمّ اصنع ما تراه بعد ذلك.

فقال لهم: ويحكم إنني أعرف بهذا الفتىٰ منكم وإنّ هذا من أهل بيت علمهم من الله ومواده وإلهامه لم يزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت من حاله.

قالوا له: قد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه فخل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة فإن أصاب في الجواب عنه

---

١ ـ برّز على أصحابه تبريزاً: فاقهم. [تاج العروس، ج ٨، ص ١١، مادة «برز»]

٢ ـ راقه الشيء: أعجبه. [تاج العروس، ج ١٣، ص ١٨٠، مادة «روق»]

٣ ـ الهدي: السيرة والهيئة، كذا في النهاية. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٥، ص٢٥٣، مادة «هدا»]

لم يكن لنا اعتراض في أمره وظهر للخاصة والعامة سديد رأي أمير المؤمنين، وإن عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه.

فقال لهم المأمون: شأنكم وذاك متىٰ أردتم. فخرجوا من عنده. وأجمع رأيهم علىٰ مسألة يحيىٰ بن أكثم وهو يومئذ قاضي القضاة علىٰ أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ووعدوه بأموال نفيسة علىٰ ذلك، وعادوا إلىٰ المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع فأجابهم إلىٰ ذلك.

واجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه وحضر معهم يحيىٰ بن أكثم وأمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر عليه‌السلام دست[1] وتجعل له فيه مسورتان ففعل ذلك، وخرج أبو جعفر عليه‌السلام وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر فجلس بين المسورتين[2] وجلس يحيىٰ بن أكثم بين يديه وقام الناس في مراتبهم والمأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر عليه‌السلام.

فقال يحيىٰ بن أكثم للمأمون: يأذن لي أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر؟ فقال له المأمون: استأذنه في ذلك.

فأقبل عليه يحيىٰ بن أكثم فقال: أتأذن لي ـ جعلت فداك ـ في مسألة؟ فقال له أبوجعفر عليه‌السلام: سل إن شئت قال يحيىٰ: ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً؟

فقال له أبو جعفر: قتله في حل أو حرم؟ عالماً كان المحرم أم جاهلاً؟ قتله عمداً أو خطأ؟ حراً كان المحرم أم عبداً؟ صغيراً كان أم كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل أم

---

١ ـ الدست: صدر البيت، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ١، ص ١٤٧]
٢ ـ المسورة: متكأ من أدم، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ٢، ص ٥٣]

معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد كان أم كبارها؟ مصراً علىٰ ما فعل أو نادماً؟ في الليل كان قتله للصيد أم نهاراً؟

محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً؟

فتحير يحيىٰ بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع ولجلج[١] حتىٰ عرف جماعة أهل المجلس أمره فقال المأمون: الحمد لله علىٰ هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي. ثم نظر إلىٰ أهل بيته وقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟

ثمّ أقبل علىٰ أبي جعفر عليه السلام فقال له: أتخطب يا أبا جعفر؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين فقال له المأمون: اخطب جعلت فداك لنفسك فقد رضيتك لنفسي وأنا مزوجك أم الفضل ابنتي وإن رغم قوم لذلك.

فقال أبو جعفر عليه السلام: الحمد لله إقراراً بنعمته ولا إله إلّا الله إخلاصاً لوحدانيته وصلىٰ الله علىٰ محمد سيد بريته والأصفياء من عترته.

أما بعد: فقد كان من فضل الله علىٰ الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه: ﴿وأَنْكِحُوا الأَيامىٰ مِنْكُمْ والصّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وإِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ واللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٢]. ثمّ إنّ محمد بن علي بن موسىٰ يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد عليهما السلام وهو خمسمائة درهم جياداً فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها علىٰ هذا الصداق المذكور.

قال المأمون: نعم قد زوجتك أبا جعفر أم الفضل ابنتي علىٰ هذا الصداق

---

١ ـ لجلج في الكلام: تردّد ولم يظهر. [لسان العرب، ج ٢، ص ٣٥٥، مادة «لجج»]

٢ ـ [سورة النور، الآية ٣٢].

المذكور فهل قبلت النكاح؟

قال أبو جعفر عليه السلام: قد قبلت ذلك ورضيت به.

فأمر المأمون أن يقعد الناس علىٰ مراتبهم في الخاصة والعامة.

قال الريان: ولم نلبث أن سمعنا أصواتاً تشبه أصوات الملاحين في محاوراتهم فإذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضة مشدودة بالحبال من الإبريسم علىٰ عجل[1] مملوءة من الغالية[2] فأمر المأمون أن تخضب لحىٰ الخاصة من تلك الغالية ثمّ مدت إلىٰ دار العامة فطيبوا منها ووضعت الموائد فأكل الناس وخرجت الجوائز إلىٰ كل قوم علىٰ قدرهم فلما تفرق الناس وبقي من الخاصة من بقي قال المأمون لأبي جعفر: إن رأيت جعلت فداك أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد لنعلمه ونستفيده.

فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم، إنّ المحرم إذا قتل صيداً في الحل وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة، فإن كان أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً وإذا قتل فرخاً في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن، وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ، وإن كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة وإن كان نعامة فعليه بدنة، وإن كان ظبياً فعليه شاة، فإن قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة، وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان إحرامه للحج نحره بمنىٰ، وإن كان إحرامه للعمرة نحره بمكة. وجزاء الصيد علىٰ العالم والجاهل سواء وفي العمد له المأثم وهو موضوع عنه في الخطأ،

---

١ ـ العجل: شيء يتخذ من الخشب تحمل عليها الأثقال. [المصباح المنير، ج ٢، ص ٣٩٤، مادة «عجل»]

٢ ـ الغالية: الطيب. [تاج العروس، ج ٢٠، ص ٢٥، مادة «غلى»]

والكفارة علىٰ الحر في نفسه وعلىٰ السيد في عبده، والصغير لا كفارة عليه وهي علىٰ الكبير واجبة، والنادم يسقط بندمه عنه عقاب الآخرة، والمصر يجب عليه العقاب في الآخرة.

فقال له المأمون: أحسنت أبا جعفر أحسن الله إليك فإن رأيت أن تسأل يحيىٰ عن مسألة كما سألك.

فقال أبو جعفر ليحيىٰ: أسألك: قال: ذلك إليك جعلت فداك فإن عرفت جواب ما تسألني عنه وإلّا استفدته منك.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: خبرني عن رجل نظر إلىٰ امرأة في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه فلما ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل عليه وقت العشاء الآخرة حلت له فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له، ما حال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت عليه؟

فقال له يحيىٰ بن أكثم: لا والله ما أهتدي إلىٰ جواب هذا السؤال ولا أعرف الوجه فيه فإن رأيت أن تفيدناه.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: هذه أمة لرجل من الناس نظر إليها أجنبي في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له فلما كان الظهر أعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء الآخرة كفّر عن الظهار فحلت له، فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له.

قال: فأقبل المأمون علىٰ من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم أحد

يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟

قالوا: لا والله إنّ أمير المؤمنين أعلم وما رأىٰ.

فقال لهم: ويحكم إنّ أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل وإن صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال، أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين وقبل منه الإسلام وحكم له به ولم يدع أحداً في سنه غيره. وبايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما ابنا دون ست سنين ولم يبايع صبياً غيرهما، أفلا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم وأنهم ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأولهم؟!

قالوا: صدقت يا أمير المؤمنين ثمّ نهض القوم.

فلما كان من الغد أحضر الناس وحضر أبو جعفر عليه السلام وصار القواد والحجاب والخاصة والعمال لتهنئة المأمون وأبي جعفر عليه السلام، فأخرجت ثلاثة أطباق من الفضة فيها بنادق[1] مسك وزعفران معجون، في أجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة بأموال جزيلة وعطايا سنية وإقطاعات[2] فأمر المأمون بنثرها علىٰ القوم من خاصته فكان كل من وقع في يده بندقة أخرج الرقعة التي فيها والتمسه فأطلق له. ووضعت البدر فنثر ما فيها علىٰ القواد وغيرهم وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا. وتقدم المأمون بالصدقة علىٰ كافة المساكين. ولم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام معظماً لقدره مدة حياته يؤثره علىٰ ولده وجماعة أهل

---

١ ـ البُنْدُق: الذي يرمى به عن الجلاهق، الواحدة بُنْدُقَة، وهي طينة مدوّرة مجوّفة [في المصدر: مجفّفة]، وتجمع أيضاً على بَنَادِق، (مجمع). [مجمع البحرين، ج ٥، ص ١٤١، مادة «بندق»]

٢ ـ الإقطاع والقطيعة: وهي طائفة من أرض الخراج يعطيها السلطان تكون تمليكاً وغير تمليك. [مجمع البحرين، ج ٤، ص ٣٨١، مادة «قطع»]

بيته.

وقد روىٰ الناس أن أم الفضل بنت المأمون كتبت إلىٰ أبيها من المدينة تشكو أبا جعفر عليه السلام وتقول: إنه يتسرّىٰ[١] علي ويغيرني[٢] فكتب إليها المأمون: يا بنية إنا لم نزوجك أبا جعفر لتحرمي عليه حلالاً فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها.

ولما توجه أبو جعفر عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون ومعه أم الفضل قاصداً بها المدينة صار إلىٰ شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه فانتهىٰ إلىٰ دار المسيب عند مغيب الشمس نزل ودخل المسجد وكان في صحنه نبقة لم تحمل بعد، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل النبقة[٣] فصلىٰ بالناس صلاة المغرب فقرأ في الأولىٰ منها الحمد وإذا جاء نصر الله وقرأ في الثانية الحمد وقل هو الله أحد وقنت قبل ركوعه فيها، وصلىٰ الثالثة وتشهد وسلم ثمّ جلس هنيهة يذكر الله تعالىٰ وقام من غير تعقيب، فصلىٰ النوافل أربع ركعات وعقب بعدها وسجد سجدتي الشكر ثمّ خرج. فلما انتهىٰ إلىٰ النبقة رآها الناس وقد حملت حملاً حسناً فتعجبوا من ذلك وأكلوا منها فوجدوه نبقاً حلواً لا عجم له.

وودعوه ومضىٰ عليه السلام من وقته إلىٰ المدينة فلم يزل بها إلىٰ أن أشخصه المعتصم في أول سنة عشرين ومائتين إلىٰ بغداد فأقام بها حتىٰ توفي في آخر ذي القعدة من هذه السنة فدفن في ظهر جده أبي الحسن موسىٰ عليه السلام .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن أحمد بن

---

١ ـ تسرّى الرجل: إذا اتّخذ سرية. [أساس البلاغة، ص ٢٩٤، مادة «سرو»]

٢ ـ أغار أهله: تزوج عليها، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ٢، ص ١٠٦]

٣ ـ النبق: حمل السدر، واحده نبقة، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ٣، ص ٢٨٤]

إدريس، عن محمد بن حسان، عن علي بن خالد قال: كنت بالعسكر[١] فبلغني أن هناك رجلاً محبوساً أتي به من ناحية الشام مكبولاً[٢] وقالوا: إنه تنبّأ[٣]. قال: فأتيت الباب وداريت البوابين حتىٰ وصلت إليه فإذا رجل له فهم وعقل فقلت له: يا هذا ما قصتك؟ فقال: إني كنت رجلاً بالشام أعبد الله في الموضع الذي يقال إنه نصب فيه رأس الحسين عليه السلام فبينا أنا ذات ليلة في موضعي مقبل علىٰ المحراب أذكر الله تعالىٰ إذ رأيت شخصاً بين يدي فنظرت إليه فقال لي: قم فقمت معه فمشىٰ بي قليلاً فإذا أنا في مسجد الكوفة فقال لي: أتعرف هذا المسجد؟ فقلت: نعم هذا مسجد الكوفة قال: فصلىٰ فصليت معه ثمّ انصرف وانصرفت معه فمشىٰ قليلاً وإذا نحن بمسجد الرسول عليه السلام فسلم علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وصلىٰ وصليت معه ثمّ خرج وخرجت فمشىٰ قليلاً فإذا أنا بمكة فطاف بالبيت وطفت معه ثمّ خرج فمشىٰ قليلاً فإذا أنا بموضعي الذي كنت أعبد الله تعالىٰ فيه بالشام، وغاب الشخص عن عيني فبقيت متعجباً حولاً مما رأيت.

فلما كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به ودعاني فأجبته ففعل كما فعل في العام الماضي فلما أراد مفارقتي بالشام قلت له: سألتك بحق الذي أقدرك علىٰ ما رأيت منك إلّا أخبرتني من أنت؟ فقال: أنا محمد بن علي بن موسىٰ بن جعفر.

فحدثت من كان يصير إلي بخبره فرقي ذلك إلىٰ محمد بن عبد الملك

---

١ ـ العسكر: اسم مواضع، ويقال لسرّ من رأى أيضاً؛ لأنّ المعتصم بناها وانتقل إليها بعسكره، فقيل لها: العسكر. [تاج العروس، ج ٧، ص ٢٢١، مادة «عسكر»]

٢ ـ كَبَّلَ الأسير: قيده. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ٤٦٠، مادة «كبل»]

٣ ـ تنبّأ الرجل: ادّعى النبوّة. [لسان العرب، ج ١، ص ١٦٣، مادة «نبأ»]

الزيات فبعث إلي فأخذني وكبلني في الحديد وحملني إلىٰ العراق وحبست كما ترىٰ وادعي علي المحال.

فقلت له: فأرفع عنك قصة إلىٰ محمد بن عبد الملك الزيات.

فقال: افعل.

فكتبت عنه قصة شرحت أمره فيها ورفعتها إلىٰ محمد بن عبد الملك الزيات فوقع في ظهرها قل للذي أخرجك من الشام في ليلة إلىٰ الكوفة ومن الكوفة إلىٰ المدينة ومن المدينة إلىٰ مكة وردك من مكة إلىٰ الشام أن يخرجك من حبسك هذا.

قال علي بن خالد: فغمني ذلك من أمره ورققت له وانصرفت محزوناً عليه. فلما كان من الغد باكرت الحبس لأعلمه بالحال وآمره بالصبر والعزاء فوجدت الجند وأصحاب الحرس وصاحب السجن وخلقاً عظيماً من الناس يهرعون[1] فسألت عن حالهم فقيل لي: المحمول من الشام المتنبيء افتقد البارحة من الحبس فلا يدرىٰ أخسفت به الأرض أو اختطفته[2] الطير.

وكان هذا الرجل ـ أعني علي بن خالد ـ زيدياً فقال بالإمامة لما رأىٰ ذلك وحسن اعتقاده.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن معلىٰ بن محمد، عن محمد بن علي، عن محمد بن حمزة، عن محمد بن

---

١ ـ يقال: أقبل الشيخ يُهرع ـ على البناء للمجهول ـ إذا أقبل يسرع مضطرباً. (شرح قاموس). [تاج العروس، ج ١١، ص ٥٣٩، مادة «هرع»]

٢ ـ الاختطاف: الاستلاب بسرعة. [بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١٧٥]

علي الهاشمي قال: دخلت علىٰ أبي جعفر عليه السلام صبيحة عرسه ببنت المأمون وكنت تناولت من الليل دواء فأول من دخل عليه في صبيحته أنا وقد أصابني العطش وكرهت أن أدعو بالماء فنظر أبو جعفر عليه السلام في وجهي وقال: أراك عطشان؟ قلت: أجل قال: يا غلام اسقنا ماء فقلت في نفسي: الساعة يأتونه بماء مسموم واغتممت لذلك فأقبل الغلام ومعه الماء فتبسم في وجهي ثمّ قال: يا غلام ناولني الماء فتناول الماء فشرب ثمّ ناولني فشربت وأطلت عنده فعطشت فدعا بالماء ففعل كما فعل في المرة الأولىٰ فشرب ثمّ ناولني وتبسم.

قال محمد بن حمزة: فقال لي محمد بن علي الهاشمي: والله إني أظن أن أبا جعفر يعلم ما في النفوس كما تقول الرافضة.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابه، عن أحمد بن محمد، عن الحجال وعمرو بن عثمان، عن رجل من أهل المدينة، عن المطرفي قال: مضىٰ أبو الحسن الرضا عليه السلام ولي عليه أربعة آلاف درهم لم يكن يعرفها غيري وغيره، فأرسل إلي أبو جعفر عليه السلام: إذا كان في غد فأتني فأتيته من الغد فقال لي: مضىٰ أبو الحسن ولك عليه أربعة آلاف درهم؟ فقلت: نعم فرفع المصلىٰ الذي كان تحته فإذا تحته دنانير فدفعها إلي فكان قيمتها في الوقت أربعة آلاف درهم.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن معلىٰ بن محمد، عن علي بن أسباط قال: خرج علي أبو جعفر عليه السلام حدثان[1] موت أبيه فنظرت إلىٰ قده لأصف قامته لأصحابي فقعد ثمّ قال: يا علي إنّ الله احتج في

---

١ ـ حدثان الأمر: أوّله وابتداؤه. [تاج العروس، ج ٣، ص ١٩٠، مادة «حدث»]

الإمامة بمثل ما احتج به في النبوة فقال: ﴿وآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِياً﴾[١].

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن داود بن القاسم الجعفري قال: دخلت علىٰ أبي جعفر عليه السلام ومعي ثلاث رقاع غير معنونة واشتبهت علي فاغتممت فتناول إحداها وقال: هذه رقعة ريان بن شبيب ثمّ تناول الثانية فقال: هذه رقعة فلان فبهت أنظر إليه فتبسم وأخذ الثالثة فقال: هذه رقعة فلان فقلت: نعم جعلت فداك.

فأعطاني ثلاثمائة دينار وأمرني أن أحملها إلىٰ بعض بني عمه وقال: أما إنه سيقول لك دلني علىٰ حريف يشتري لي بها متاعاً فدله عليه قال: فأتيته بالدنانير فقال لي: يا أبا هاشم دلني علىٰ حريف يشتري لي بها متاعاً فقلت: نعم.

وكلمني في الطريق جمال سألني أن أخاطبه في إدخاله مع بعض أصحابه في أموره فدخلت عليه لأكلمه فوجدته يأكل ومعه جماعة فلم أتمكن من كلامه فقال لي: يا أبا هاشم كل، ووضع بين يدي ما آكل منه ثم قال ابتداء من غير مسألة: يا غلام انظر الجمال الذي أتانا به أبو هاشم فضمه إليك.

قال أبو هاشم: ودخلت معه ذات يوم بستاناً فقلت له: جعلت فداك إني مولع بأكل الطين فادع الله لي فسكت ثمّ قال لي بعد أيام ابتداء منه: يا أبا هاشم قد أذهب الله عنك أكل الطين قال أبو هاشم: فما شيء أبغض إليّ منه اليوم.

والأخبار في هذا المعنىٰ كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية فيما قصدنا له إن شاء الله تعالىٰ.

* * *

---

١ ـ [سورة مريم، الآية ١٢].

باب

ذكر وفاة أبي جعفر عليه السلام، وموضع قبره وذكر ولده

قد تقدم القول في مولد أبي جعفر عليه السلام وذكرنا أنه ولد بالمدينة وأنه قبض ببغداد.

وكان سبب وروده إليها إشخاص المعتصم له من المدينة فورد بغداد لليلتين بقيتا من المحرم من سنة عشرين ومائتين، وتوفي بها في ذي القعدة من هذه السنة.

وقيل إنه مضىٰ مسموماً ولم يثبت بذلك عندي خبر فأشهد به.

ودفن في مقابر قريش في ظهر جده أبي الحسن موسىٰ بن جعفر عليهما السلام وكان له يوم قبض خمس وعشرون سنة وأشهر.

وكان منعوتاً بالمنتجب والمرتضىٰ، وخلف بعده من الولد علياً ابنه الإمام من بعده، وموسىٰ وفاطمة وأمامة ابنتيه، ولم يخلف ذكراً غير من سميناه.

* * *

باب

ذكر الإمام بعد أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام وتاريخ مولده، ودلائل إمامته، وطرف من أخباره ومدة إمامته، ومبلغ سنه، وذكر وفاته وسببها وموضع قبره، وعدد أولاده، ومختصر من أخباره

وكان الإمام بعد أبي جعفر عليه السلام ابنه أبا الحسن علي بن محمد لاجتماع خصال الإمامة فيه وتكامل فضله، وأنه لا وارث لمقام أبيه سواه، وثبوت النص عليه بالإمامة والإشارة إليه من أبيه بالخلافة.

وكان مولده بصريا من المدينة للنصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين، وتوفي بسر من رأىٰ في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وله يومئذ إحدىٰ وأربعون سنة وأشهر. وكان المتوكل قد أشخصه مع يحيىٰ بن هرثمة بن أعين من المدينة إلىٰ سر من رأىٰ فأقام بها حتىٰ مضىٰ لسبيله. وكانت مدة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة، وأمه أم ولد يقال لها سمانة .

* * *

باب

طرف من الخبر في النص عليه بالإمامة والإشارة إليه بالخلافة

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مهران قال: لما أخرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلىٰ بغداد في الدفعة الأولة من خرجتيه قلت له عند خروجه: جعلت فداك إني أخاف عليك من هذا الوجه فإلىٰ من الأمر بعدك؟ قال: فكر بوجهه إلي ضاحكاً وقال: ليس حيث ظننت في هذه السنة. فلما استدعي به إلىٰ المعتصم صرت إليه فقلت له: جعلت فداك أنت خارج فإلىٰ من هذا الأمر من بعدك؟ فبكىٰ حتىٰ اخضلت لحيته ثمّ التفت إلي فقال: عند هذه يخاف علي، الأمر من بعدي إلىٰ ابني علي.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن الخيراني، عن أبيه أنه قال: كنت ألزم باب أبي جعفر عليه السلام للخدمة التي وكلت بها وكان أحمد بن محمد بن عيسىٰ الأشعري يجيء في السحر من آخر كل ليلة ليتعرف خبر علة أبي جعفر عليه السلام، وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر وبين الخيراني إذا حضر قام أحمد وخلا به.

قال الخيراني: فخرج ذات ليلة وقام أحمد بن محمد بن عيسىٰ عن المجلس

وخلا بي الرسول واستدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام فقال الرسول: إنّ مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إني ماض والأمر صائر إلىٰ ابني علي، وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي.

ثمّ مضىٰ الرسول ورجع أحمد إلىٰ موضعه فقال لي: ما الذي قال لك؟ قلت: خيراً، قال: قد سمعت ما قال وأعاد علي ما سمع فقلت له: قد حرم الله عليك ما فعلت لأن الله تعالىٰ يقول: ﴿ولا تَجَسَّسُوا﴾[1] فإذا سمعت فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوماً ما وإياك أن تظهرها إلىٰ وقتها.

قال: وأصبحت وكتبت نسخة الرسالة في عشر رقاع وختمتها ودفعتها إلىٰ عشرة من وجوه أصحابنا وقلت: إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها.

فلما مضىٰ أبو جعفر عليه السلام لم أخرج من منزلي حتىٰ عرفت أن رؤساء العصابة قد اجتمعوا عند محمد بن الفرج يتفاوضون[2] في الأمر. وكتب إلي محمد بن الفرج يعلمني باجتماعهم عنده ويقول: لولا مخافة الشهرة لصرت معهم إليك فأحب أن تركب إلي فركبت وصرت إليه فوجدت القوم مجتمعين عنده فتجارينا[3] في الباب فوجدت أكثرهم قد شكوا فقلت لمن عنده الرقاع وهم حضور: أخرجوا تلك الرقاع فأخرجوها فقلت لهم: هذا ما أمرت به.

---

١ ـ [سورة الحجرات، الآية ١٢].

٢ ـ التفاوض بين الشريكين: ردّ كلّ واحد منهما ما عنده إلى شريكه، يعني محادثتهم وإخبار كلّ منهم بما عنده. [مجمع البحرين، ج ٤، ص ٢٢٣، مادة «فوض»]

٣ ـ تجاروا في الحديث: أي جرى بعضهم مع بعض في المناظرة. [مجمع البحرين، ج ١، ص ٨٤، مادة «جرا»]

فقال بعضهم: قد كنا نحب أن يكون معك في هذا الأمر آخر ليتأكد القول. فقلت لهم: قد أتاكم الله بما تحبون هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة فاسألوه، فسأله القوم فتوقف عن الشهادة فدعوته إلىٰ المباهلة فخاف منها وقال: قد سمعت ذلك وهي مكرمة كنت أحب أن تكون لرجل من العرب فأما مع المباهلة فلا طريق إلىٰ كتمان الشهادة، فلم يبرح القوم حتىٰ سلموا لأبي الحسن عليه السلام.

والأخبار في هذه الباب كثيرة جداً إن عملنا علىٰ إثباتها طال بها الكتاب، وفي إجماع العصابة علىٰ إمامة أبي الحسن عليه السلام وعدم من يدعيها سواه في وقته ممن يلتبس الأمر فيه غنىً عن إيراد الأخبار بالنصوص علىٰ التفصيل.

* * *

باب

ذكر طرف من دلائل أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام، وأخباره وبراهينه وبيناته

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن معلىٰ بن محمد، عن الوشاء، عن خيران الأسباطي قال: قدمت علىٰ أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام المدينة فقال لي: ما خبر الواثق عندك؟ قلت: جعلت فداك خلفته في عافية أنا من أقرب الناس عهداً به، عهدي به منذ عشرة أيام قال: فقال لي إنّ أهل المدينة يقولون إنه مات فقلت: أنا أقرب الناس به عهداً قال: فقال لي: إن الناس يقولون إنه مات فلما قال لي إنّ الناس يقولون علمت أنه يعني نفسه.

ثمّ قال لي: ما فعل جعفر؟ قلت: تركته أسوأ الناس حالاً في السجن قال: فقال أما إنه صاحب الأمر، ما فعل ابن الزيات؟ قلت: الناس معه والأمر أمره فقال: أما إنه شؤم عليه.

قال: ثمّ سكت وقال لي: لابد أن تجري مقادير الله وأحكامه، يا خيران مات الواثق وقد قعد المتوكل جعفر وقد قتل ابن زيات قلت متىٰ جعلت فداك؟ قال: بعد خروجك بستة أيام.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن

محمد، عن إبراهيم بن محمد الطاهري قال: مرض المتوكل من خراج خرج به فأشرف منه علىٰ الموت فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة فنذرت أمه إن عوفي أن تحمل إلىٰ أبي الحسن علي بن محمد مالاً جليلاً من مالها.

وقال له الفتح بن خاقان: لو بعثت إلىٰ هذا الرجل ـ يعني أبا الحسن ـ فسألته فإنه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله به عنك فقال: ابعثوا إليه فمضىٰ الرسول ورجع فقال: خذوا كسب[1] الغنم فديفوه[2] بماء ورد وضعوه علىٰ الخراج فإنه نافع بإذن الله. فجعل من بحضرة المتوكل يهزأ من قوله فقال لهم الفتح: وما يضر من تجربة ما قال فوالله إني لأرجو الصلاح به، فأحضر الكسب وديف بماء الورد ووضع علىٰ الخراج فانفتح وخرج ما كان فيه.

فبشرت أم المتوكل بعافيته فحملت إلىٰ أبي الحسن عليه‌السلام عشرة آلاف دينار تحت ختمها واستقل المتوكل من علته.

فلما كان بعد أيام سعىٰ البطحاني بأبي الحسن عليه‌السلام إلىٰ المتوكل وقال عنده سلاح وأموال فتقدم المتوكل إلىٰ سعيد الحاجب[3] أن يهجم ليلاً عليه ويأخذ ما يجد عنده من الأموال والسلاح ويحمله إليه.

قال إبراهيم بن محمد: فقال لي سعيد الحاجب: صرت إلىٰ دار أبي الحسن عليه‌السلام بالليل ومعي سلم فصعدت منه إلىٰ السطح ونزلت من الدرجة إلىٰ بعضها في الظلمة فلم أدر كيف أصل إلىٰ الدار فناداني أبو الحسن عليه‌السلام من الدار: يا سعيد مكانك حتىٰ يأتوك بشمعة فلم ألبث أن أتوني بشمعة فنزلت فوجدت عليه

---

١ ـ الكُسب ـ بالضمّ ـ: عصارة الدهن. [تاج العروس، ج ٢، ص ٣٧٣، مادة «كسب»]

٢ ـ دافه بالشيء: خلطه. [تاج العروس، ج ١٢، ص ٢١٦، مادة «ديف»]

٣ ـ تقدّم إليه: أمره. [تاج العروس، ج ١٧، ص ٥٥٩، مادة «قدم»]

جبة صوف وقلنسوة منها وسجادته علىٰ حصير بين يديه وهو مقبل علىٰ القبلة فقال لي: دونك البيوت فدخلتها وفتشتها فلم أجد فيها شيئاً ووجدت البدرة[١] مختومة بخاتم أم المتوكل وكيساً مختوماً معها فقال لي أبو الحسن عليه السلام: دونك المصلىٰ فرفعته فوجدت سيفاً في جفن ملبوس.

فأخذت ذلك وصرت إليه فلما نظر إلىٰ خاتم أمه علىٰ البدرة بعث إليها فخرجت إليه فسألها عن البدرة. فأخبرني بعض خدم الخاصة أنها قالت: كنت نذرت في علتك إن عوفيت أن أحمل إليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها إليه وهذا خاتمك علىٰ الكيس ما حركه وفتح الكيس الآخر فإذا فيه أربعمائة دينار، فأمر أن يضم إلىٰ البدرة بدرة أخرىٰ وقال لي: احمل ذلك إلىٰ أبي الحسن واردد عليه السيف والكيس بما فيه.

فحملت ذلك إليه واستحييت منه فقلت له: يا سيدي عز علي بدخول دارك بغير إذنك ولكني مأمور فقال لي: ﴿سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٢].

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن المعلىٰ بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن علي بن محمد النوفلي قال: قال لي محمد بن الفرج الرخجي: أن أبا الحسن عليه السلام كتب إليه: يا محمد اجمع أمرك وخذ حذرك.

قال: فأنا في جمع أمري لست أدري ما المراد بما كتب به إلي حتىٰ ورد علي رسول حملني من مصر مصفّداً[٣] بالحديد وضرب علىٰ كل ما أملك فمكثت

---

١ ـ البدرة: الكيس. [لسان العرب، ج ٤، ص ٤٩، مادة «بدر»]

٢ ـ [سورة الشعراء، الآية ٢٢٧].

٣ ـ صفده تصفيداً: شدّه وأوثقه. [تاج العروس، ج ٥، ص ٦٣، مادة «صفد»]

في السجن ثماني سنين ثمّ ورد علي كتاب منه وأنا في السجن: يا محمد بن الفرج لا تنزل في ناحية الجانب الغربي فقرأت الكتاب وقلت في نفسي: يكتب أبو الحسن إلي بهذا وأنا في السجن! إنّ هذا لعجب فما مكثت إلّا أياماً يسيرة حتىٰ أفرج عني وحلت قيودي وخلي سبيلي.

قال: فكتبت إليه بعد خروجي أسأله أن يسأل الله أن يرد علي ضياعي فكتب إلي: سوف ترد عليك وما يضرك ألّا ترد عليك.

قال علي بن محمد النوفلي: فلما شخص محمد بن الفرج الرخجي إلىٰ العسكر[1] كتب له برد ضياعه فلم يصل الكتاب حتىٰ مات.

قال علي بن محمد النوفلي: وكتب علي بن الخصيب إلىٰ محمد بن الفرج بالخروج إلىٰ العسكر فكتب إلىٰ أبي الحسن عليه السلام يشاوره فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام: اخرج فإنّ فيه فرجك إن شاء الله فخرج فلم يلبث إلّا يسيراً حتىٰ مات.

وروىٰ أحمد بن عيسىٰ قال: أخبرني أبو يعقوب قال: رأيت محمد بن الفرج قبل موته بالعسكر في عشية من العشايا وقد استقبل أبا الحسن عليه السلام فنظر إليه نظراً شافياً فاعتل محمد بن الفرج من الغد فدخلت عليه عائداً بعد أيام من علته فحدثني: أن أبا الحسن عليه السلام قد أنفذ إليه بثوب وأرانيه مدرجاً تحت رأسه قال: فكفن فيه والله.

وذكر أحمد بن عيسىٰ قال: حدثني أبو يعقوب قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام مع أحمد بن الخصيب يتسايران وقد قصر أبو الحسن عليه السلام عنه فقال له ابن

---

١ ـ العسكر: اسم سرّ من رأى. [تاج العروس، ج ٧، ص ٢٢١، مادة «عسكر»]

الخصيب: سر جعلت فداك فقال أبو الحسن: أنت المقدم فما لبثنا إلّا أربعة أيام حتىٰ وضع الدهق[١] علىٰ ساق ابن الخصيب وقتل.

قال: وألح عليه ابن الخصيب في الدار التي كان قد نزلها وطالبه بالانتقال منها وتسليمها إليه فبعث إليه أبو الحسن عليه السلام: لأقعدن بك من الله مقعداً لا يبقىٰ لك معه باقية فأخذه الله في تلك الأيام.

وروىٰ الحسين بن الحسن الحسني قال: حدثني أبو الطيب يعقوب بن ياسر قال: كان المتوكل يقول: ويحكم قد أعياني أمر ابن الرضا وجهدت أن يشرب معي وأن ينادمني فامتنع وجهدت أن أجد فرصة في هذا المعنىٰ فلم أجدها. فقال له بعض من حضر: إن لم تجد من ابن الرضا ما تريده من هذه الحال فهذا أخوه موسىٰ قصّاف[٢] عزاف يأكل ويشرب ويعشق ويتخالع فأحضره وأشهره فإنّ الخبر يشيع عن ابن الرضا بذلك ولا يفرق الناس بينه وبين أخيه ومن عرفه اتهم أخاه بمثل فعاله.

فقال: اكتبوا بإشخاصه مكرماً. فأشخص مكرماً فتقدم المتوكل أن يتلقاه جميع بني هاشم والقواد وسائر الناس وعمل علىٰ أنه إذا وافىٰ أقطعه قطيعة وبنىٰ له فيها وحول إليها الخمارين والقيان[٣] وتقدم بصلته وبره وأفرد له منزلاً سرياً

---

١ ـ الدَّهَق ـ محرّكة ـ: خشبتان يُغمز بهما الساق، فارسيته: اسكنجه. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ١٦٤، مادة «دهق»]

٢ ـ رجل قصّاف: أي لاعب ولاهٍ على الطعام، وقريب منه العزّاف بالعين المهملة فالراء المعجمة. [تاج العروس، ج ١٢، ص ٤٣٤، مادة «قصف» ؛ معجم مقاييس اللغة، ج ٤، ص ٣٠٦، مادة «عزف»]

٣ ـ القيان: الإماء مغنيّة كانت أو غير مغنيّةٍ. [مجمع البحرين، ج ٦، ص ٣٠١، مادة «قين»]

يصلح أن يزوره هو فيه.

فلما وافىٰ موسىٰ تلقاه أبو الحسن عليه السلام في قنطرة وصيف ـ وهو موضع يتلقىٰ فيه القادمون ـ فسلم عليه ووفاه حقه ثمّ قال له: إنّ هذا الرجل قد أحضرك ليهتكك ويضع منك فلا تقر له أنك شربت نبيذاً قط واتق الله يا أخي أن ترتكب محظوراً فقال له موسىٰ: إنما دعاني لهذا فما حيلتي؟ قال: فلا تضع من قدرك ولا تعص ربك ولا تفعل ما يشينك فما غرضه إلّا هتكك فأبىٰ عليه موسىٰ فكرر عليه أبو الحسن عليه السلام القول والوعظ وهو مقيم علىٰ خلافه، فلما رأىٰ أنه لا يجيب قال له: أما إنّ المجلس الذي تريد الاجتماع معه عليه لا تجتمع عليه أنت وهو أبداً.

قال: فأقام موسىٰ ثلاث سنين يبكر كل يوم إلىٰ باب المتوكل فيقال له: قد تشاغل اليوم فيروح فيقال له: قد سكر فيبكر فيقال له: قد شرب دواء. فما زال علىٰ هذا ثلاث سنين حتىٰ قتل المتوكل ولم يجتمع معه علىٰ شراب.

ورویٰ محمد بن علي قال: أخبرني زيد بن علي بن الحسين بن زيد قال: مرضت فدخل الطبيب علي ليلاً ووصف لي دواء آخذه في السحر كذا وكذا يوماً فلم يمكني تحصيله من الليل وخرج الطبيب من الباب وورد صاحب أبي الحسن عليه السلام في الحال ومعه صرة فيها ذلك الدواء بعينه فقال لي: أبو الحسن يقرئك السلام ويقول خذ هذا الدواء كذا وكذا يوماً فأخذته فشربت فبرأت.

قال محمد بن علي: فقال لي زيد بن علي: يا محمد أين الغلاة عن هذا الحديث؟!

* * *

باب

ذكر ورود أبي الحسن عليه السلام من المدينة إلىٰ العسكر ووفاته بها، وسبب ذلك، وعدد أولاده وطرف من أخباره

وكان سبب شخوص أبي الحسن عليه السلام إلىٰ سر من رأىٰ أن عبد الله بن محمد كان يتولىٰ الحرب والصلاة في مدينة الرسول عليه السلام فسعىٰ بأبي الحسن عليه السلام إلىٰ المتوكل، وكان يقصده بالأذىٰ وبلغ أبا الحسن سعايته به فكتب إلىٰ المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد ويكذبه فيما سعىٰ به، فتقدم المتوكل بإجابته عن كتابه ودعائه فيه إلىٰ حضور العسكر علىٰ جميل من الفعل والقول، فخرجت نسخة الكتاب وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: فإنّ أمير المؤمنين عارف بقدرك راعٍ لقرابتك موجب لحقك مؤثر من الأمور فيك وفي أهل بيتك ما يصلح الله به حالك وحالهم ويثبت به عزك وعزهم ويدخل الأمن عليك وعليهم يبتغي بذلك رضىٰ ربه وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم، وقد رأىٰ أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عما كان يتولاه من الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله إذ كان علىٰ ما ذكرت من جهالته بحقك

واستخفافه بقدرك وعند ما قرفك[١] به ونسبك إليه من الأمر الذي علم أمير المؤمنين براءتك منه وصدق نيتك في برك وقولك وأنك لم تؤهل نفسك لما قرفت بطلبه، وقد ولىٰ أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل وأمره بإكرامك وتبجيلك والانتهاء إلىٰ أمرك ورأيك والتقرب إلىٰ الله وإلىٰ أمير المؤمنين بذلك.

وأمير المؤمنين مشتاق إليك يحب إحداث العهد بك والنظر إليك فإن نشطت[٢] لزيارته والمقام قبله ما أحببت شخصت ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك وحشمك علىٰ مهلة وطمأنينة، ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت وتسير كيف شئت، وإن أحببت أن يكون يحيىٰ بن هرثمة مولىٰ أمير المؤمنين ومن معه من الجند يرتحلون برحيلك ويسيرون بسيرك فالأمر في ذلك إليك وقد تقدمنا إليه بطاعتك فاستخر الله حتىٰ توافي أمير المؤمنين فما أحد من إخوته وولده وأهل بيته وخاصته ألطف منه منزلة ولا أحمد لهم أثرة ولا هو لهم أنظر وعليهم أشفق وبهم أبر وإليهم أسكن منه إليك. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وكتب إبراهيم بن العباس في شهر كذا من سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

فلما وصل الكتاب إلىٰ أبي الحسن عليه السلام تجهز للرحيل وخرج معه يحيىٰ بن هرثمة حتىٰ وصل إلىٰ سر من رأىٰ فلما وصل إليها تقدم المتوكل بأن يحجب عنه في يومه، فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك[٣] وأقام فيه يومه ثمّ تقدم المتوكل بإفراد دار له فانتقل إليها.

أخبرني جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن

---

١ ـ القرف: الاتّهام. [الصحاح للجوهري، ج ٤، ص ١٤١٥، مادة «قرف»]

٢ ـ نشط للأمر: أي طاب نفسه له. [لسان العرب، ج ٧، ص ٤١٣، مادة «نشط»]

٣ ـ الصعلوك: الفقير، والجمع الصعاليك. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ٢٧٩، مادة «صعلك»]

معلىٰ بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن محمد بن يحيىٰ، عن صالح بن سعيد قال: دخلت علىٰ أبي الحسن عليه السلام يوم وروده فقلت له: جعلت فداك في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتىٰ أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك فقال: هاهنا أنت يا ابن سعيد! ثمّ أومأ بيده فإذا بروضات أنفات وأنهار جاريات وجنان فيها خيرات عطرات وولدان كأنهن اللؤلو المكنون فحار بصري وكثر تعجبي فقال لي: حيث كنا فهذا لنا، يا ابن سعيد لسنا في خان الصعاليك.

وأقام أبو الحسن عليه السلام مدة مقامه بسر من رأىٰ مكرماً في ظاهر حاله يجتهد المتوكل في إيقاع حيله به فلا يتمكن من ذلك. وله معه أحاديث يطول بذكرها الكتاب فيها آيات له وبينات إن قصدنا لإيراد ذلك خرجنا عن الغرض فيما نحوناه.

وتوفي أبو الحسن عليه السلام في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين، ودفن في داره بسر من رأىٰ وخلف من الولد: أبا محمد الحسن ابنه وهو الإمام من بعده، والحسين ومحمداً وجعفراً وابنته عائشة.

وكان مقامه بسر من رأىٰ إلىٰ أن قبض عشر سنين وأشهراً. وتوفي وسنه يومئذ علىٰ ما قدمناه إحدىٰ وأربعون سنة .

* * *

باب

ذكر الإمام القائم بعد أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام، وتاريخ مولده، ودلائل إمامته، والنص عليه من أبيه، ومبلغ سنه، ومدة خلافته، وذكر وفاته وموضع قبره، وطرف من أخباره

وكان الإمام بعد أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام ابنه أبا محمد الحسن بن علي، لاجتماع خلال الفضل فيه وتقدمه علىٰ كافة أهل عصره فيما يوجب له الإمامة ويقتضي له الرئاسة من العلم والزهد وكمال العقل والعصمة والشجاعة والكرم وكثرة الأعمال المقربة إلىٰ الله، ثمّ لنص أبيه عليه السلام عليه وإشارته بالخلافة إليه.

وكان مولده بالمدينة في شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

وقبض عليه السلام يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وله يومئذ ثمان وعشرون سنة، ودفن في داره بسر من رأىٰ في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام.

وأمه أم ولد يقال لها حديث.

وكانت مدة خلافته ست سنين.

باب

ذكر طرف من الخبر الوارد بالنص عليه من أبيه عليهما السلام والإشارة إليه بالإمامة من بعده

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن محمد بن أحمد النهدي، عن يحيىٰ بن يسار العنبري قال: أوصىٰ أبو الحسن علي بن محمد إلىٰ ابنه الحسن عليهما السلام قبل مضيه بأربعة أشهر وأشار إليه بالأمر من بعده وأشهدني علىٰ ذلك وجماعة من الموالي.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن جعفر بن محمد الكوفي، عن يسار بن أحمد البصري، عن علي بن عمرو النوفلي قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره فمر بنا محمد ابنه فقلت: جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: لا، صاحبكم بعدي الحسن.

وبهذا الإسناد، عن يسار بن أحمد، عن عبد الله بن محمد الأصبهاني قال: قال أبو الحسن عليه السلام: صاحبكم بعدي الذي يصلي علي قال: ولم نكن نعرف أبا محمد قبل ذلك قال: فخرج أبو محمد بعد وفاته فصلىٰ عليه.

وبهذا الإسناد، عن يسار بن أحمد، عن موسىٰ بن جعفر بن وهب، عن علي بن جعفر قال: كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد فقال للحسن: يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن معلىٰ بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري قال: كنت حاضراً عند مضي أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام فجاء أبو الحسن عليه السلام فوضع له كرسي فجلس عليه وحوله أهل بيته وأبو محمد ابنه قائم في ناحية، فلما فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلىٰ أبي محمد عليه السلام فقال: يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن محمد بن أحمد القلانسي، عن علي بن الحسين بن عمرو، عن علي بن مهزيار قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إن كان كون ـ وأعوذ بالله ـ فإلىٰ من؟ قال: عهدي إلىٰ الأكبر من ولدي يعني الحسن عليه السلام.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد الأسترآبادي، عن علي بن عمرو العطار قال: دخلت علىٰ أبي الحسن عليه السلام وابنه أبو جعفر يُحيّا وأنا أظن أنه هو الخلف من بعده فقلت له: جعلت فداك من أخص من ولدك؟ فقال: لا تخصوا أحداً حتىٰ يخرج إليكم أمري قال: فكتبت إليه بعد فيمن يكون هذا الأمر؟ قال: فكتب إلي في الأكبر من ولدي قال: وكان أبو محمد عليه السلام أكبر من جعفر.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيىٰ وغيره، عن سعد بن عبد الله، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسين الأفطس أنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد دار أبي الحسن عليه السلام وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله فقالوا: قدرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني العباس وقريش مائة وخمسون رجلاً سوىٰ مواليه وسائر الناس إذ نظر إلىٰ

الحسن بن علي عليهما السلام وقد جاء مشقوق الجيب حتىٰ قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة من قيامه ثمّ قال له: يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً فبكىٰ الحسن عليه السلام واسترجع فقال: الحمد لله رب العالمين وإياه أسأل تمام نعمه علينا، إنا لله وإنا إليه راجعون.

فسألنا عنه فقيل لنا: هذا الحسن ابنه فقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة ونحوها، فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن إسحاق بن محمد، عن محمد بن يحيىٰ قال: دخلت علىٰ أبي الحسن عليه السلام بعد مضي أبي جعفر ـ ابنه ـ فعزيته عنه وأبو محمد جالس فبكىٰ أبو محمد فأقبل عليه أبو الحسن عليه السلام فقال: إنّ الله تعالىٰ قد جعل فيك خلفاً منه فاحمد الله عزّ وجلّ .

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن إسحاق بن محمد، عن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضىٰ ابنه أبو جعفر وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول كأنهما ـ أعني أبا جعفر وأبا محمد ـ في هذا الوقت كأبي الحسن موسىٰ وإسماعيل ابني جعفر بن محمد عليهما السلام وإن قصتهما كقصتهما فأقبل عليّ أبو الحسن قبل أن أنطق فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له كما بدا له في موسىٰ بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون، أبو محمد ـ ابني ـ الخلف من بعدي عنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة.

وبهذا الإسناد، عن إسحاق بن محمد، عن محمد بن يحيىٰ بن رئاب، عن أبي بكر الفهفكي قال: كتب إلي أبو الحسن عليه السلام: أبو محمد ابني أصح آل محمد غريزة وأوثقهم حجة وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف وإليه تنتهي عرىٰ الإمامة

وأحكامها، فما كنت سائلي عنه فاسأله عنه فعنده ما تحتاج إليه.

وبهذا الإسناد، عن إسحاق بن محمد، عن شاهويه بن عبد الله قال: كتب إلي أبو الحسن عليه السلام في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر وقلقت لذلك فلا تقلق فإنّ الله لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتىٰ يبيّن لهم ما يتقون، صاحبك أبو محمد ابني وعنده ما تحتاجون إليه يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء: ﴿وما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَو نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَو مِثْلِها﴾[1].

وفي هذا بيان وإقناع لذي عقل يقظان.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن رجل ذكره عن محمد بن أحمد العلوي، عن داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف! فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: إنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا الحجة من آل محمد عليه السلام وعليهم.

والأخبار في هذا الباب كثيرة يطول بها الكتاب.

* * *

---

١ ـ [سورة البقرة، الآية ١٠٦].

باب

ذكر طرف من أخبار أبي محمد عليه السلام ومناقبه وآياته ومعجزاته

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد الأشعري ومحمد بن يحيىٰ وغيرهما قالوا: كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان علىٰ الضياع والخراج بـ(قم) فجرىٰ في مجلسه يوماً ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام فقال: ما رأيت ولا عرفت بسر من رأىٰ من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكبرته عند أهل بيته وبني هاشم كافة وتقديمهم إياه علىٰ ذوي السن منهم والخطر، وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة الناس.

فأذكر أنني كنت يوماً قائماً علىٰ رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل حجابه فقالوا: أبو محمد ابن الرضا بالباب فقال بصوت عال: ائذنوا له فتعجبت مما سمعت منهم ومن جسارتهم أن يكنوا رجلاً بحضرة أبي ولم يكن يكنىٰ عنده إلّا خليفة أو ولي عهد أو من أمر السلطان أن يكنىٰ. فدخل رجل أسمر حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حديث السن له جلالة وهيئة حسنة.

فلما نظر إليه أبي قام فمشىٰ إليه خطئً ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد فلما دنا منه عانقه وقبّل وجهه وصدره وأخذ بيده وأجلسه علىٰ

مصلاه الذي كان عليه وجلس إلىٰ جنبه مقبلاً عليه بوجهه وجعل يكلمه ويفديه بنفسه، وأنا متعجب مما أرىٰ منه، إذ دخل الحاجب فقال: الموفق قد جاء وكان الموفق إذا دخل علىٰ أبي يقدمه حجابه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين إلىٰ أن يدخل ويخرج. فلم يزل أبي مقبلاً علىٰ أبي محمد يحدثه حتىٰ نظر إلىٰ غلمان الخاصة فقال حينئذ له: إذا شئت جعلني الله فداك ثمّ قال لحجابه: خذوا به خلف السماطين[1] لا يراه هذا ـ يعني الموفق ـ فقام وقام أبي فعانقه ومضىٰ.

فقلت لحجاب أبي وغلمانه: ويلكم من هذا الذي كنيتموه بحضرة أبي وفعل به أبي هذا الفعل؟ فقالوا: هذا علوي يقال له الحسن بن علي يعرف بـ: ابن الرضا، فازددت تعجباً ولم أزل يومي ذلك قلقاً مفكراً في أمره وأمر أبي وما رأيته منه حتىٰ كان الليل وكانت عادته أن يصلي العتمة[2] ثم يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات وما يرفعه إلىٰ السلطان.

فلما صلىٰ وجلس جئت وجلست بين يديه وليس عنده أحد فقال لي: يا أحمد ألك حاجة؟ فقلت: نعم يا أبه فإن أذنت سألتك عنها فقال: قد أذنت قلت: يا أبه من الرجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وأبويك؟ فقال: يا بني ذاك إمام الرافضة الحسن بن علي المعروف بـ: ابن الرضا، ثمّ سكت ساعة وأنا ساكت ثمّ قال: يا بني لو زالت الإمامة عن خلفائنا بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه، وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ولو رأيت أباه رأيت رجلاً

---

١ ـ سماطين: أي صفّين. [تاج العروس، ج ١٠، ص ٢٩٧، مادة «سمط»]

٢ ـ العتمة: العشاء الآخرة. [مجمع البحرين، ج ٦، ص ١١٠، مادة «عتم»]

جزلاً نبيلاً فاضلاً. فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً علىٰ أبي وما سمعت منه فيه ورأيت من فعله به فلم يكن لي همة بعد ذلك إلّا السؤال عن خبره والبحث عن أمره.

فما سألت أحداً من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلّا وجدته عنده في غاية الإجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له علىٰ جميع أهل بيته ومشايخه فعظم قدره عندي إذ لم أر له ولياً ولا عدوا إلّا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه.

فقال له بعض من حضر مجلسه من الأشعريين: فما خبر أخيه جعفر وكيف كان منه في المحل؟

فقال: ومن جعفر فيسأل عن خبره أو يقرن بالحسن؟! جعفر معلن الفسوق فاجر شريب للخمور أقل من رأيته من الرجال وأهتكهم لنفسه خفيف قليل في نفسه ولقد ورد علىٰ السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي ما تعجبت منه وما ظننت أنه يكون، وذلك أنه لما اعتل بعث إلىٰ أبي أن ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته إلىٰ دار الخلافة ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فيهم نحرير[١] وأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله وبعث إلىٰ نفر من المتطبّبين[٢] فأمرهم بالاختلاف إليه وتعهده صباح مساء.

فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أخبر أنه قد ضعف فأمر المتطببين بلزوم

---

١ ـ النحرير: الفطن البصير بكل شيء. [مجمع البحرين، ج ٣، ص ٤٨٩، مادة «نحر»]

٢ ـ المتطبّب: المتعاطي علم الطبّ. [كتاب الماء، ج ٢، ص ٨١٦، مادة «طبب»]

داره وبعث إلىٰ قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار عشرة ممن يوثق به في دينه وورعه وأمانته فأحضرهم فبعث بهم إلىٰ دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً فلم يزالوا هناك حتىٰ توفي عليه السلام.

فلما ذاع خبر وفاته صارت سر من رأىٰ ضجة واحدة وعطلت الأسواق وركب بنو هاشم والقواد وسائر الناس إلىٰ جنازته فكانت سر من رأىٰ يومئذ شبيهاً بالقيامة فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلىٰ أبي عيسىٰ بن المتوكل يأمره بالصلاة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسىٰ منه فكشف عن وجهه فعرضه علىٰ بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والمعدلين وقال: هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه علىٰ فراشه وحضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ومن المتطببين فلان وفلان ثمّ غطىٰ وجهه وصلىٰ عليه وأمر بحمله.

ولما دفن جاء جعفر بن علي أخوه إلىٰ أبي فقال: اجعل لي مرتبة أخي وأنا أوصل إليك في كل سنة عشرين ألف دينار فزبره[1] أبي وأسمعه ماكره وقال له: يا أحمق، السلطان ـ أطال الله بقاءه ـ جرد سيفه في الذين زعموا أن أباك وأخاك أئمة ليردهم عن ذلك فلم يتهيأ له ذلك فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلىٰ السلطان ليرتبك مراتبهم ولا غير السلطان وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا، فاستقله أبي عند ذلك واستضعفه وأمر أن يحجب عنه فلم يأذن له في الدخول عليه حتىٰ مات أبي. وخرجنا وهو علىٰ تلك الحال والسلطان يطلب أثراً لولد الحسن بن علي إلىٰ اليوم وهو لا يجد إلىٰ ذلك سبيلاً وشيعته مقيمون علىٰ أنه مات وخلف ولداً يقوم مقامه في الإمامة.

---

١ ـ زبره: زجره ونهره. [مجمع البحرين، ج ٣، ص ٣١٤، مادة «زبر»]

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسىٰ بن جعفر قال: كتب أبو محمد إلىٰ أبي القاسم إسحاق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز بنحو من عشرين يوماً: الزم بيتك حتىٰ يحدث الحادث فلما قتل ترنجة[1] كتب إليه: قد حدث الحادث فما تأمرني؟ فكتب إليه ليس هذا الحادث، الحادث الآخر، فكان من المعتز ما كان.

قال وكتب إلىٰ رجل آخر بقتل ابن محمد بن داود قبل قتله بعشرة أيام فلما كان في اليوم العاشر قتل .

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن الكردي، عن محمد بن علي بن إبراهيم بن موسىٰ بن جعفر قال ضاق بنا الأمر فقال لي أبي: امض بنا حتىٰ نصير إلىٰ هذا الرجل ـ يعني أبا محمد ـ فإنه قد وصف عنه سماحة فقلت: تعرفه؟ قال: ما أعرفه ولا رأيته قط قال: فقصدناه فقال لي أبي وهو في طريقه: ما أحوجنا إلىٰ أن يأمر لنا بخمسمائة درهم مائتي درهم للكسوة ومائتي درهم للدقيق ومائة درهم للنفقة. وقلت في نفسي: ليته أمر لي بثلاثمائة درهم مائة أشتري بها حماراً ومائة للنفقة ومائة للكسوة فأخرج إلىٰ الجبل.

قال: فلما وافينا الباب خرج إلينا غلامه فقال: يدخل علي بن إبراهيم ومحمد ابنه فلما دخلنا عليه وسلمنا قال لأبي: يا علي ما خلفك عنا إلىٰ هذا الوقت؟ قال: يا سيدي استحييت أن ألقاك علىٰ هذه الحال.

---

١ ـ [في المخطوطة: بريحة]. البريحة ـ بالباء الموحدة والراء والحاء المهملتين بينهما ياء مثناة ـ اسم رجل، (مجمع البحرين). [مجمع البحرين، ج ٢، ص ٣٤٢، مادة «برح»]

فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرة وقال: هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة ومائتان للدقيق ومائة للنفقة، وأعطاني صرة وقال: هذه ثلاثمائة درهم فاجعل مائة في ثمن حمار ومائة للكسوة ومائة للنفقة ولا تخرج إلىٰ الجبل وصر إلىٰ سوراء.

قال: فصار إلىٰ سوراء. وتزوج امرأة منها فدخله اليوم ألفا دينار ومع هذا يقول بالوقف.

قال محمد بن إبراهيم الكردي: فقلت له: ويحك أتريد أمراً أبين من هذا؟!

قال: فقال: صدقت ولكنا علىٰ أمر قد جرينا عليه.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن محمد بن علي بن إبراهيم قال: حدثني أحمد بن الحارث القزويني قال: كنت مع أبي بسر من رأىٰ وكان أبي يتعاطىٰ البيطرة[1] في مربط أبي محمدعليه السلام قال: وكان عند المستعين بغل لم ير مثله حسناً وكبراً وكان يمنع ظهره واللجام وقد كان جمع عليه الرواض فلم يكن لهم حيلة في ركوبه قال: فقال له بعض ندمائه: يا أمير المؤمنين ألا تبعث إلىٰ الحسن بن الرضا حتىٰ يجيء فإما أن يركبه وإما أن يقتله.

قال: فبعث إلىٰ أبي محمد ومضىٰ معه أبي.

قال: فلما دخل أبو محمد الدار كنت مع أبي فنظر أبو محمد إلىٰ البغل واقفاً في صحن الدار فعدل إليه فوضع يده علىٰ كفله قال: فنظرت إلىٰ البغل وقد عرق حتىٰ سال العرق منه ثمّ صار إلىٰ المستعين فسلم عليه فرحب به[2] وقرب وقال:

---

١ ـ البيطرة: معالجة الدواب. [تاج العروس، ج ٦، ص ٩٨، مادة «بطر»]

٢ ـ رحّب به ترحيباً: قال: مرحباً. [تاج العروس، ج ٢، ص ١٨، مادة «رحب»]

يا أبا محمد ألجم هذا البغل فقال أبو محمد لأبي: ألجمه يا غلام فقال له المستعين: ألجمه أنت فوضع أبو محمد طيلسانه ثمّ قام فألجمه ثمّ رجع إلىٰ مجلسه وجلس فقال له: يا أبا محمد أسرجه فقال لأبي: يا غلام أسرجه فقال له المستعين: أسرجه أنت فقام ثانية فأسرجه ورجع فقال له: ترىٰ أن تركبه؟ فقال أبو محمد: نعم فركبه من غير أن يمتنع عليه ثمّ ركضه في الدار ثمّ حمله علىٰ الهملجة[1] فمشىٰ أحسن مشي يكون ثمّ رجع فنزل، فقال له المستعين: يا أبا محمد كيف رأيته؟ قال: ما رأيت مثله حسناً وفراهة[2] فقال له المستعين: فإنّ أمير المؤمنين قد حملك عليه فقال أبو محمد لأبي: يا غلام خذه فأخذه أبي فقاده.

وروىٰ أبو علي بن راشد، عن أبي هاشم الجعفري قال: شكوت إلىٰ أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام الحاجة فحك بسوطه الأرض فأخرج منها سبيكة فيها نحو الخمسمائة دينار فقال: خذها يا أبا هاشم وأعذرنا.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن أبي عبد الله بن صالح، عن أبيه، عن أبي علي المطهري أنه كتب إليه من القادسية يعلمه انصراف الناس عن المضي إلىٰ الحج وأنه يخاف العطش إن مضىٰ، فكتب عليه السلام: امضوا فلا خوف عليكم إن شاء الله فمضىٰ من بقي سالمين ولم يجدوا عطشاً.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن علي بن الحسن بن الفضل اليماني قال: نزل بالجعفري من آل جعفر خلق كثير لا قبل له بهم فكتب إلىٰ أبي محمد عليه السلام يشكوا ذلك فكتب إليه: تكفونهم إن شاء الله قال: فخرج

---

١ ـ الهملجة: المشي شبيه الهرولة. [مجمع البحرين، ج ٢، ص ٣٣٧، مادة «هملج»]

٢ ـ فره الدابّة يفره فراهة: إذا نشط وخفّ في سيرها. [لسان العرب، ج ١٣، ص ٥٢١، مادة «فره»]

إليهم في نفر يسير ـ والقوم يزيدون علىٰ عشرين ألف نفس وهو في أقل من ألف ـ فاستباحهم[١].

وبهذا الإسناد، عن محمد بن إسماعيل العلوي قال: حبس أبو محمد عليه السلام عن علي بن أوتامش ـ وكان شديد العداوة لآل محمد عليه وعليهم السلام غليظاً علىٰ آل أبي طالب ـ وقيل له: افعل به وافعل قال: فما أقام إلّا يوماً حتىٰ وضع خديه له وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً له وإعظاماً وخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرة وأحسنهم قولاً فيه.

وروىٰ إسحاق بن محمد النخعي قال: حدثني أبو هاشم الجعفري قال: شكوت إلىٰ أبي محمد عليه السلام ضيق الحبس وكلب[٢] القيد فكتب إلي: أنت مصلي اليوم الظهر في منزلك فأخرجت وقت الظهر فصليت في منزلي كما قال. وكنت مضيقاً فأردت أن أطلب منه معونة في الكتاب الذي كتبته فاستحييت فلما صرت إلىٰ منزلي وجّه لي بمائة دينار وكتب إلي: إذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم[٣] واطلبها تأتك علىٰ ما تحب إن شاء الله.

وبهذا الإسناد، عن أحمد بن محمد الأقرع قال: حدثني أبو حمزة نصير الخادم قال: سمعت أبا محمد عليه السلام غير مرة يكلم غلمانه بلغاتهم وفيهم ترك وروم وصقالبة[٤] فتعجبت من ذلك وقلت: هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتىٰ مضىٰ

---

١ ـ استباحهم: أي استأصلهم. [تاج العروس، ج ٤، ص ١٧، مادة «بوح»]

٢ ـ الكَلَب: الشدّة والضيق. [المحيط في اللغة، ج ٦، ص ٢٦٩، مادة «كلب»]

٣ ـ الاحتشام: الاستحياء. [مجمع البحرين، ج ٦، ص ٤١، مادة «حشم»]

٤ ـ الصقالبة: جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر وقُسطنطينة. [تاج العروس، ج ٢، ص ١٤٧، مادة «صقلب»]

أبو الحسن عليه السلام ولا رآه أحد فكيف هذا؟! أحدث نفسي بذلك فأقبل علي فقال: إنّ الله جل ذكره أبان حجته من سائر خلقه وأعطاه معرفة كل شيء فهو يعرف اللغات والأسباب والحوادث ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق.

وبهذا الإسناد قال: حدثني الحسن بن طريف قال: اختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب بهما إلىٰ أبي محمد عليه السلام فكتبت أسأله عن القائم إذا قام بم يقضي وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحمىٰ الربع[1] فأغفلت ذكر الحمىٰ فجاء الجواب: سألت عن القائم وإذا قام قضىٰ بين الناس بعلمه كقضاء داود لا يسأل البينة وكنت أردت أن تسأل عن حمىٰ الربع فأنسيت فاكتب في ورقة وعلقه علىٰ المحموم: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[2] فكتبت ذلك وعلقته علىٰ المحموم فأفاق وبرأ.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن إسحاق بن محمد النخعي قال: حدثني إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس قال: قعدت لأبي محمد عليه السلام علىٰ ظهر الطريق فلما مر بي شكوت إليه الحاجة وحلفت أنه ليس عندي درهم فما فوقه ولا غداء ولا عشاء قال: فقال تحلف بالله كاذباً! وقد دفنت مائتي دينار وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطية، أعطه يا غلام ما معك فأعطاني غلامه مائة دينار ثمّ أقبل علي فقال لي: إنك تحرم الدنانير التي دفنتها أحوج ما تكون إليها وصدق عليه السلام وذلك أنني أنفقت ما وصلني به واضطررت ضرورة شديدة إلىٰ شيء أنفقه وانغلقت

---

١ ـ حمّى الربع ـ بكسر الراء ـ: هي أن تأخذ يوماً وتدع يومين ثم تجيء في اليوم الرابع، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ٣، ص ٢٤]

٢ ـ [سورة الأنبياء، الآية ٦٩].

علي أبواب الرزق فنبشت عن الدنانير التي كنت دفنتها فلم أجدها فنظرت فإذا ابن عم لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب فما قدرت منها علىٰ شيء.

وبهذا الإسناد، عن إسحاق بن محمد النخعي قال: حدثنا علي بن زيد بن علي بن الحسين قال: كان لي فرس وكنت به معجباً أكثر ذكره في المجالس فدخلت علىٰ أبي محمد عليه السلام يوماً فقال: ما فعل فرسك؟ فقلت: هو عندي وهو ذا هو علىٰ بابك الآن نزلت عنه فقال لي: استبدل به قبل المساء إن قدرت علىٰ مشتر ولا تؤخر ذلك، ودخل علينا داخل فانقطع الكلام فقمت مفكراً ومضيت إلىٰ منزلي فأخبرت أخي فقال لي: ما أدري ما أقول في هذا وشححت به ونفست[١] علىٰ الناس ببيعه وأمسينا فلما صليت العتمة[٢] جاءني السائس فقال: يا مولاي نفق فرسك[٣] الساعة فاغتممت وعلمت أنه عنىٰ هذا بذلك القول. ثمّ دخلت علىٰ أبي محمد عليه السلام بعد أيام وأنا أقول في نفسي: ليته أخلف علي دابة فلما جلست قال قبل أن أحدث بشيء: نعم نخلف عليك يا غلام أعطه برذوني الكميت[٤] ثمّ قال: هذا خير من فرسك وأوطأ وأطول عمراً.

وبهذا الإسناد قال: حدثني محمد بن الحسن بن شمون قال: حدثني أحمد بن محمد قال: كتبت إلىٰ أبي محمد عليه السلام حين أخذ المهتدي في قتل الموالي: يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنا فقد بلغني أنه يتهددك ويقول: والله لأجلينهم عن جدد الأرض[٥]. فوقع أبو محمد عليه السلام بخطه: ذلك أقصر لعمره عد من يومك هذا

---

١ ـ نَفِسَ به ـ كَفَرِحَ ـ ضنَّ. [تاج العروس، ج ٩، ص ١٨، مادة «نفس»]

٢ ـ العتمة: صلاة العشاء. [مجمع البحرين، ج ٦، ص ١١٠، مادة «عتم»]

٣ ـ نفق الدابّة نفوقاً: ماتت. [مجمع البحرين، ج ٥، ص ٢٤١، مادة «نفق»]

٤ ـ الكميت من الفرس: الأحمر الذي يكون عرفه وذنبه أسودين. [مجمع البحرين، ج ٢، ص ٢١٧، مادة «كمت»]

٥ ـ [في المخطوطة: جديد الأرض]. الجديد: وجه الأرض. [مجمع البحرين، ج ٣، ص ٢٢،

خمسة أيام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به وكان كما قال عليه السلام .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسىٰ بن جعفر قال: دخل العباسيون علىٰ صالح بن وصيف عندما حبس أبو محمد عليه السلام فقالوا له: ضيق عليه ولا توسع فقال لهم صالح: ما أصنع به؟ قد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلىٰ أمر عظيم. ثمّ أمر بإحضار الموكلين فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا له: ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا[١] وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا. فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين .

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن جماعة من أصحابنا قالوا: سلم أبو محمد عليه السلام إلىٰ نحرير[٢] وكان يضيق عليه ويؤذيه فقالت له امرأته: اتق الله فإنك لا تدري من في منزلك وذكرت له صلاحه وعبادته وقالت: إني أخاف عليك منه فقال: والله لأرمينه بين السباع ثمّ استأذن في ذلك فأذن له فرمىٰ به إليها ولم يشكوا في أكلها له، فنظروا إلىٰ الموضع ليعرفوا الحال

مادة «جدد»]

١ ـ الفرائص: جمع فريصة، وهي اللحمة التي بين جنب الدابة وكتفها لا تزال ترعُد، (نهاية). [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٣، ص ٤٣١، مادة «فرص»]

٢ ـ النحرير: هو الفطن البصير بكل شيء، (نهاية). [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٥، ص ٢٨، مادة «نحر»]

فوجدوه عليه‌السلام قائماً يصلي وهي حوله، فأمر بإخراجه إلىٰ داره.

والروايات في هذا المعنىٰ كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية فيما نحوناه إن شاء الله تعالىٰ.

* * *

باب

ذكر وفاة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام وموضع قبره وذكر ولده

ومرض أبو محمد عليه السلام في أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ومات في يوم الجمعة لثمان ليال خلون من هذا الشهر في السنة المذكورة وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى.

وخلف ابنه المنتظر لدولة الحق. وكان قد أخفىٰ مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له واجتهاده في البحث عن أمره، ولما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه وعرف من انتظارهم له فلم يظهر ولده عليه السلام في حياته، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته.

وتولىٰ جعفر بن علي أخو أبي محمد عليه السلام أخذ تركته وسعىٰ في حبس جواري أبي محمد عليه السلام واعتقال حلائله، وشنع علىٰ أصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته وأغرىٰ بالقوم حتىٰ أخافهم وشردهم وجرىٰ علىٰ مخلفي أبي محمد عليه السلام بسبب ذلك كل عظيمة من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل ولم يظفر السلطان منهم بطائل.

وحاز جعفر ظاهر تركة أبي محمد عليه السلام واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه فلم يقبل أحد منهم ذلك ولا اعتقده فيه، فصار إلىٰ سلطان الوقت يلتمس مرتبة

أخيه وبذل مالاً جليلاً وتقرب بكل ما ظن أنه يتقرب به فلم ينتفع بشيء من ذلك.

ولجعفر أخبار كثيرة في هذا المعنىٰ رأيت الإعراض عن ذكرها لأسباب لا يحتمل الكتاب شرحها وهي مشهورة عند الإمامية ومن عرف أخبار الناس من العامة وبالله نستعين.

* * *

باب

ذكر الإمام القائم بعد أبي محمد عليه السلام، وتاريخ مولده، ودلائل إمامته، وذكر طرف من أخباره وغيبته وسيرته عند قيامه، ومدة دولته[1]

---

١ ـ لا ريب أنّ المقام يليق أن يذكر فيه جملة مما أثبته المخالفون في كتبهم عند ذكر دولة الحق المنتظر صاحبها ـ عجّل الله فرجه وسهّل مخرجه ـ فإنّ اعترافهم أبعث إلى إثبات الدعوى مما أقرّ غيرهم، نروي ذلك جميعه عن شيخهم الإمام محمد الصبّان في رسالته المترجمة بإسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين، ونسوق مع رواياته طرفاً ممّا رواه أيضاً شيخهم الحسن العَدَوي الخمراوي في كتابه المسمّى بمشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار انتخاباً منهما لا سرداً لجميع رواياتهما.

قال الصبّان: أخرج مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي وآخرون: المهدي من عترتي من ولد فاطمة. [إسعاف الراغبين للصبان (مخطوط)، ص ٥٢]

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة: لو لم يبق من الدهر إلّا يومٌ لبعث الله فيه رجلاً من عترتي ـ وفي رواية: رجلاً من أهل بيتي ـ يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً. [إسعاف الراغبين للصبان (مخطوط)، ص ٥٢]

قال العدويّ: وفي كنوز الحقايق للمناوي عن الطبراني عنه صلى الله عليه وسلم: المهدي منّا، يختم به الدين كما فتح بنا.

وفي جواهر العقدين في شرف النبيين للإمام المناوي قال: وقال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين في قوله تعالى: ﴿وإنّه لعلمٌ للساعة﴾ قال: هو المهدي يكون في آخر الزمان.

[مشارق الأنوار للعدوي(مخطوط)، ص ١٨٥]

وقاله الصبّان أيضاً. [إسعاف الراغبين للصبان(مخطوط)، ص ٥٤]

العدوي: وأخرج الروياني والطبراني وغيرهما: المهدي من ولدي، وجهه كالكوكب الدُّرّي، اللون لون عربي والجسم جسم إسرائيلي، يعني طويل. [مشارق الأنوار للعدوي(مخطوط)، ص ١٨٧]

أقول: الظاهر أنّ هذا المعنى من الراوي، وإنما أراد ﷺ البسطة في الجسم كيف كان، كما دلّ عليه الآية، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى لخلافته أهل الأرض وأهل السماء.

وورد في حليته أيضاً: أنه شابٌ أكحل العينين، أزجّ الحاجبين، أقنى الأنف، كثّ اللحية، على خدّه الأيمن خالٌ. [مشارق الأنوار للعدوي(مخطوط)، ص ١٨٧]

(الصبّان) وأخرج الطبراني مرفوعاً: يلتفت المهدي وقد نزل عيسى كأنّما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي: تقدّم فصلّ بالناس، فيقول عيسى: لا، إنّما أقيمت الصلاة لك، فيصلّي خلف رجل من ولدي. وصحيح ابن حبّان نحوه. [إسعاف الراغبين للصبان(مخطوط)، ص ٥٢]

وصحّ مرفوعاً: ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صلّ بنا، فيقول: لا، إنّما بعضكم أئمّة على بعض تكرمة الله لهذه الأمة. [إسعاف الراغبين للصبان(مخطوط)، ص ٥٢]

ورواهما العدوي، ونقل ما يقرب منهما عن شرح الشرقاوي على وِرد الأستاذ البكري. [مشارق الأنوار للعدوي(مخطوط)، ص ١٩٢]

قال: وقال ابن حجر: وما ورد أنّ المهديّ هو الذي يصلّي بعيسى هو الذي دلّت عليه الأحاديث. [مشارق الأنوار للعدوي(مخطوط)، ص ١٩١]

قال الصبّان: وأخرج أحمد والماوردي: أنّه صلّى الله عليه وسلّم قال: أبشروا بالمهديّ، رجل من قريش من عترتي، يخرج في اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويرضى عنه ساكن الأرض وساكن السماء، ويقسم المال بالسويّة، ويملأ قلوب أمّة محمد صلى الله عليه وسلم غنى، ويسعهم عدله، الحديث. [إسعاف الراغبين للصبان(مخطوط)، ص ٥٣]

وكان الإمام بعد أبي محمد عليه السلام ابنه المسمىٰ باسم رسول الله صلى الله عليه وآله المكنىٰ بكنيته، ولم يخلف أبوه ولداً غيره ظاهراً ولا باطناً وخلفه غائباً مستتراً علىٰ ما قدمنا ذكره.

وكان مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين.

وأمه أم ولد يقال لها نرجس.

قال: وجاء في روايات: أنّه عند ظهوره ينادي فوق رأسه ملك: هذا المهدي خليفة الله فاتّبعوه، فتذعن له الناس، ويُشربون حبّه، وأنه يملك الأرض شرقها وغربها، وأنّ أصحابه الذين يبايعونه أولاً بين الركن والمقام بعدد أهل بدر، ثم يأتيه أبدال الشام ونجباء مصر وعصائب أهل المشرق وأشباههم، ويبعث الله إليه جيشاً من خراسان برايات سود، ثم يتوجّه إلى الشام. وفي رواية: إلى الكوفة. والجميع ممكنٌ. [إسعاف الراغبين للصبان (مخطوط)، ص ٥٣]

وأنّ الله تعالى يمدّه بثلاثة آلاف من الملائكة، وأن أهل الكهف من أعوانه. [إسعاف الراغبين للصبان (مخطوط)، ص ٥٣]

قال السيوطي: وحينئذٍ فسّر تأخيرهم إلى هذه المدّة إكرامهم بشرف دخولهم في هذه الأمّة الخ، أي وإعانتهم للخليفة الحق. [إسعاف الراغبين للصبان (مخطوط)، ص ٥٣]

وأنّ جبرئيل على مقدمة جيشه، وميكائيل على ساقته، وأن المهدي يستخرج تابوت السكينة من غار أنطاكية، وأسفار التوراة من جبل بالشام، يحاجّ بها اليهود. [إسعاف الراغبين للصبان (مخطوط)، ص ٥٤]

قال: وقال سيّدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه المواقيت والجواهر: المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري، ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم، هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة عن الإمام المهدي حين اجتمع به ووافقه على ذلك سيدي علي الخواص. [إسعاف الراغبين للصبان (مخطوط)، ص ٥٥]

وكان سنه عند وفاة أبي محمد خمس سنين، آتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين وآتاه الحكمة كما آتاها يحيىٰ صبياً وجعله إماماً في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسىٰ ابن مريم عليه السلام في المهد نبياً.

وقد سبق النص عليه في ملة الإسلام من نبي الهدىٰ عليه السلام ثمّ من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ونص عليه الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد إلىٰ أبيه الحسن عليه السلام، ونص أبوه عليه عند ثقاته وخاصة شيعته.

وكان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجوده وبدولته مستفيضاً قبل غيبته وهو صاحب السيف من أئمة الهدىٰ عليهم السلام والقائم بالحق المنتظر لدولة الإيمان وله قبل قيامه غيبتان إحداهما أطول من الأخرىٰ كما جاءت بذلك الأخبار. فأما القصرىٰ منهما فمنذ وقت مولده إلىٰ انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة. وأما الطولىٰ فهي بعد الأولىٰ وفي آخرها يقوم بالسيف.

قال الله عزوجل: ﴿ونُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ * ونُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ ونُرِيَ فِرْعَوْنَ وهامانَ وجُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ﴾[1]. وقال جل اسمه: ﴿ولَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ﴾[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لن تنقضي الأيام والليالي حتىٰ يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

وقال عليه السلام: لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتىٰ يبعث

---

١ ـ [سورة القصص، الآيتان ٥ و ٦].

٢ ـ [سورة الأنبياء، الآية ١٠٥].

الله فيه رجلاً من ولدي، يواطىء اسمه اسمي، يملؤها عدلاً وقسْطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً.

* * *

باب

ذكر طرف من الدلائل علىٰ إمامة القائم بالحق محمد بن الحسن عليهما السلام

ومن الدلائل علىٰ ذلك ما يقتضيه العقل بالاستدلال الصحيح من وجود إمام معصوم كامل غني عن رعاياه في الأحكام والعلوم في كل زمان لاستحالة خلو المكلفين من سلطان يكونون بوجوده أقرب إلىٰ الصلاح وأبعد من الفساد، وحاجة الكل من ذوي النقصان إلىٰ مؤدب للجناة مقوم للعصاة رادع للغواة معلم للجهال منبه للغافلين محذر من الضلال مقيم للحدود منفذ للأحكام فاصل بين أهل الاختلاف ناصب للأمراء ساد للثغور حافظ للأموال حام عن بيضة الإسلام جامع للناس في الجمعات والأعياد.

وقيام الأدلة علىٰ أنه معصوم من الزلات لغناه عن الإمام بالاتفاق واقتضاء ذلك له العصمة بلا ارتياب، ووجوب النص علىٰ من هذه سبيله من الأنام أو ظهور المعجز عليه لتميزه ممن سواه وعدم هذه الصفات من كل أحد سوىٰ من أثبت إمامته أصحاب الحسن بن علي عليهما السلام وهو ابنه المهدي علىٰ ما بيناه.

وهذا أصل لن يحتاج معه في الإمامة إلىٰ رواية النصوص وتعداد ما جاء فيها من الأخبار لقيامه بنفسه في قضية العقول وصحته بثابت الاستدلال.

ثمّ قد جاءت روايات في النص علىٰ ابن الحسن عليه السلام من طرق ينقطع بها الأعذار وأنا بمشية الله مورد طرفاً منها علىٰ السبيل التي سلفت من الاختصار.

باب

ما جاء من النص علىٰ إمامة صاحب الزمان الثاني عشر من الأئمة صلوات الله عليهم في مجمل ومفصل علىٰ البيان

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسىٰ، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عز اسمه أرسل محمداً صلى الله عليه وآله إلىٰ الجن والإنس وجعل من بعده اثني عشر وصياً منهم من سبق ومنهم من بقي، وكل وصي جرت به سنة، فالأوصياء الذين من بعد محمد عليه وعليهم السلام علىٰ سنة أوصياء عيسىٰ عليه السلام وكانوا اثني عشر وكان أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ سنة المسيح عليه السلام.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمد بن عيسىٰ ومحمد بن أبي عبد الله ومحمد بن الحسين، عن سهل بن زياد جميعاً، عن الحسن بن العباس، عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: آمنوا بليلة القدر فإنه ينزل فيها أمر السنة وإن لذلك ولاة من بعدي: علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده.

وبهذا الإسناد قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس: إنّ ليلة القدر في كل

سنة وإنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة ولذلك الأمر ولاة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له ابن عباس: من هم؟ قال: أنا وأحد عشر من صلبي أئمة محدثون .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيىٰ، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت علىٰ فاطمة بنت رسول الله عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء والأئمة من ولدها فعددت اثني عشر اسماً آخرهم القائم من ولد فاطمة، ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن أبي علي الأشعري، عن الحسن بن عبيد الله، عن الحسن بن موسىٰ الخشاب، عن علي بن سماعة، عن علي بن الحسن بن رباط، عن عمر بن أذينة، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: الاثنا عشر الأئمة من آل محمد كلهم محدث: علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده، ورسول الله وعلي هما الوالدان صلىٰ الله عليهما.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يكون بعد الحسين عليه السلام تسعة أئمة تاسعهم قائمهم.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن معلىٰ بن محمد، عن الوشاء، عن أبان، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: الأئمة اثنا عشر إماماً منهم الحسن والحسين ثمّ الأئمة من ولد الحسين عليهم السلام.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن محمد بن علي بن بلال قال: خرج إلي أمر أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام قبل مضيه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده ثمّ خرج إلي من قبل

مضيه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيىٰ، عن أحمد بن إسحاق، عن أبي هاشم الجعفري قال: قلت لأبي محمد الحسن بن علي عليه السلام: جلالتك تمنعني عن مسألتك فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: سل قلت: يا سيدي هل لك ولد؟ قال: نعم قلت: إن حدث حدث فأين أسأل عنه؟ قال: بالمدينة.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن جعفر بن محمد الكوفي، عن جعفر بن محمد المكفوف، عن عمرو الأهوازي قال: أراني أبو محمد ابنه عليه السلام وقال: هذا صاحبكم بعدي.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن حمدان القلانسي، عن العمري قال: مضىٰ أبو محمد عليه السلام وخلف ولداً له.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن معلىٰ بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله قال: خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزبيري ـ لعنه الله ـ: هذا جزاء من اجترأ علىٰ الله تعالىٰ في أوليائه، زعم أنه يقتلني وليس لي عقب فكيف رأىٰ قدرة الله فيه، قال محمد بن عبد الله: وولد له ولد.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد عمن ذكره، عن محمد بن أحمد العلوي، عن داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن علي بن محمد عليهما السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟! قلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه فقلت: فكيف نذكره؟ قال: قولوا الحجة من آل محمد عليهم السلام.

وهذا طرف يسير مما جاء في النصوص علىٰ الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام والروايات في ذلك كثيرة قد دونها أصحاب الحديث من هذه العصابة وأثبتوها في

كتبهم المصنفة فممن أثبتها علىٰ الشرح والتفصيل محمد بن إبراهيم المكنىٰ أبا عبد الله النعماني في كتابه الذي صنفه في الغيبة فلا حاجة بنا مع ما ذكرناه إلىٰ إثباتها علىٰ التفصيل في هذا المكان.

* * *

باب

ذكر من رأىٰ الإمام الثاني عشر عليه السلام، وطرف من دلائله وبيناته

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن موسىٰ بن جعفر ـ وكان أسن شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله بالعراق ـ قال: رأيت ابن الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام بين المسجدين وهو غلام.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيىٰ، عن الحسين بن رزق الله قال: حدثني موسىٰ بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسىٰ بن جعفر قال: حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي ـ وهي عمة الحسن عليه السلام ـ أنها رأت القائم عليه السلام ليلة مولده وبعد ذلك.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن حمدان القلانسي قال: قلت لأبي عمرو العمري: قد مضىٰ أبو محمد فقال لي: قد مضىٰ ولكن قد خلف فيكم من رقبته مثل هذه ـ وأشار بيده ـ.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن فتح ـ مولىٰ الزراري ـ قال: سمعت أبا علي بن مطهر يذكر أنه رآه ووصف له قده.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن محمد بن شاذان بن نعيم عن خادمة لإبراهيم بن عبدة النيسابوري ـ وكانت من الصالحات ـ أنها قالت: كنت واقفة مع إبراهيم على الصفا فجاء صاحب الأمر عليه السلام حتىٰ وقف معه وقبض علىٰ كتاب مناسكه وحدثه بأشياء.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن محمد بن علي بن إبراهيم عن أبي عبد الله بن صالح أنه رآه بحذاء الحجر والناس يتجاذبون عليه وهو يقول: ما بهذا أمروا.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن أحمد بن إبراهيم بن إدريس عن أبيه أنه قال: رأيته عليه السلام بعد مضي أبي محمد حين أيفع وقبلت يده ورأسه.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن أبي عبد الله بن صالح وأحمد بن النضر، عن القنبري قال: جرىٰ حديث جعفر بن علي فذمه فقلت: فليس غيره؟ قال: بلىٰ قلت: فهل رأيته؟ قال: لم أره ولكن غيري رآه قلت: من غيرك؟ قال: قد رآه جعفر مرتين.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن جعفر بن محمد الكوفي، عن جعفر المكفوف، عن عمرو الأهوازي قال: أرانيه أبو محمد وقال: هذا صاحبكم.

أخبرني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيىٰ، عن الحسن بن علي النيسابوري، عن إبراهيم بن محمد، عن أبي نصر طريف الخادم أنه رآه عليه السلام.

وأمثال هذه الأخبار في معنىٰ ما ذكرناه كثيرة والذي اقتصرناه منها كاف فيما قصدناه إذ العمدة في وجوده وإمامته عليه السلام ما قدمناه، والذي يأتي من بعده زيادة في التأكيد لو لم نورده لكان غير مخل بما شرحناه والمنة لله عزوجل.

* * *

باب

طرف من دلائل صاحب الزمان عليه السلام، وبيّناته وآياته

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن محمد بن حمويه، عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار قال: شككت عند مضي أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام واجتمع عند أبي مال جليل فحمله وركبت السفينة معه مشيعاً له فوعك وعكاً شديداً فقال: يا بني ردني فهو الموت وقال لي: اتق الله في هذا المال وأوصىٰ إلي ومات بعد ثلاثة أيام.

فقلت في نفسي: لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح، أحمل هذا المال إلىٰ العراق وأكتري داراً علىٰ الشط ولا أخبر أحداً بشيء فإن وضح لي كوضوحه في أيام أبي محمد أنفذته وإلّا أنفقته في ملاذي وشهواتي.

فقدمت العراق واكتريت داراً علىٰ الشط وبقيت أياماً فإذا أنا برقعة مع رسول فيها: يا محمد معك كذا وكذا حتىٰ قص علي جميع ما معي وذكر في جملته شيئاً لم أحط به علماً فسلمته إلىٰ الرسول وبقيت أياماً لا يرفع بي رأس فاغتممت فخرج إلي قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله.

وروىٰ محمد بن أبي عبد الله السياري قال: أوصلت أشياء للمرزباني الحارثي فيها سوار ذهب فقبلت ورد علي السوار وأمرت بكسره فكسرته فإذا في

وسطه مثاقيل حديد ونحاس وصفر فأخرجته وأنفذت الذهب بعد ذلك فقبل.

علي بن محمد قال: أوصل رجل من أهل السواد مالاً فرد عليه وقيل له: أخرج حق ولد عمك منه وهو أربعمائة درهم وكان الرجل في يده ضيعة[1] لولد عمه فيها شركة قد حبسها عنهم فنظر فإذا الذي لولد عمه من ذلك المال أربعمائة درهم فأخرجها وأنفذ الباقي فقبل .

القاسم بن العلاء قال: ولد لي عدة بنين فكنت أكتب وأسأل الدعاء لهم فلا يكتب إلي بشيء من أمرهم فماتوا كلهم، فلما ولد لي الحسين ـ ابني ـ كتبت أسأل الدعاء له فأجبت فبقي والحمد لله .

علي بن محمد، عن أبي عبد الله بن صالح قال: خرجت سنة من السنين إلىٰ بغداد واستأذنت في الخروج فلم يؤذن لي فأقمت اثنين وعشرين يوماً بعد خروج القافلة إلىٰ النهروان ثمّ أذن لي بالخروج يوم الأربعاء وقيل لي: أخرج فيه فخرجت وأنا آيس من القافلة أن ألحقها فوافيت النهروان والقافلة مقيمة فما كان إلّا أن علفت جملي حتىٰ رحلت القافلة فرحلت وقد دعي لي بالسلامة فلم ألق سوءاً والحمد لله.

علي بن محمد، عن نصر بن صباح البلخي، عن محمد بن يوسف الشاشي قال: خرج بي ناسور[2] فأريته الأطباء وأنفقت عليه مالاً عظيماً فلم يصنع الدواء فيه شيئاً فكتبت رقعة أسأل الدعاء فوقع إلي: ألبسك الله العافية وجعلك معنا في الدنيا والآخرة، فما أتت علي جمعة حتىٰ عوفيت وصار الموضع مثل راحتي

---

١ ـ الضيعة: العقار والأرض المغلّة، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ٣، ص ٥٨]

٢ ـ الناسور: علّة تحدث حوالي المقعدة وفي اللثة أيضاً. [مجمع البحرين، ج ٣، ص ٤٩٢، مادة «نسر»]

فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إياه فقال: ما عرفنا لهذا دواء وما جاءتك العافية إلّا من قبل الله بغير احتساب.

علي بن محمد، عن علي بن الحسين اليماني قال: كنت ببغداد فتهيأت قافلة لليمانيين فأردت الخروج معهم فكتبت ألتمس الإذن في ذلك فخرج: لا تخرج معهم فليس لك في الخروج معهم خيرة وأقم بالكوفة قال: فأقمت وخرجت القافلة فخرجت عليهم بنو حنظلة فاجتاحتهم[١].

قال: وكتبت أستأذن في ركوب الماء فلم يؤذن لي فسألت عن المراكب التي خرجت تلك السنة في البحر فعرفت أنه لم يسلم منها مركب، خرج عليها قوم يقال لهم البوارج فقطعوا عليها.

علي بن الحسين قال: وردت العسكر فأتيت الدرب مع المغيب ولم أكلم أحداً ولم أتعرف إلىٰ أحد فأنا أصلي في المسجد بعد فراغي من الزيارة فإذا بخادم قد جاءني فقال لي: قم فقلت له: إلىٰ أين؟ فقال: إلىٰ المنزل قلت: ومن أنا! لعلك أرسلت إلىٰ غيري فقال: لا ما أرسلت إلّا إليك أنت علي بن الحسين وكان معه غلام فساره فلم أدر ما قال حتىٰ أتاني بجميع ما أحتاج إليه وجلست عنده ثلاثة أيام واستأذنته في الزيارة من داخل الدار فأذن لي فزرت ليلاً.

الحسين بن الفضل الهماني قال: كتب أبي بخطه كتاباً فورد جوابه ثمّ كتب بخطي فورد جوابه ثمّ كتب بخط رجل جليل من فقهاء أصحابنا فلم يرد جوابه فنظرنا فإذا ذلك الرجل قد تحول قرمطياً[٢].

---

١ ـ اجتاحه: أي استأصله. [لسان العرب، ج ١٤، ص ١٣٣، مادة «جحا»]

٢ ـ القرامطة: فرقة من الخوارج، (مجمع). [مجمع البحرين، ج ٤، ص ٢٦٧، مادة «قرمط»]

وذكر الحسين بن الفضل قال: وردت العراق وعملت علىٰ ألّا أخرج إلّا عن بينة من أمري ونجاح من حوائجي ولو احتجت أن أقيم بها حتىٰ أتصدق قال: وفي خلال ذلك يضيق صدري بالمقام وأخاف أن يفوتني الحج. قال: فجئت يوماً إلىٰ محمد بن أحمد ـ وكان السفير يومئذ ـ أتقاضاه[1] فقال لي: صر إلىٰ مسجد كذا وكذا فإنه يلقاك رجل قال: فصرت إليه فدخل علي رجل فلما نظر إلي ضحك وقال لي: لا تغتم فإنك ستحج في هذه السنة وتنصرف إلىٰ أهلك وولدك سالماً قال: فاطمأننت وسكن قلبي وقلت: هذا مصداق ذلك.

قال: ثمّ وردت العسكر فخرجت إلي صرة فيها دنانير وثوب فاغتممت وقلت في نفسي: جدي عند القوم هذا! واستعملت الجهل فرددتها ثمّ ندمت بعد ذلك ندامة شديدة وقلت في نفسي: كفرت بردي علىٰ مولاي وكتبت رقعة أعتذر من فعلي وأبوء[2] بالإثم وأستغفر من زللي وأنفذتها وقمت أتطهر للصلاة وأنا إذ ذاك أفكر في نفسي وأقول: إن ردت علي الدنانير لم أحلل شدها ولم أحدث فيها شيئاً حتىٰ أحملها إلىٰ أبي فإنه أعلم مني. فخرج إلي الرسول الذي حمل الصرة وقال: قيل لي أسأت إذ لم تعلم الرجل إنا ربما فعلنا ذلك بموالينا ابتداء وربما سألونا ذلك يتبركون به وخرج إلي: أخطأت في ردك برنا فإذا استغفرت الله فالله يغفر لك وإذا كانت عزيمتك وعقد نيتك فيما حملناه إليك ألّا تحدث فيه حدثاً إذا رددناه إليك ولا تنتفع به في طريقك فقد صرفناه عنك فأما الثوب فخذه لتحرم فيه.

قال: وكتبت في معنيين وأردت أن أكتب في الثالث فامتنعت منه مخافة أن يكره ذلك فورد جواب المعنيين والثالث الذي طويت مفسراً والحمد لله.

---

١ ـ تقاضاه الدين: أي طلبه، (شرح قاموس). [تاج العروس، ج ٢٠، ص ٨٥، مادة «قضى»]

٢ ـ باء بذنبه: احتمله واعترف به. [تاج العروس، ج ١، ص ١١٧، مادة «بوأ»]

قال: وكنت وافقت جعفر بن إبراهيم النيسابوري ـبنيسابور ـعلىٰ أن أركب معه إلىٰ الحج وأزامله[1] فلما وافيت بغداد بدا لي وذهبت أطلب عديلاً[2] فلقيني ابن الوجناء وكنت قد صرت إليه وسألته أن يكتري لي فوجدته كارهاً فلما لقيني قال لي: أنا في طلبك وقد قيل لي إنه يصحبك فأحسن عشرته واطلب له عديلاً واكتر له.

علي بن محمد، عن الحسن بن عبد الحميد قال: شككت في أمر حاجز فجمعت شيئاً ثمّ صرت إلىٰ العسكر فخرج إلي: ليس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا فرد ما معك إلىٰ حاجز بن يزيد.

علي بن محمد، عن محمد بن صالح قال: لما مات أبي وصار الأمر إلي كان لأبي علىٰ الناس سفاتج[3] من مال الغريم يعني صاحب الأمر عليه السلام.

ـ قال الشيخ المفيد: وهذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها ويكون خطابها عليه للتقية ـ.

قال: فكتبت إليه أعلمه فكتب إلي: طالبهم واستقص عليهم فقضاني الناس إلّا رجلاً واحداً وكان عليه سفتجة بأربعمائة دينار فجئت إليه أطلبه فمطلني واستخف بي ابنه وسفه علي فشكوته إلىٰ أبيه فقال: وكان ماذا؟! فقبضت علىٰ

---

١ ـ المزاملة: المعادلة على البعير، (صحاح). [الصحاح للجوهري، ج ٤، ص ١٧١٨، مادة «زمل»]

٢ ـ يقال: هو عديله في المحمل: أي معادله، (شرح قاموس). [تاج العروس، ج ١٥، ص ٤٧٣، مادة «عدل»]

٣ ـ السفتجة ـ كقرطقة ـ: أن تعطي مالاً لأحد وللآخذ مال في بلد المعطي فيوفّيه إيّاه ثَمَّ، فيستفيد أمن الطريق، وفعله السفتجة بالفتح، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ١، ص ١٩٤]

لحيته وأخذت برجله فسحبته[١] إلىٰ وسط الدار فخرج ابنه مستغيثاً بأهل بغداد وهو يقول: قمي رافضي قد قتل والدي. فاجتمع علي منهم خلق كثير فركبت دابتي وقلت: أحسنتم ـ يا أهل بغداد ـ تميلون مع الظالم علىٰ الغريب المظلوم أنا رجل من أهل همذان من أهل السنة وهذا ينسبني إلىٰ قم ويرميني بالرفض ليذهب بحقي ومالي قال: فمالوا عليه وأرادوا أن يدخلوا إلىٰ حانوته حتىٰ سكنتهم وطلب إلي صاحب السفتجة أن آخذ مالها وحلف بالطلاق أن يوفيني مالي في الحال فاستوفيته منه.

علي بن محمد، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن الحسن والعلاء بن رزق الله، عن بدر غلام أحمد بن الحسن عنه قال: وردت الجبل وأنا لا أقول بالإمامة أحبهم جملة إلىٰ أن مات يزيد بن عبد الله فأوصىٰ في علته أن يدفع الشهري[٢] السمند[٣] وسيفه ومنطقته إلىٰ مولاه فخفت إن لم أدفع الشهري إلىٰ أذكوتكين نالني منه استخفاف فقومت الدابة والسيف والمنطقة سبعمائة دينار في نفسي ولم أطلع عليه أحداً ودفعت الشهري إلىٰ أذكوتكين وإذا الكتاب قد ورد علي من العراق: أن وجه السبعمائة دينار التي لنا قبلك من ثمن الشهري والسيف والمنطقة.

علي بن محمد قال: حدثني بعض أصحابنا قال: ولد لي ولد فكتبت أستأذن في تطهيره يوم السابع فورد: لا تفعل فمات يوم السابع أو الثامن، ثمّ كتبت بموته

---

١ ـ سحبه: جرّه على وجه الأرض، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ١، ص ٨١]

٢ ـ الشهرية ـ بالكسر ـ: ضرب من البراذين، قاله في القاموس، [القاموس المحيط، ج ٢، ص ٦٦]. وفي المجمع: الشهري السمند اسم فرس، [مجمع البحرين، ج ٣، ص ٣٥٧، مادة «شهر»]

٣ ـ السمند: الفرس، فارسية، (قاموس)، [القاموس المحيط، ج ١، ص ٣٠٣]

فورد: ستخلف غيره وغيره فسم الأول أحمد ومن بعد أحمد جعفراً فجاء كما قال.

قال: وتهيأت للحج وودعت الناس وكنت علىٰ الخروج فورد: نحن لذلك كارهون والأمر إليك فضاق صدري واغتممت وكتبت: أنا مقيم علىٰ السمع والطاعة غير أني مغتم بتخلفي عن الحج فوقع: لا يضيقن صدرك فإنك ستحج قابلاً إن شاء الله قال: فلما كان من قابل كتبت أستأذن فورد الإذن وكتبت أني قد عادلت محمد بن العباس وأنا واثق بديانته وصيانته فورد: الأسدي[1] نعم العديل فإن قدم فلا تختر عليه، فقدم الأسدي وعادلته.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن الحسن بن عيسىٰ العريضي قال: لما مضىٰ أبو محمد الحسن بن علي عليه‌السلام ورد رجل من مصر بمال إلىٰ مكة لصاحب الأمر فاختلف عليه وقال بعض الناس: إن أبا محمد قد مضىٰ عن غير خلف. وقال آخرون: الخلف من بعده جعفر. وقال آخرون: الخلف من بعده ولده. فبعث رجلاً يكنىٰ أبا طالب إلىٰ العسكر يبحث عن الأمر وصحته ومعه كتاب فصار الرجل إلىٰ جعفر وسأله عن برهان فقال له جعفر: لا يتهيأ لي في هذا الوقت. فصار الرجل إلىٰ الباب وأنفذ الكتاب إلىٰ أصحابنا المرسومين بالسفارة فخرج إليه: آجرك الله في صاحبك فقد مات وأوصىٰ بالمال الذي كان معه إلىٰ ثقة يعمل فيه بما يجب وأجيب عن كتابه

---

١ ـ الأسدي: هو محمد بن أبي عبد الله جعفر بن محمد بن عون الأسدي الكوفي، أحد السفراء رضي الله عنهم. [هكذا ورد في الحاشية، ولكن الصواب أنه من المحمودين في زمان السفراء كما عبّر بذلك الشيخ الطوسي في الغيبة، حيث قال: وقد كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل. منهم: أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي رحمه‌الله. (الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٤١٥)]

وكان الأمر كما قيل له.

وبهذا الإسناد، عن علي بن محمد قال: حمل رجل من أهل آبة[1] شيئاً يوصله ونسي سيفاً كان أراد حمله فلما وصل الشيء كتب إليه بوصوله وقيل في الكتاب: ما خبر السيف الذي أنسيته؟

وبهذا الإسناد، عن علي بن محمد، عن محمد بن شاذان النيسابوري قال: اجتمع عندي خمسمائة درهم ينقص عشرون درهماً فلم أحب أن أنفذها ناقصة فوزنت من عندي عشرين درهماً وبعثت بها إلىٰ الأسدي ولم أكتب ما لي فيها فورد الجواب: وصلت خمسمائة درهم لك منها عشرون درهماً.

الحسن بن محمد الأشعري قال: كان يرد كتاب أبي محمد عليه السلام في الإجراء علىٰ الجنيد ـ قاتل فارس بن حاتم بن ماهويه ـ وأبي الحسن وأخي فلما مضىٰ أبو محمد عليه السلام ورد استئناف من الصاحب عليه السلام بالإجراء لأبي الحسن وصاحبه ولم يرد في أمر الجنيد شيء. قال: فاغتممت لذلك فورد نعي الجنيد بعد ذلك.

علي بن محمد، عن أبي عقيل عيسىٰ بن نصر قال: كتب علي بن زياد الصيمري يسأل كفناً فكتب إليه: أنك تحتاج إليه في سنة ثمانين فمات في سنة ثمانين وبعث إليه بالكفن قبل موته.

علي بن محمد، عن محمد بن هارون بن عمران الهمداني قال: كان للناحية علي خمسمائة دينار فضقت بها ذرعاً[2] ثمّ قلت في نفسي: لي حوانيت اشتريتها

---

١ ـ آبة: بلدة قرب ساوة، وبلدة بإفريقية،(قاموس). [القاموس المحيط، ج ١، ص ٣٧]

٢ ـ ضاق به ذرعاً: ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصاً،(قاموس). [القاموس المحيط، ج ٣، ص ٢٣]

بخمسمائة دينار وثلاثين ديناراً قد جعلتها للناحية بخمسمائة دينار ولم أنطق بذلك فكتب إلىٰ محمد بن جعفر: اقبض الحوانيت من محمد بن هارون بالخمسمائة دينار التي لنا عليه.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد قال: خرج نهي عن زيارة مقابر قريش والحائر علىٰ ساكنيهما السلام، فلما كان بعد أشهر دعا الوزير الباقطائي[1] فقال له: إلق بني فرات[2] والبرسيين[3] وقل لهم: لا تزوروا مقابر قريش فقد أمر الخليفة أن يفتقد كل من زاره فيقبض عليه.

والأحاديث في هذا المعنىٰ كثيرة وهي موجودة في الكتب المصنفة المذكورة فيها أخبار القائم عليه السلام، وإن ذهبت إلىٰ إيراد جميعها طال بذلك هذا الكتاب، وفيما أثبته منها مقنع والمنة للّه.

* * *

١ ـ [في المخطوطة: الباقطاني]. الباقطاني ـ بالباء الموحدة والقاف والطاء المهملة والنون ثم الياء على مافي نسخ متعدّدة ـ: أفيد أنه أحد وزراء بني العباس، (مجمع). [مجمع البحرين، ج ٤، ص ٢٣٩، مادة «بقط»]

٢ ـ [في المخطوطة: الفرات]. قوله: الق بني الفرات: لا نعرف له وجهاً بيّناً، لعله بني جمع البنية، يعني: ما ابتنى في حوالي الفرات، أو أنه جمع ابن، يريد به الطوائف الكائنة دون الفرات على نوع من المجاز بعلاقة الملابسة، نحو ابن السبيل لمارّ الطريق، وابن الدنيا لابن الشروة، والله أعلم. [انظر: بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣١٢]

٣ ـ البرسن: قرية بين الكوفة والحلّة، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ٢، ص ٢٠٠]

بَابُ

ذكر علامات قيام القائم عليه السلام ومدة أيام ظهوره وشرح سيرته، وطريقة أحكامه، وطرف مما يظهر في دولته وأيامه صلوات الله عليه

قد جاءت الأخبار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام وحوادث تكون أمام قيامه وآيات ودلالات: فمنها خروج السفياني، وقتل الحسني، واختلاف بني العباس في الملك الدنياوي، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره علىٰ خلاف العادات، وخسف بالبيداء[1] وخسف بالمغرب وخسف بالمشرق، وركود الشمس[2] من عند الزوال إلىٰ وسط أوقات العصر وطلوعها من المغرب، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، وهدم سور الكوفة، وإقبال رايات سود من قبل خراسان، وخروج اليماني، وظهور المغربي بمصر وتملكه للشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة[3]، وطلوع نجم بالمشرق

---

١ ـ البيداء: أرض مخصوصة بين مكة والمدينة. [مجمع البحرين، ج ٣، ص ١٨، مادة «بيد»]

٢ ـ ركد الشمس وغيره: إذا سكن ولم يتحرك. [مجمع البحرين، ج ٣، ص ٥٤، مادة «ركد»]

٣ ـ الرملة: اسم مواضع، منها موضع بالشام، وموضع في طريق مصر معروف، (قاموس).

يضيء كما يضيء القمر ثمّ ينعطف حتىٰ يكاد يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها، ونار تظهر بالمشرق طولاً وتبقىٰ في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام، وخلع العرب أعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم، وقتل أهل مصر أميرهم، وخراب الشام، واختلاف ثلاثة رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب إلىٰ مصر، ورايات كندة إلىٰ خراسان، وورود خيل من قبل المغرب حتىٰ تربط بفناء الحيرة، وإقبال رايات سود من المشرق نحوها، وبثق[1] في الفرات حتىٰ يدخل الماء أزقة الكوفة، وخروج ستين كذاباً كلهم يدعي النبوة، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعي الإمامة لنفسه، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولا[2] وخانقين، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة السلام، وارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار وزلزلة حتىٰ ينخسف كثير منها، وخوف يشمل أهل العراق، وموت ذريع[3] فيه، ونقص من الأنفس والأموال والثمرات، وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتىٰ يأتي علىٰ الزرع والغلات، وقلة ريع لما يزرعه الناس، واختلاف صنفين من العجم، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم، ومسخ لقوم من أهل البدع حتىٰ يصيروا قردة وخنازير، وغلبة العبيد علىٰ بلاد السادات، ونداء من السماء حتىٰ يسمعه أهل الأرض كل أهل لغة بلغتهم، ووجه وصدر يظهران من السماء للناس في عين الشمس، وأموات ينشرون من القبور حتىٰ يرجعوا إلىٰ

[القاموس المحيط، ج ٣، ص ٣٨٧، حيث ذكر أن منها موضع بالشام ولم يصرّح بالثاني]

١ ـ [في المخطوطة: ثبق]. ثبق النهر: كثر ماؤه، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ٣، ص ٢١٧]

٢ ـ [في المخطوطة: جلولاء]. جلولاء: قرية ببغداد قرب خانقين بمرحلة. [تاج العروس، ج ١٤، ص ١١٦، مادة «جلل»]

٣ ـ قتل ذريع: أي كثيرٌ سريعٌ. [كتاب الماء، ج ٢، ص ٤٨٦، مادة «ذرع»]

الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون.

ثمّ يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتحيا بها الأرض من بعد موتها وتعرف بركاتها وتزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته. كما جاءت بذلك الأخبار.

ومن جملة هذه الأحداث محتومة ومنها مشترطة والله أعلم بما يكون، وإنما ذكرناها علىٰ حسب ما ثبت في الأصول وتضمنها الأثر المنقول وبالله نستعين وإياه نسأل التوفيق.

أخبرني أبو الحسن علي بن بلال المهلبي قال: حدثني محمد بن جعفر المؤدب، عن أحمد بن إدريس، عن علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن إسماعيل بن الصباح قال: سمعت شيخاً من أصحابنا يذكر عن سيف بن عميرة قال: كنت عند أبي جعفر المنصور فقال لي ابتداء: يا سيف بن عميرة لابد من مناد ينادي من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب فقلت: جعلت فداك يا أمير المؤمنين تروي هذا؟ قال: إي والذي نفسي بيده لسماع أذني له فقلت: يا أمير المؤمنين إنّ هذا الحديث ما سمعته قبل وقتي هذا! فقال: يا سيف إنه لحق وإذا كان فنحن أول من يجيبه أما إنّ النداء إلىٰ رجل من بني عمنا فقلت: رجل من ولد فاطمة؟ فقال: نعم يا سيف لولا أنني سمعت من أبي جعفر محمد بن علي يحدثني به وحدثني به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم، ولكنه محمد بن علي.

وروىٰ يحيىٰ بن أبي طالب، عن علي بن عاصم، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقوم الساعة حتىٰ يخرج المهدي من ولدي ولا يخرج المهدي حتىٰ يخرج ستون كذاباً كلهم يقول أنا نبي.

الفضل بن شاذان عمن رواه، عن أبي حمزة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: خروج السفياني من المحتوم؟ قال: نعم، والنداء من المحتوم وطلوع الشمس من مغربها محتوم، واختلاف بني العباس في الدولة محتوم، وقتل النفس الزكية محتوم، وخروج القائم من آل محمد محتوم، قلت له: وكيف يكون النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء أول النهار: ألا إنّ الحق مع علي وشيعته ثمّ ينادي إبليس في آخر النهار من الأرض: ألا إنّ الحق مع عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون.

الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يخرج القائم حتىٰ يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلىٰ نفسه.

محمد بن أبي البلاد، عن علي بن محمد الأودي، عن أبيه، عن جده قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه كألوان الدم، فأما الموت الأحمر فالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون.

الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتىٰ ترىٰ علامات أذكرها لك، وما أراك تدرك ذلك: اختلاف بني العباس، ومناد ينادي من السماء وخسف قرية من قرىٰ الشام تسمىٰ الجابية[1]، ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة. واختلاف كثير عند ذلك في كل أرض حتىٰ تخرب الشام ويكون سبب خرابها

---

١ ـ الجابية: قرية بدمشق، وباب الجابية من أبوابها، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ٤، ص ٣١٠]

اجتماع ثلاث رايات فيها: راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفياني.

علي بن أبي حمزة، عن أبي الحسن موسىٰ عليه السلام في قوله جل قائلاً: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[1] قال: الفتن في الآفاق والمسخ في أعداء الحق.

وهيب بن حفص، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله تعالىٰ: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[2] قال: سيفعل الله ذلك بهم قلت: من هم؟ قال: بنو أمية وشيعتهم قلت: وما الآية؟ قال: ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلىٰ وقت العصر وخروج صدر ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه، وذلك في زمان السفياني وعندها يكون بواره وبوار قومه.

عبد الله بن بكير، عن عبد الملك بن إسماعيل، عن أبيه، عن سعيد بن جبير قال: إنّ السنة التي يقوم فيها المهدي عليه السلام تمطر الأرض أربعاً وعشرين مطرة ترىٰ آثارها وبركاتها .

الفضل بن شاذان، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن ثعلبة الأزدي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: آيتان تكونان قبل القائم: كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره قال: قلت: يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف. فقال أبو جعفر عليه السلام: أنا أعلم بما قلت إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام .

١ ـ [سورة فصلت، الآية ٥٣].

٢ ـ [سورة الشعراء، الآية ٤.]

ثعلبة بن ميمون، عن شعيب الحداد، عن صالح بن ميثم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ليس بين قيام القائم عليه السلام وقتل النفس الزكية أكثر من خمس عشرة ليلة.

عمرو بن شمر، عن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: متىٰ يكون هذا الأمر؟ فقال: أنىٰ يكون ذلك يا جابر ولما يكثر القتل بين الحيرة والكوفة.

محمد بن سنان، عن الحسين بن المختار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا هدم حائط مسجد الكوفة مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم، وعند زواله خروج القائم عليه السلام.

سيف بن عميرة، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خروج الثلاثة: السفياني والخراساني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية أهدىٰ من راية اليماني لأنه يدعو إلىٰ الحق.

الفضل بن شاذان، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: لا يكون ما تمدون إليه أعناقكم حتىٰ تميزوا وتمحصوا فلا يبقىٰ منكم إلّا القليل ثمّ قرأ: ﴿الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾[1] ثمّ قال: إنّ من علامات الفرج حدثاً يكون بين المسجدين ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً من العرب.

الفضل بن شاذان، عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كأني برايات من مصر مقبلات خضر مصبغات حتىٰ تأتي الشامات فتهدىٰ إلىٰ ابن صاحب الوصيات.

---

١ ـ [سورة العنكبوت، الآيتان ١ و ٢].

حماد بن عيسىٰ، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يذهب ملك هؤلاء حتىٰ يستعرضوا الناس بالكوفة في يوم الجمعة، لكأني أنظر إلىٰ رؤوس تندر[1] فيما بين باب الفيل وأصحاب الصابون.

علي بن أسباط، عن الحسن بن الجهم قال: سأل رجل أبا الحسن عليه السلام، عن الفرج فقال: تريد الإكثار أم أجمل لك؟ قال: بل تجمل لي قال: إذا ركزت رايات قيس بمصر ورايات كندة بخراسان.

الحسين بن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ لولد فلان عند مسجدكم ـ يعني مسجد الكوفة ـ لوقعة في يوم عروبة[2] يقتل فيها أربعة آلاف من باب الفيل إلىٰ أصحاب الصابون، فإياكم وهذا الطريق فاجتنبوه، وأحسنهم حالاً من أخذ في درب الأنصار.

علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ قدام القائم عليه السلام لسنة غيداقة[3] يفسد فيها الثمار والتمر في النخل فلا تشكوا في ذلك.

إبراهيم بن محمد، عن جعفر بن سعد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سنة الفتح ينبثق الفرات[4] حتىٰ يدخل علىٰ أزقة الكوفة.

وفي حديث محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ قدام

---

١ ـ نَدَرَ: أي سقط. [مجمع البحرين، ج ٣، ص ٤٩٠، مادة «ندر»]

٢ ـ عروبة: يوم الجمعة. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٣، ص ٢٠٣، مادة «عرب»]

٣ ـ سنة غيداقة: أي كثيرة الأمطار. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٣، ص ٣٤٥، مادة «غدق»]

٤ ـ يقال: انبثق السيل عليهم: إذا أقبل عليهم ولم يحتسبوه، (شرح قاموس). [تاج العروس، ج ١٣، ص ١٥، مادة «بثق»]

القائم بلوىٰ من الله قلت: ما هو جعلت فداك؟ فقرأ: ﴿ولَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ والْجُوعِ ونَقْصٍ مِنَ الأَمْوالِ والأَنْفُسِ والثَّمَرَاتِ وبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[1].

ثمّ قال: الخوف من ملوك بني فلان، والجوع من غلاء الأسعار ونقص من الأموال من كساد التجارات وقلة الفضل فيها، ونقص الأنفس بالموت الذريع، ونقص الثمرات بقلة ريع الزرع وقلة بركة الثمار ثمّ قال: وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام .

الحسين بن يزيد، عن منذر الخوزي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: يزجر الناس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر في السماء وحمرة تجلل السماء وخسف ببغداد وخسف ببلد البصرة، ودماء تسفك بها وخراب دورها، وفناء يقع في أهلها، وشمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار .

فصل

فأما السنة التي يقوم فيها عليه السلام واليوم بعينه فقد جاءت فيه آثار عن الصادقين عليهم السلام .

روىٰ الحسن بن محبوب، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يخرج القائم عليه السلام إلّا في وتر من السنين سنة إحدىٰ أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع .

الفضل بن شاذان، عن محمد بن علي الكوفي، عن وهيب بن حفص، عن

---

١ ـ [سورة البقرة، الآية ١٥٥].

أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ينادىٰ باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين، ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام، لكأني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام جبرئيل عليه السلام عن يده اليمنىٰ ينادي البيعة لله فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوىٰ لهم طياً حتىٰ يبايعوه فيملأ الله به الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

فصل

وقد جاء الأثر بأنه عليه السلام يسير من مكة حتىٰ يأتي الكوفة فينزل علىٰ نجفها ثم يفرق الجنود منها في الأمصار.

وروىٰ الحجال، عن ثعلبة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: كأني بالقائم عليه السلام علىٰ نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد.

وفي رواية عمرو بن شمر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذكر المهدي فقال: يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت فتصغو له ويدخل حتىٰ يأتي المنبر فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من البكاء، فإذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس أن يصلي بهم الجمعة فيأمر أن يخط له مسجد علىٰ الغري[1] ويصلي بهم هناك، ثمّ يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهراً يجري إلىٰ الغريين حتىٰ ينزل

---

١ ـ الغري: البناء الجيّد، والغريّان: بناءان مشهوران بالكوفة. [مجمع البحرين، ج ١، ص ٣١٥، مادة «غرا»]

الماء في النجف ويعمل علىٰ فوّهته(١) القناطير والأرحاء، فكأني بالعجوز علىٰ رأسها مكتل فيه بر تأتي تلك الأرحاء فتطحنه بلاكراء .

وفي رواية صالح بن أبي الأسود، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر مسجد السهلة فقال: أما إنه منزل صاحبنا إذا قدم بأهله .

وفي رواية المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا قام قائم آل محمد عليه السلام بنىٰ في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب واتصلت بيوت أهل الكوفة بنهري كربلاء .

فصل

وقد وردت الأخبار بمدة ملك القائم عليه السلام وأيامه وأحوال شيعته فيها وما تكون عليه الأرض ومن عليها من الناس .

روىٰ عبد الكريم الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم عليه السلام؟ قال: سبع سنين، تطول له الأيام والليالي حتىٰ تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه، وإذا آن(٢) قيامه مطر الناس جمادىٰ الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، فكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب .

---

١ ـ الفوّهة ـ كقُبّرة ـ من الطريق والسكة والوادي: فمه. [تاج العروس، ج ١٩، ص ٧٨، مادة «فوه»]

٢ ـ آن: أي قرب. [لسان العرب، ج ١٤، ص ٤٨، مادة «أني»]

وروى المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى، وتظهر الأرض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك، استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله .

فصل

وقد جاء الأثر بصفة القائم وحليته عليه السلام .

فروى عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: سأل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن المهدي ما اسمه؟ فقال: أما اسمه فإنّ حبيبي عليه السلام عهد إلي ألّا أحدث به حتى يبعثه الله قال: فأخبرني عن صفته قال: هو شاب مربوع[1] حسن الوجه حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإماء .

فصل

فأما سيرته عليه السلام عند قيامه وطريقة أحكامه وما يبينه الله تعالى من آياته فقد جاءت الآثار به حسب ما قدمناه .

---

١ ـ قوله: شاب مربوع: أي لا يأس من طول، ولا تزدريه عين من قصر. [الفائق في غريب الحديث، ج ١، ص ٨٨]

فروىٰ المفضل بن عمر الجعفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا أذن الله عز اسمه للقائم في الخروج صعد المنبر فدعا الناس إلىٰ نفسه وناشدهم بالله ودعاهم إلىٰ حقه وأن يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ويعمل فيهم بعمله، فيبعث الله جل جلاله جبرئيل عليه السلام حتىٰ يأتيه فينزل علىٰ الحطيم[1] يقول: إلىٰ أي شيء تدعو؟ فيخبره القائم عليه السلام فيقول جبرئيل: أنا أول من يبايعك ابسط يدك فيمسح علىٰ يده وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيبايعوه ويقيم بمكة حتىٰ يتم أصحابه عشرة آلاف نفس ثمّ يسير منها إلىٰ المدينة.

وروىٰ محمد بن عجلان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام القائم عليه السلام دعا الناس إلىٰ الإسلام جديداً وهداهم إلىٰ أمر قد دثر[2] فضل عنه الجمهور، وإنما سمي القائم مهدياً لأنه يهدي إلىٰ أمر قد ضلوا عنه، وسمي بالقائم لقيامه بالحق.

وروىٰ عبد الله بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام القائم من آل محمد عليه السلام أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ثمّ أقام خمسمائة فضرب أعناقهم ثمّ أقام خمسمائة أخرىٰ حتىٰ يفعل ذلك ست مرات، قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟ قال: نعم منهم ومن مواليهم.

وروىٰ أبو بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام إذا قام القائم عليه السلام هدم المسجد الحرام حتىٰ يرده إلىٰ أساسه، وحول المقام إلىٰ الموضع الذي كان فيه، وقطع أيدي بني شيبة[3] وعلقها بالكعبة وكتب عليها: هؤلاء سراق الكعبة.

---

١ ـ الحطيم: حجر الكعبة أو جداره أو ما بين الركن وزمزم والمقام، وزاد بعضهم الحجر حيث يتحطم الناس في الدعاء. [تاج العروس، ج ١٦، ص ١٥٧، مادة «حطم»]

٢ ـ الدثور: الدروس كالاندراس، (قاموس). [القاموس المحيط، ج ٢، ص ٢٧]

٣ ـ بنو شيبة: قبيلة معروفة منهم سدنة الكعبة، (مجمع). [مجمع البحرين، ج ٢، ص ٩٥، مادة

وروىٰ أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل: أنه إذا قام القائم عليه السلام سار إلىٰ الكوفة فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتىٰ يأتي علىٰ آخرهم ويدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب ويهدم قصورها ويقتل مقاتلتها حتىٰ يرضىٰ الله عز وعلا.

وروىٰ أبو خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام القائم عليه السلام جاء بأمر جديد كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله في بدو الإسلام إلىٰ أمر جديد.

وروىٰ علي بن عقبة، عن أبيه قال: إذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور وأمنت به السبل وأخرجت الأرض بركاتها ورد كل حق إلىٰ أهله، ولم يبق أهل دين حتىٰ يظهروا الإسلام ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله تعالىٰ يقول: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[1]، وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمد عليه السلام فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتها فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبره لشمول الغنىٰ جميع المؤمنين.

ثمّ قال: إنّ دولتنا آخر الدول ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلّا ملكوا قبلنا لئلّا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء وهو قول الله تعالىٰ: ﴿وَالْعٰاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2].

وروىٰ أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ أنه قال: إذا قام

«شيب»]

١ ـ [سورة آل عمران، الآية ٨٣].

٢ ـ [سورة الأعراف، الآية ١٢٨؛ وسورة القصص، الآية ٨٣].

القائم عليه السلام سار إلىٰ الكوفة فهدم بها أربعة مساجد فلم يبق مسجد علىٰ وجه الأرض له شرف إلّا هدمها وجعلها جماء[1]، ووسع الطريق الأعظم وكسر كل جناح خارج في الطريق وأبطل الكنف والمآزيب إلىٰ الطرقات ولا يترك بدعة إلّا أزالها ولا سنة إلّا أقامها، ويفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم فيمكث علىٰ ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه ثمّ يفعل الله ما يشاء.

قال: قلت له: جعلت فداك فكيف تطول السنون؟ قال: يأمر الله تعالىٰ الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون قال: قلت له: إنهم يقولون إنّ الفلك إن تغير فسد. قال: ذلك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلىٰ ذلك وقد شق الله القمر لنبيه عليه السلام ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون وأخبر بطول يوم القيامة وأنه: ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[2].

وروىٰ جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إذا قام قائم آل محمد عليه السلام ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن علىٰ ما أنزل الله جل جلاله فأصعب ما يكون علىٰ من حفظه اليوم لأنه يخالف فيه التأليف.

وروىٰ المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يخرج القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسىٰ عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وسلمان وأبا دجانة الأنصاري والمقداد ومالكاً الأشتر فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً.

وروىٰ عبد الله بن عجلان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمد

---

١ ـ بنيان أجمّ: لا شرف له، (صحاح). [الصحاح للجوهري، ج ٥، ص ١٨٩١، مادة «جمم»]

٢ ـ [سورة الحج، الآية ٤٧].

عليه وعليهم السلام حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلىٰ بينة، يلهمه الله تعالىٰ فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استبطنوه ويعرف وليه من عدوه بالتوسم[١]، قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ * وإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾[٢].

وقد روي أن مدة دولة القائم عليه السلام تسع عشرة سنة تطول أيامها وشهورها علىٰ ما قدمناه، وهذا أمر مغيب عنا وإنما ألقي إلينا منه ما يفعله الله جل وعز بشرط يعلمه من المصالح المعلومة ـ له جل اسمه ـ فلسنا نقطع علىٰ أحد الأمرين وإن كانت الرواية بذكر سبع سنين أظهر وأكثر.

وليس بعد دولة القائم عليه السلام لأحد دولة إلّا ما جاءت به الرواية من قيام ولده إن شاء الله ذلك ولم ترد به علىٰ القطع والثبات، وأكثر الروايات أنه لن يمضي مهدي هذه الأمة عليه السلام إلّا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج وعلامات خروج الأموات وقيام الساعة للحساب والجزاء والله أعلم بما يكون، وهو ولي التوفيق للصواب، وإياه نسأل العصمة من الضلال ونستهدي به إلىٰ سبيل الرشاد وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين.

* * *

قال الشيخ السعيد المفيد محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه وحشره مع الصادقين: قد أوردنا في كل باب من هذا الكتاب طرفاً من الأخبار بحسب ما احتملته الحال، ولم نستقص ما جاء في كل معنىً منه كراهية الانتشار في القول

---

١ ـ توسّم الشيء: تخيّله وتفرّسه، كذا في القاموس. [القاموس المحيط، ج ٤، ص ١٨٦]
٢ ـ [سورة الحجر، الآيتان ٧٥ و ٧٦].

ومخافة الإملال به والإضجار، وأثبتنا من أخبار القائم المهدي عليه السلام ما يشاكل المتقدم منها في الاختصار وأضربنا عن كثير من ذلك بمثل ما ذكرناه، فلا ينبغي أن ينسبنا أحد فيما تركناه من ذلك إلىٰ الإهمال ولا يحمله علىٰ عدم العلم منا به أو السهو عنه والإغفال. وفيما رسمناه من موجز الاحتجاج علىٰ إمامة الأئمة عليهم السلام ومختصر من أخبارهم كفاية فيما قصدناه، والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

* * *

مصادر التحقيق

القرآن الكريم.

١ ـ **الاحتجاج على أهل اللجاج**، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري)، تحقيق: محمد باقر الخرسان، نشر المرتضى، ط ١ / ١٤٠٣ هـ، مشهد ـ إيران.

٢ ـ **اختيار مصباح السالكين**، الشيخ ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٨٩ هـ)، تحقيق: د. محمد هادي الأميني، منشورات مجمع البحوث الإسلامية، ط ١ / ١٤٠٨ هـ ـ ١٣٦٦ ش، مشهد المقدسة ـ إيران.

٣ ـ **اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي)**، محمد بن الحسن، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تعليق وتصحيح: الميرداماد الاسترآبادي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١ / ١٣٦٣ ش، قم ـ إيران.

٤ ـ **إرشاد القلوب**، الحسن بن محمد الديلمي (ت ٨٤١ هـ)، منشورات الشريف الرضي، ط ١، ١٤١٢ هـ / قم المقدّسة ـ إيران.

٥ ـ **أساس البلاغة**، محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٨٣ هـ)، منشورات دار صادر، ط ١ / ١٩٧٩ م، بيروت ـ لبنان.

٦ ـ **استيعاب في معرفة الأصحاب**، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت

٤٦٣ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط ١ / ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م، بيروت ـ لبنان.

٧ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواجد الشيباني، المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، إسماعيليان، طهران ـ إيران.

٨ ـ **إسعاف الراغبين (مخطوط)**، الصبان، المطبعة الوهبية، الهند.

٩ ـ **أعيان الشيعة**، السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ)، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م، بيروت ـ لبنان.

١٠ ـ **الأمالي**، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، الناشر: كتابجي، ط ٦ / ١٣٧٦ ش، طهران ـ إيران.

١١ ـ **أمالي المرتضى**، علي بن حسين، علم الهدى (ت ٤٣٦ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط ١ / ١٩٩٨ م، القاهرة ـ مصر.

١٢ ـ **الإمتاع والمؤانسة**، أبو حيان علي بن محمد ابن العباس التوحيدي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، بيروت - لبنان.

١٣ ـ **أنساب الأشراف**، أحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق: د. محمد حميد الله، دار المعارف بمصر، ١٩٥٩ م، مصر.

١٤ ـ **الأعلام ـ قاموس تراجم**، خير الدين الزركلي (ت ١٤١٠ هـ)، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٩٨٠ م / بيروت ـ لبنان.

١٥ ـ **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، العلامة محمد باقر بن

محمد تقي المجلسي (ت ١١١٠ هـ)، تحقيق: جمع من المحقّقين، دار إحياء التراث العربي، ط ٢ / ١٤٠٣ هـ، بيروت ـ لبنان.

١٦ ـ البداية والنهاية، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، حققه ودقق أصوله وعلّق حواشيه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط ١ / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، بيروت - لبنان.

١٧ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، تحقيق وتصحيح: علي الهلالي، دار الفكر، ط ١ / ١٤١٤ هـ، بيروت ـ لبنان.

١٨ ـ تاريخ ابن خلدون، المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨ هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م، بيروت ـ لبنان.

١٩ ـ تاريخ الطبري = تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تصحيح: نخبة من العلماء، منشورات الأعلمي، بيروت ـ لبنان.

٢٠ ـ تذكرة الخواص من الأمة في ذكر خصائص الأئمة، سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ)، منشورات الشريف الرضي، ط ١ / ١٤١٨ هـ، قم المقدسة ـ إيران.

٢١ ـ تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي (من أعلام القرن الثالث الهجري)، تحقيق: السيد طيب الموسوي الجزائري، دار الكتاب، ط ٤ / ١٣٦٧ ش، قم ـ إيران.

٢٢ ـ تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار المكتبة العلمية، ط ٢ / ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م، بيروت ـ لبنان.

٢٣ ـ جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير الطبري (من أعلام القرن الرابع الهجري)، دار المعرفة، ط ١ ، ١٤١٢ هـ، بيروت - لبنان.

٢٤ ـ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م ، بيروت - لبنان.

٢٥ ـ الجامع لأحكام القرآن، محمّد بن أحمد القرطبي (من أعلام القرن السابع الهجري)، منشورات ناصر خسرو، الطبعة الأولى ، ١٣٦٤ ش / طهران ـ إيران.

٢٦ ـ جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الجيل، ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م، بيروت ـ لبنان.

٢٧ ـ حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري (ت ٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط ٢ / ١٤٢٤ هـ، بيروت ـ لبنان.

٢٨ ـ الخرائج والجرائح، سعيد بن هبة الله، قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، منشورات مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ، ط ١ / ١٤٠٩ هـ، قم - إيران.

٢٩ ـ خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة نشر

الفقاهة، ط ١ / ١٤١٧ هـ، قم المقدسة ـ إيران.

٣٠ ـ **رجال النجاشي**، أحمد بن علي النجاشي (ت ٤٥٠ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط ٦ / ١٤٠٦ هـ، قم ـ إيران.

٣١ ـ **رسالة السير و السلوك المنسوبة إلى بحر العلوم**، تقديم وشرح: السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني، دار المحجة البيضاء، ط ١ / ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، بيروت - لبنان.

٣٢ ـ **الروح المجرد**، السيد محمد حسين الطهراني (ت ١٤١٦ هـ)، ترجمة مؤسسة دورة العلوم والمعارف الإسلامية، قم المقدسة - إيران.

٣٣ ـ **روضة الواعظين وبصيرة المتعظين**، محمد بن أحمد، الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨ هـ)، منشورات دار الرضي، ط ١ / ١٣٧٥ ش، قم المقدسة ـ إيران.

٣٤ ـ **رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل**، السيد علي بن محمد بن أبي معاذ الطباطبائي (ت ١٢٣١ هـ)، تحقيق: محمد بهره مند، ومحسن قديري، وكريم أنصاري، وعلي مرواريد، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ١ / ١٤١٨ هـ، قم ـ إيران.

٣٥ ـ **السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي (والمستطرفات)**، محمد بن منصور بن أحمد الحلي، ابن إدريس (ت ٥٩٨ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة، ط ٢ / ١٤١٠ هـ، قم ـ إيران.

٣٦ ـ **سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار**، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩ هـ)،

منشورات دار الأسوة، ط ١ / ١٤١٤ هـ، قم ـ إيران.

٣٧ ـ سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، ط ٩، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م، بيروت ـ لبنان.

٣٨ ـ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، النعمان بن محمد المغربي، ابن حيون (ت ٣٦٣ هـ)، تحقيق: محمد حسين الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ط ١ / ١٤٠٩ هـ، قم ـ إيران.

٣٩ ـ شرح الكافي ـ الأصول والروضة، محمد صالح بن أحمد المازندراني (ت ١٠٨١ هـ)، تحقيق: أبو الحسن الشعراني، المكتبة الإسلامية، ط ١ / ١٤٢٤ هـ، طهران ـ إيران.

٤٠ ـ شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ط ١ / ١٤٠٤ هـ، قم المقدّسة ـ إيران.

٤١ ـ شرح نهج البلاغة، ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ)، مكتب الإعلام الإسلامي في الحوزة العلمية، ط ١ / ١٣٦٢ ش، قم المقدسة ـ إيران.

٤٢ ـ الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الحديث، ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م، قم المقدسة ـ إيران.

٤٣ ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبيد الله بن أحمد الحسكاني (من أعلام القرن الخامس الهجري)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، منشورات وزارة

الإرشاد الإسلامي، ط ١ / ١٤١١ هـ طهران ـ إيران.

٤٤ ـ **الصحاح**، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط ٤ / ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م ، بيروت ـ لبنان.

٤٥ ـ **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م.

٤٦ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٤٧ ـ **طبقات أعلام الشيعة**، آغا بزرگ الطهراني، دار إحياء التراث العربي، ط ١ / ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، بيروت – لبنان.

٤٨ ـ **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ)، دار صادر، بيروت ـ لبنان.

٤٩ ـ **الطراز الأوّل والكناز لما عليه من لغة العرب المعوّل**، السيد علي خان بن أحمد المدني الشيرازي (ت ١١٢٠ هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١ / ١٣٨٣ هـ، مشهد ـ إيران.

٥٠ ـ **عمدة القاري**، محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٥١ ـ **غزوات الرسول وسراياه**، ابن سعد ، تقديم: أحمد عبد الغفور عطار، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م، بيروت ـ لبنان.

٥٢ ـ **الفائق في غريب الحديث**، محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٨٣ هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤١٧ هـ، بيروت ـ لبنان.

٥٣ ـ الفروق في اللغة، حسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٠ هـ)، دار الآفاق الجديدة، ط ١ / ١٤٠٠ هـ بيروت ـ لبنان.

٥٤ ـ فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: وصي اللّه محمد عباس، مؤسسة الرسالة، ط ١ / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣، بيروت - لبنان.

٥٥ ـ فقه اللغة، عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق: جمال طلبه، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤١٤ هـ، بيروت ـ لبنان.

٥٦ ـ فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنفين وأصحاب الأصول، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، منشورات ستارة، ط ١ / ١٤٢٠ هـ، قم المقدسة - إيران.

٥٧ ـ الفهرست للنديم، محمّد بن أبي يعقوب إسحاق النديم، المعروف بالورّاق (ت ٤٣٨ هـ)، تحقيق: رضا - تجدد.

٥٨ ـ الفوائد الرجالية (رجال السيد بحر العلوم)، السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت ١٢١٢ هـ)، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم - حسين بحر العلوم، مكتبة الصادق، ط ١ / ١٣٦٣ ش، طهران - إيران.

٥٩ ـ القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، دار العلم للجميع، بيروت ـ لبنان.

٦٠ ـ الكامل في التاريخ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، منشورات دار صادر، ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م، بيروت ـ لبنان.

٦١ ـ الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق: محمد

أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط ٣ / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، القاهرة - مصر.

٦٢ ـ **كتاب التفسير** = تفسير العياشي، محمد بن مسعود بن العياشي السمرقندي الكوفي (ت ٣٢٠ هـ)، تحقيق: سيد هاشم رسولي محلاتي، المكتبة العلمية، ١٣٨٠ هـ، طهران ـ إيران.

٦٣ ـ **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، محمود الزمخشري (ت من أعلام القرن السادس الهجري)، دار الكتاب العربي، ط ٣ / ١٤٠٧ هـ، بيروت ـ لبنان.

٦٤ ـ **كشف الغمة في معرفة الأئمة**، علي بن عيسى الإربلي (ت ٦٩٢ هـ)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، منشورات بني هاشم، ط ١ / ١٣٨١ هـ، تبريز ـ إيران.

٦٥ ـ **كمال الدين وتمام النعمة**، محمد بن علي ابن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: علي أكبر غفاري، منشورات الدار الإسلامية، ط ٢ / ١٣٩٥ هـ، قم ـ إيران.

٦٦ ـ **لسان العرب**، محمد بن مكرم، ابن منظور الأفريقي (ت ٧١١ هـ)، تحقيق: جمال الدين ميردامادي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - دار صادر، ط ٣، ١٤١٤ هـ، بيروت - لبنان.

٦٧ ـ **لسان الميزان**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ٢ / ١٣٩٠ هـ - ١٩٨١ م، بيروت - لبنان.

٦٨ ـ **لؤلؤة البحرين**، يوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦ هـ)، حققه وعلق عليه: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات مكتبة فخراوي، ط ١ / ١٤٢٩

هـ - ٢٠٠٨ م، المنامة - البحرين.

٦٩ ـ **اللهوف على قتلى الطفوف**، علي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)، ترجمة: أحمد الفهري الزنجاني، منشورات جهان، ط ١، ١٣٤٨ ش، طهران - إيران.

٧٠ ـ **مثير الأحزان**، محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي (ت ٦٤٥ هـ)، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠م، النجف الأشرف ـ العراق.

٧١ ـ **مجالس المؤمنين**، القاضي نور اللّه المرعشي التستري (ت ١٠١٩ هـ)، منشورات دار هشام.

٧٢ ـ **مجمع الأمثال**، أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني (ت ٥١٨ هـ)، منشورات المعاونية الثقافية لآلستانة الرضوية المقدسة، ١٣٦٦ ش، مشهد المقدسة ـ إيران.

٧٣ ـ **مجمع البحرين**، فخر الدين بن محمد علي بن أحمد، الطريحي (ت ١٠٨٧ هـ)، تحقيق: سيد أحمد الحسيني، المكتبة المرتضوية، الطبعة الثالثة، ١٣٧٥ ش / طهران ـ إيران.

٧٤ ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن**، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق: محمد جواد البلاغي، منشورات ناصر خسرو، الطبعة الثالثة، ١٣٧٢ ش / طهران ـ إيران.

٧٥ ـ **المحيط في اللغة**، إسماعيل بن عباد (الصاحب بن عباد) (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، منشورات عالم الكتاب، ط ١ / ١٤١٤ هـ

، بيروت ـ لبنان.

٧٦ ـ **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٧٢١ هـ)، ضبطه وصححه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ م، بيروت لبنان.

٧٧ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان**، عبد اللّٰه بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي (ت ٧٦٨ هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، بيروت - لبنان.

٧٨ ـ **مهر تابان**، السيد محمد حسين الحسيني الطهراني (ت ١٤١٦ هـ)، منشورات نور ملكوت قرآن، ط ٧ / ١٤٢٥ هـ - مشهد - إيران.

٧٩ ـ **مستدركات علم رجال الحديث**، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت ١٤٠٥ هـ)، الناشر ابن المؤلف، ط ١ / ١٤١٢ هـ، أصفهان ـ إيران.

٨٠ ـ **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ)، إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٨١ ـ **مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار (مخطوط)**، الحسن العدوي الحمزاوي (ت ١٣٠٣ هـ)، المطبعة العثمانية، ١٣٠٧ هـ.

٨٢ ـ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد الفيومي (ت ٧٧٩ هـ)، منشورات دار الهجرة، ط ٢ / ١٤١٤ هـ، قم المقدسة ـ إيران.

٨٣ ـ **المعارف**، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف، ط ٢، القاهرة ـ مصر.

٨٤ ـ **معجم البلدان**، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م، بيروت ـ لبنان.

٨٥ ـ **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط ٤ / ٢٠٠٤ م.

٨٦ ـ **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتب الإعلام الإسلامي، ط ١ / ١٤٠٤ هـ، قم المقدسة ـ إيران.

٨٧ ـ **معرفة الصحابة**، أحمد بن عبد اللّٰه الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، ط ١ / ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، الرياض - السعودية.

٨٨ ـ **المغازي**، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق: د. مارسدن جونس، منشورات دانش إسلامي، ١٤٠٥ هـ.

٨٩ ـ **مفاتيح الغيب**، محمد بن عمر، فخر الدين الرازي (من أعلام القرن السادس الهجري)، دار إحياء التراث العربي، ط ٣ / ١٤٢٠ هـ، بيروت ـ لبنان.

٩٠ ـ **مفردات ألفاظ القرآن**، حسين بن محمد، الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، منشورات دار القلم ـ الدار الشامية، ط ١ / ١٤١٢ هـ، بيروت.

٩١ ـ **مقاتل الطالبيين**، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)، قدم له: كاظم المظفر، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، ط ٢ / ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م، قم المقدسة ـ إيران.

٩٢ ـ **مناقب آل أبي طالب** عليهم السلام، محمد بن علي، ابن شهرآشوب المازندراني

(ت ٥٨٨ هـ)، منشورات العلامة، ط ١ / ١٣٧٩ هـ، قم المقدسة ـ إيران .

٩٣ ـ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، بيروت - لبنان.

٩٤ ـ **منتهى المقال في أحوال الرجال**، محمد بن إسماعيل المازندراني (ت ١٢١٦ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م، قم المقدسة ـ إيران.

٩٥ ـ **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة**، الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت ١٣٢٤ هـ)، تحقيق: إبراهيم الميانجي، المكتبة الإسلامية، ١٤٠٠ هـ، طهران ـ إيران.

٩٦ ـ **نهج الإيمان**، علي بن يوسف بن جبر (من أعلام القرن السابع الهجري)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، منشورات مجتمع الإمام الهادي عليه السلام، ط ١ / ١٤١٨ هـ، مشهد المقدسة ـ إيران.

٩٧ ـ **نهج البلاغة**، تحقيق: د. صبحي الصالح، منشورات أنوار الهدى، ط ١ / ١٤٢٦ هـ، قم المقدسة ـ إيران.

٩٨ ـ **الهداية الكبرى**، حسين بن حمدان الخصيبي (ت ٣٣٤ هـ)، مؤسسة البلاغ، ١٤١٩ هـ، بيروت ـ لبنان.

٩٩ ـ **الوافي بالوفيّات**، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ -

٢٠٠٠ م، بيروت - لبنان.

١٠٠ - الوافي، محمد محسن بن مرتضى، الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ)، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ط ١ / ١٤٠٦ هـ، أصفهان - إيران.

١٠١ - وقعة الطفّ، لوط بن يحيى أبو مخنف الكوفي (ت ١٥٨ هـ)، تحقيق: محمد هادي اليوسفي الغروي، منشورات جماعة المدرسين، ط ٣ / ١٤١٧ هـ، قم المقدسة - إيران.

المحتويات

